

سعد محمد الصباح

كلمات .. كلمات .. كلمات ..

كلمات هب من المحيط إلى الخليج



Souad M. S.
2016



سعد الصباح

كلماتٌ .. كلماتٌ .. كلماتٌ ..

كلمات هب من المحيط إلى الخليج

سُعاد محمد الصباح



دار سعاد الصباح
للثقافة والابداع

الطبعة الأولى
2025

الناشر:

دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع

ص.ب: 27280 - الصفاة

الرمز البريدي: 13133

الترقيم الدولي I.S.B.N:

978-99906-2-165-5

* لوحة الغلاف بريشة د.سعاد محمد الصباح

كلمات ..

كلمات حب من المحيط الى الخليج

هَذَا

منه تعلّمت الكلمات..

وله جعلتها يداً من غيم

ووفاء

رفيق العمر وصديق الزمن الجميل:

عبدالله مبارك الصباح

على منبر الكلمة

مدعوّة لإلقاء كلمة في مهرجان مهم.. المنظمون يحشدون إمكانياتهم لاستقبال الجمهور العريض.. أدعو كلماتي لاجتماع عاجل، أنظّمها مثلما يفعل المايسترو مع النوتة والآلات.. والإشارات، والوقفات.. أطلب منها أن تقف أمام المرأة.. أسرّح شعرها، وأرشّها بالعطر، وأمارس معها ديمقراطية اختيار الفستان الذي تحب.

وما بين لغة جامحة.. تريد أن تتصرف كما تحب، وترغب في إعلان رأيها الصريح.. ولغة أخرى تتصفح كتاب الحكمة، تفضّل أن تقف أمام الجمهور لتعطيهم تعاليم الحياة وخلاصة التجارب، وتقدم لهم مواظ السبيل القويم.. أسأل نفسي:

هل أستسلم لجنون لغتي وتقلّباتها وأدعها تأخذني حيث تشاء، أم أحكمها كما يحكم السلطان رعيّته..؟

هل أتعامل معها بحلم أيّ تمام.. أم بجبروت المتنبّي؟

لكنني ديمقراطية جداً مع أولادي.. أعطيهم المساحة الكافية للتصرف وفق العقل والعرف ومتطلبات الحرية وجماليات الإبداع.. ثم أضع النقاط على حدود الماء التي بعدها لا أخشى عليها من الغرق..

ولغتي جزء من لحمي ودمي..

ولابد من تناغم روح الأم مع روح الأبناء.. حتى يكون النجاح في اليوم الموعود.. حين أوصي كلماتي بأن تلتزم بالتعاليم.. وأرجوها أن لا تغافلني وتهرب من الورقة..

لكن الكلمات تشاغبني خلال الاستعداد لافتتاح الحفل.. فتقترح عليّ تغيير بعض مواضعها، وتشجعني على استضافة مفردات جديدة، وأنا لا أحب تغيير المواقف، ولا تبديل أصدقائي الذين اخترتهم..

أطمئن بين آن وآخر إلى أن كلماتي مازالت في عَشِّها الذي صنعته لها من أعصاي.. في ورقة كان يستفزني بياضها حتى مشيت فوق حبرها سفني.

.. تطلُّ الحروف عليّ من خلف الستارة تمدُّ لسانها بشقاوة وعناد..

بينما مقدّم الحفل يدعوني للصعود إلى خشبة المسرح.

أحاذر إثر صعود درجات السلم الصغير كي لا تتعثّر فيه بعض المفردات النزقة.. فيشفق الجمهور على عبارات تكسّرت قبل أن تصل المنبر.

أقف أمام الحضور.. المحتشد، وأطالع العيون المتربصة، أقرأ النظرات المتلهفة واللامبالية.. والوجوه المحتارة والنظرات المحبة، والأجساد المتحفّزة..

تلوذ بي بعض الكلمات.. وتندسُّ بعض الحروف تحت أجنحتي مثل فراخ العصافير ترتجف من البرد والدهشة.. وترجوني أن لا تخرج إلى الناس،

فأترك لها حرية القرار.

أفرد أوراقى على المنبر، أرفع رأسى باتجاه المقاعد.. أواجه سطوع الإضاءة،
وبنادق الكاميرات ورادارات الإعلام وتربص الأقلام..

أطلب من صوتى أن يعلن نفسه.. ألمح بين الوجوه وجهاً أحبه، يبتسم لى
ويحضننى بنظراته ويصفق لى بقلبه..

تتزاحم اللغة، وتندفع المفردات الهادئة التي تدخل القلوب برقتها..
والكلمات الغاضبة التي تصرخ وتنفجر.. والعبارات المتمردة التي تعلن
العصيان. وأتغافل عن تلك الحروف المختبئة تحت أجنتى.. تاركة لها
ديمقراطية القرار..

ستكبر يوماً وتجد طريقة للطيران، فليس كل ما يُكْتَب يقال.. ترقص
كلماتى على صوت التصفيق.. الصوت الذي يعالج فى روح الحروف خجلها
وحيرتها، وأعبّر بكل أحاسيسى وأعاصيرى وتمردى..

هذه حكايتى الدائمة مع اللغة ومع المناسبات ومع الصوت.. والمظهر
والجوهر.. فى فعاليات تم اختيارى أحياناً لأكون المتحدث بالنيابة عن
زملائى.. وأنا اخترت فى أحيان أخرى أن أكون المتحدث لتكريم مبدع أو
تحفيز جهة أو ترسيخ معنى أو تقديم جائزة.

لم تكن كلماتى التي ألقيتها مجانية، ولا لسد فراغ اللحظة، ولم أنعامل
معها بتساهل أو إهمال أو لا مبالاة.. لقد أطعمتها أعصابى ولحمى ودمى..
كل كلمة كانت بالنسبة لى مسؤولية وحالة إبداعية يجب أن أتجهز لها
كما يليق، ولا بد أن أجد ثمرتها وتأثيرها وأثرها. اخترت حروفها وصوتها

وهمسها.. ومعناها الغامض والواضح.. المباشر والرمزي.
على امتداد عمر قضيته على جناح الكلمة، أتقل في مدائن اللغة والمعنى
والتاريخ والبحث والأرقام.. شاهداً عملياً على مراحل العمل الثقافي.. لأضع
بين يدي القارئ شكلاً من أشكال تسجيل السيرة عبر نشاط أدبي وهم
فكري انداح في الكلمات وفي المعنى والصوت والإيماءات.. جزءاً من سيرة
إنسانة أحببت عواصم الوطن العربي الذي سكن قلبها وسكنت أوجاعه..
ورسمت صوتها على أوردة الخريطة العربية.
هي كلمات جمعتها من المنابر التي وقفت عليها على امتداد نصف
قرن.. فهل تسمعون صوتي؟

عبد محمد الصباغ



16 أبريل 2024

الصحافة والشعر¹

سعيدة أنا بأن تكون أمسيتي الشعرية الأولى في جمعية الصحفيين، وفخورة أنا أن أكون في بيت الصحافة التي أعطتني الكثير من حبها وحنانها واهتمامها، وشهدت ولادتي الأدبية وأولى خطواتي على الورق سعيدة أنا، أن تكونوا شهوداً عرسياً.. لأنه لا عرس حقيقياً لأي أديب أو أديبة، إذا لم تكن الصحافة فيه أم العروس.

يتصور الكثيرون أن الصحافة والشعر عالمان متناقضان، وأن همومهما مختلفة، ووسائلهما مختلفة، ورؤيتهما إلى الأحداث والحياة مختلفة، وفلسفتها مختلفة، بحيث تهتم الصحافة بالزمن المتغير بينما يهتم الشعر بالزمن المطلق.

والواقع أن الصحافة والشعر على تناقضهما الظاهر، وعلى اختلاف أسلوبهما في التعبير يتشابهان في هدفيهما النهائي، ألا وهو البحث عن الحقيقة والتوجه للإنسان.

فكما أن الشعر لا يمكن إلا أن يكون إلى جانب الإنسان، ولا يمكن إلا أن يكون صادقاً، فإن الصحافة العظيمة لا يمكن إلا أن تكون مع الإنسان ومع الصدق، إن الإنسان والحرية والعدل معيار جميع فنون القول سواء أكانت شعراً.. أم نثراً.. أم رواية.. أم مسرحاً.. أم صحافة.

وكما أن هناك شعراً رديئاً فإن هناك صحافة رديئة، وكما أن هناك صحيفة

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في مستهل أمسية شعرية لها في مقر جمعية الصحفيين الكويتيين في 11 فبراير 1983، حضرها جمهور كثيف، وقدمها في الأمسية الأديب عبد الله الشيتي رحمه الله.

ارتزاق فهناك شعر ارتزاق، وكما أن هناك صحافيين باعوا الأعمدة بيضاء في جرائدهم لمن يدفع أكثر فإن هناك شعراء في التاريخ العربي القديم والحديث باعوا قصائدهم للشيطان، وتحولوا إلى جوارٍ وراقصات للترفيه عن السلطان.

وفي هذا الزمن العربي النموذجي في رداءته وبشاعته، والذي أصبح فيه رأسُ العالم العربي في قدميه، يصبح تحالف الشعر والصحافة عملاً ضرورياً لإنقاذ الشعر والصحافة من هجمة المقاولين وباعة المبادئ المتجولين، والسماسة المحترفين على الضمير العربي

وهذه الأيام العربية بالذات هي أيام المعاناة الكبرى بالنسبة للشعر والصحافة معاً، حيث الخريطة العربية كلها معروضة في المزاد العلني وحيث الإنسان العربي مجرور رغم أنفه لدخول العصر الإسرائيلي ليتنازل على طاولة المفاوضات عن كل ما تبقى له من كرامة وثقافة، وذاكرة وذكريات.

إن الصحافة كالمراة، فإن كانت متزنة واثقة من نفسها صادقة مع الآخرين ربحت صداقات جديدة، وكسبت مزيداً من الإعجاب، وإن كانت لعبوا سهلة المنال.. ورخيصة ضاعت، وسقطت، وأسقطها الناس من الحساب للصحافة دورٌ قومي يجب أن تؤديه في زمننا الرمادي لجمع شمل العائلة العربية الواحدة، ورفء الثوب العربي الممزق.

إن الزمن العربي المكسور على راحة التاريخ يطلب منكم أن تعملوا على لصق أجزائه المتناثرة، والصحافة الكويتية اليوم هي الجزيرة التي نتفياً تحت أشجار كلماتها في عالمنا العربي المختنق بثاني أكسيد الكربون، ولأن الصحافة الكويتية هي شاطئ الأمان وواحة الحرية فعليها أن تكون المدافع

الأول عن حقوق الإنسان في الكويت، وحرية قراره من أي تأثير داخلي أو خارجي، وأن لا تتنازل عن كرامتها وحريتها ومكتسباتها لأية سلطة كانت، لأن الصحافة هي السلطة الأولى والثانية والثالثة والرابعة، بل هي خلاصة جميع السلطات

إن الصحافة هي المنارة التي يهتدي بها الضائعون والمظلومون والمضطهدون والمعذبون في الأرض، ومن سواد حبر المطابع يخرج نور الحرية والعدل والحق للناس كل صباح.

سباحة ضد الجاذبية¹

بين أن يتكور الإنسان في مقاهي المدن الشمالية، وأن يتكور في أحشاء بلاده، فارق حراري ونفسي كبير، هو الفارق بين الحاضنة الكهربائية.. ورحم الأم.

وأيهما تختار أيها الشاعر؟

أنا لا أؤمن بالحاضنات الكهربائية، فالحاضنة الكهربائية لا تستطيع أن تكون وطناً.. ولا تستطيع أن تمنحنا حنان الأمومة وحرارة الانتماء القومي. ولكن ماذا تفعل عندما تضيق بك الأرض والبحر والفضاء وموازين العروض ورتابة القصيدة؟

إن الضجر هو دائماً حالة مشروعة، والتململ والقلق والتذمر.. أنا أضجر حتى من لون جلدي، وأنا أسبح ضد جاذبية الأرض، ولولا هذه النزوات المجنونة في الإنسان لتحول إلى مسمار مدقوق في حائط أو إلى حطبة.. هي كلها حالات إنسانية تعبر عن رغبة الإنسان في التغيير وكسر دائرة الكلس المرسومة حوله.

لا تريد أن تتحول إلى حطبة ولا إلى مسمار، وتريد أن تكسر دائرة الكلس وأنت تحلق بعيداً.. بعيداً بين المتزلجين على بياض الثلج في الشمال؟ صار المنفى مهنة.. أو لقباً يطبعه الإنسان العربي على بطاقته الشخصية.. ولكن المنفى يبقى مهنة مستحيلة. فهذه الرائحة الطيبة القوية تعبق من

1- كلمة ألقها د.سعاد الصباح في أمسية شعرية لها في الجمعية الثقافية النسائية في الكويت بتاريخ 15 فبراير 1983، وأدارت الأمسية الأدبية ليلى محمد صالح.

أرض الكويت، وتمتزج فيها نكهة البحر بحلاوة الرطب، بعبق القهوة المرة، وأعواد البخور، والتوابل الآسيوية، وزهر النوير، في أول الربيع هي التي تنادي مراكبنا حيث كانت.. وتنادي الكويتيين حيث وجدوا، تنادي الأم أطفالها إذا تأخروا خارج البيت.

هذه الرائحة الكويتية النادرة الساحرة الدافئة تخرج لنا من حيث كنا، وتسلمنا تذاكر السفر.. وتطلب منا أن لا نتأخر عن العشاء..

أُحرقُكم.. بمنتهى السعادة!¹

أحبائي..

حين طلبت مني جمعية الخريجين أن أفتح موسماً ثقافياً لهذا العام، وضعت يدي على قلبي، فقد خشيت أن يطلب مني أن أحاضر في الاقتصاد، وهو مادة تخصصي، ولكن (الخريجين) -لحسن الحظ- طلبوا مني أن أقدم أمسية شعرية، فحمدت الله على السلامة لأنني بالشعر وحده أجد سلامتي وأجد نفسي. قد يكون الاقتصاد أكثر ثباتاً وأكثر وقاراً وأكثر نفعاً في الدنيا من الشعر، ولكن من الذي قال إنني مهتمة بالثبات أو بقشور العالم المادي؟ من قال إنني أحب أن أجلس على مقعد من الحجر، ولا أفضل الجلوس على موجة أو غيمة أو نجمة ليس لها اسم في كتب الفلك؟ من قال إنني أطرب لموسيقى الكمبيوتر والآلات الحاسبة ولا أطرب لغناء الطيور عند الفجر؟

من قال إنني أفضل صقيع الأرقام على حرائق القصائد، بل من الذي قال إنني أفضل ضجيج سوق المناخ على سوناتا ضوء القمر لبيتوفن، وعلى تنويجات من السامري بصوت عبد الله فضالة؟.. من قال إنني أفضل غلاظة نيوتن وآينشتاين على عذوبة لوركا ورامبو والمتنبي وعمر بن أبي ربيعة؟ ثم من قال إن الاقتصاد يشبهني؟

1- كلمة ألقته د.سعاد الصباح في مستهل أمسية شعرية أحيتها في جمعية الخريجين بتاريخ 9 نوفمبر 1983 بدعوة من رئيسها وقتذاك فيصل المشعان، وذلك بمناسبة افتتاح الموسم الثقافي للجمعية، وقدمتها في تلك الأمسية د. ليلى السبعان.

لا تؤاخذوني أيها الأبناء إذا جئتكم كما أنا، طبيعية كحقل حنطة، وبدائية كأشجار الأمازون، فالبدائية هي بداية كل شعر جميل، والشعر كما أفهمه هو هذا البرق الذي يشعل الزمن كله، ويشعل اللغة والكائنات، الشعر هو هذا الأحقق الذي لا يعترف بآداب السلوك، ولا بآداب الملوك، ولا بآداب المائدة، ويخبط على جدار اللغة حتى تفتح له أبوابها، فلا تؤاخذوني أيها الأبناء إذا دخلت عليكم اليوم بعباءة الشعر، فالشعر هو طبيعتي الأولى، أما الاقتصاد فطبيعة مضافة أو مكتسبة، الاقتصاد موظف عندي، أما الشعر فأنا موظفة عنده، يأمرني فأطيع.

لن أرهقكم في هذه الأمسية الشعرية فسوف أكون بسيطة كالسنبله، وعفوية كالنسمة على شارع الخليج، ومختصرة كالقبلة الأولى، فمثلما القبلة الأولى لا تقبل التطويل ولا تقبل التأجيل فكذلك القصيدة. إنها برهة جمالية ساطعة لا تحتمل التمديد. القصيدة هي قدرتنا على الإدهاش والاندهاش، قدرتنا على العودة إلى طفولتنا، وإعادة الآخرين إلى طفولتهم، قدرتنا أن نقول حبنا بشكل جديد، وشوقنا بشكل جديد، وثورتنا بشكل جديد.

أيها الأبناء..

القصائد التي سأقروها هذه الليلة تقترح كثيراً من المغامرة، مغامرة ضد عصور الجليد، وضد الأشكال المعقدة، والنماذج الخشبية للتعبير، والكتابة هي مغامرة ضد كل شيء، ومن أجل كل شيء، مغامرة ضد كل الذين يعترضون على وجودنا وعلى كتبنا وعلى ثقافتنا ويعترضون حتى على ولادتنا.

إنني شخصياً أريد أن أصرخ، وأن أتظاهر، وأحتج ضد ابتزاز الإنسان وتدجينه وتحويله إلى حيوان استهلاكي تفتسه المسلسلات التلفزيونية السخيفة. أريد أن أتكلم في كل شيء.. أريد أن أكسر الأقفال الموضوعة على فمي، وأناقش كل الذين يرسمون مصيري ويتصرفون بمقدراتي ويساومون على حاضري ومستقبلي وأنا غائبة.

إن عصر الجواري قد انتهى، وعصر المماليك قد انتهى، وعصر الرجل الواحد قد انتهى، فلماذا تقف المرأة خارج الملعب ولا تشترك في اللعبة؟ ولماذا يقرر الرجل باسمها وهي ممنوعة من اتخاذ القرار؟ ولماذا يكتب الرجل قصيدة الحب، وتتلعثم هي في كتابتها؟

أحبائي..

الكتابات التي سأقرأها عليكم هذه الليلة ليس لها أسماء، إنها هاربة من جميع العناوين والأسماء.. قد يسمونها في المصطلح النقدي قصائد نثر، أو نثراً جمالياً، أو الشعر الطلق، أو الشعر المرسل، أو الشعر المهموس. ما يعنيني أن أنقل لكم حالي بكل زخمها وتفجرها، فإذا استطعت أن أنقل لكم ناري وأحرقكم معي فسوف أكون بمنتهى السعادة. ما أريد أن أقوله هو أن الشعر جزء من طموح الإنسان ومن تطوره ومن قلقه الوجودي الدائم، فلا يمكن إبقاء الشعر بعيداً عن حركة التاريخ وحركة الإنسان، وإذا اتفقنا على أن الشعر شجرة تكبر مع الإنسان، وتزهر وتثمر في حديقة الإنسان، فهذا يعطي الإنسان الحرية في أن يتصرف بحديقته حتى تصبح متناسبة مع حديقة البيت ومع حياة صاحب البيت.

أيها الأصدقاء..

إنني أدعوكم إلى حديقتي الصغيرة لتروا أزهارى الجديدة، ومرة أخرى لا
تؤخذوني إذا كانت حديقتي صغيرة المساحة، فليست القضية قضية أطيان
وفداين وهكتارات.. القضية في الشعر هي قضية كلمات تستطيع -إذا
قيلت بإحساس وصدق- أن تتحول إلى شمس تضيء العالم..
فشكراً لكم على زيارة حديقتي، وأرجو أن تسعدكم أزهارى، فقد سقيتها
سواد عيني وأطعمتها نبضات قلبي.

للنساء فقط!¹

تلقيت دعوة الدائرة الثقافية في الشارقة بتقديم أمسيتين شعريتين فيها.
و حين سألت براءة: ولماذا أمسيتان في مدينة واحدة؟ أجابوني على
استحياء: الأمسية الشعرية الأولى ستكون مختلطة.. والأمسية الثانية
ستكون للنساء فقط..

وشعرت فوراً بأن دمعة كبيرة تتجمع في عيني.. وأن أمطاراً من الملح
تتراكم في حنجرتي..

(للنساء فقط).. آه كم أكره هذه الجملة البوليسية لأنها تحمل كل معاني
التمييز والتفرقة العنصرية، وتقيم جداراً من الإسمنت بين المرأة والرجل،
نحاول بكل طاقاتنا هدمه..

(للنساء فقط).. آه كم أشعر بالمرارة وخيبة الأمل، حين أكتشف أن جدار
الجليد لم ينكسر بعد، وأن الطريق لا تزال طويلة طويلة، لاغتتيال الخُرافة
وقتل التنين..

(للنساء فقط).. إنني أرفض هذا المصطلح.. فالشعر ليس عملاً سريعاً،
ولا جلسة مغلقة لمجلس الوزراء، ولا خلوة هامسة بين امرأتين.

إنني أرفض الشعر الذي يقرأ في الأقبية، والأندية الخاصة، والعوالم
السفلية.. فالشعر هو فن متوجه إلى الإنسان بصرف النظر عن جنسه
وجنسيته ولونه..

1- كلمة ألقيت في الأمسية الشعرية الأولى في الشارقة بالإمارات العربية المتحدة بدعوة من الإدارة الثقافية في وزارة
الإعلام بتاريخ 14 مارس 1984.

وهموم الإنسان لا تنقسم إلى هموم نسائية، وهموم رجالية، كما يقتسم الاستعمار مناطق النفوذ.

ليس عندي لغتان، لغة أتوجه بها إلى المرأة، ولغة أتوجه بها إلى الرجل، وليس هناك ثقافتان منفصلتان.. واحدة برسم الرجل.. وواحدة برسم المرأة..

فلا الهموم تنقسم على اثنين، ولا الدموع تنقسم على اثنين، ولا الحب ينقسم على اثنين.. ولا الوطن ينقسم على اثنين..

كل هذه المشاعر والأحاسيس.. تراث إنساني مشترك بين الرجل والمرأة.. فالرجل لا يحزن وحده، ولا يفرح وحده، ولا يحب وحده، كذلك المرأة، فلماذا نستعمل المقص في التفريق بينهما.

الشعر هو صرخة إنسان في الهواء الطلق.. لا في مغارة مغلقة.. فإذا كان عندي مطلب عاطفي، أو اجتماعي، أو قومي، أرى من الضروري أن قوله.. فإنني أقوله بحضور جميع أصحاب العلاقة، أي الرجل والمرأة، وفي مكان عام.. وإلا فما الفائدة أتوشوش بالسر مع امرأة أخرى.. أو أهمس إلى صديقة حميمة بأحزاني؟

إن الشعر ضد السرية والباطنية، وهو عملية إضاءة.. لا عملية تعقيم.. وعملية مكاشفة لا حفلة تنكرية..

ثم إن الشعر هو حادث ثوري يستهدف تغيير بنية المجتمع شكلاً ومضموناً.. والثورات الحقيقية لا تجري في عتمة السرايب، ولا تلبس طاقة الإخفاء.

إنني شاعرة قادمة من الكويت إلى الإمارات العربية المتحدة، أي قادمة

من بيتي إلى بيتي، ومن ربعي إلى ربعي، لست سائحة تحمل الكاميرا وتركض وراء المفاجآت المثيرة..

لذلك سأتصرف كما يتصرف الإنسان في بيته، وسأقول الكلام الذي أقوله في بيت أمي وأبي..

لن أجامل، ولن أغلف الكلام، فالحقيقة لم تعد تحتل ارتداء الأقنعة.. حين أقول إنني شاعرة كويتية، فمعنى ذلك أنني أنتمي إلى هذه الأرض، وإلى هذا النخيل، وإلى هذه الرمال، وإلى هذه السماء المطرزة بالنجوم، وإلى هذا البحر الذي يترك كل يوم على شواطئنا قصيدة زرقاء.. حين أقول إنني شاعرة كويتية، فمعنى هذا أنني أقتسم معكن جميع الأخطاء التاريخية التي تعاني منها النساء الخليجيات..

أقتسم معكن الجرح والدمعة، والاكنتاب والاستلاب، والقهر الفكري، والنفسي والاجتماعي الذي تمارسه السلطة، سواء كانت هذه السلطة رجلاً، أو مؤسسة، أو عرفاً، أو تقاليد أخذت شكل القانون الذي لا يقبل النقض. حين أقول إنني شاعرة كويتية، فهذا يعني أنني شريكتهن في الثورة على سلطة السحرة والمشعوذين.. وشريكتهن في التغيير، وشريكتهن في إخراج المرأة من البئر السحيقة التي رميت فيها، إلى شواطئ النور والحرية والكرامة الإنسانية..

هذه هي مهمة الشعر، بل هي مهمة كل امرأة خليجية ومثقفة.. فالثقافة يجب أن توظف بالدرجة الأولى لتصحيح النظرة الحجرية والبوليسية التي ينظر بها مجتمعنا إلى الأنثى.. الثقافة يجب أن تكون في خدمة كل الموءودات، والمسحوقات، والخائفات،

والمحاصرات، والمحترقات بنار الرجل ونار النفط..
ثقافة المرأة يجب أن توظف لكسر باب المعتقل.. وإلا كانت ثقافة المرأة
عملاً استعراضياً كعمل عارضة الأزياء..

الطائر الأخضر¹

أحبائي..

مناسبة سعيدة أن ألتقي بكم، إنني أشكر الدائرة الثقافية في الشارقة، وعلى رأسها سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي، على هذه الدعوة الكريمة.

أحبائي..

مبادرة كبرى أن تقوم الدائرة الثقافية في الشارقة بتحضير مهرجان للشعر في مثل هذا الزمن العربي الذي استقال فيه الشعر وقُبِلت استقالته، إنجاز رائع أن توجد دولة عربية تفكر بالشعر وتقيم له عرساً في هذا الزمن العربي الذي اختفت فيه الأعراس وكسرت الأوتار وتبخرت الأغاني، عمل كبير أن نجد من يهتم بهذا الطائر الأخضر الذي يسمونه الشعر، في هذا الزمن العربي الذي أكل جميع عصافيره، وجميع مواطنيه ولم يشبع بعد.. معجزة خارقة أن نجد سلطة من السلطات تحتضن الشعر وتفتح له ذراعيها وتقدم له اللوز والسكر.

هل هذا وقت للشعر؟.. سؤال طرحته على نفسي وأنا في طريقي إليكم.. هل هذا وقت لقراءة الشعر أو الاستماع إليه في هذا الزمن العربي الذي تحول إلى وليمة همجية، الشجرة تأكل الشجرة.. والسمة تأكل السمة،

1- كلمة أقيمت في أمسية شعرية تم إحيائها بقاعة أفريقييا في إمارة الشارقة في 18 مارس 1984، ضمن مهرجان الفنون الأول الذي نظّمته الدائرة الثقافية في الشارقة، وأقيم تحت رعاية حضور رئيس الديوان الأميري الشيخ فيصل بن خالد القاسمي.

المبادئ تأكل المبادئ والشعارات تلتهم الشعارات، والحزب يأكل الحزب، والقبيلة تأكل القبيلة، والوطن يأكله الجميع؟ كيف يمكن لشجرة الشعر أن تبقى مخضرة الأوراق على هذه الأرض المالحة التي لا تنبت سوى الشوك؟ كيف يستطيع الشعر أن يزدهر وكل ما حوله خراب؟ وكيف يستطيع أن يبشر بالحق وكل ما حوله كراهية؟ الحقيقة أن استمرار الشعر العربي حتى الآن أعجوبة، فهو نبتة تولد بصعوبة وتتغذى برئة اصطناعية، والقصيدة العربية تتجسد في جسد الشاعر بطريقة غير طبيعية، تولد بعملية قيصرية.

ليس هناك شاعر في الدنيا يعاني معاناة الشاعر العربي، فالشاعر الفرنسي يكتب على ضفاف السين، والشاعر الألماني يكتب على ضفاف الراين، والشاعر العربي هو الشاعر الوحيد الذي يكتب وهو جالس على ضفة جرحه.

إذا كان الشاعر العربي يعيش هذا التعذيب فإن حالة الشاعرة العربية أكثر مأساوية، فهي تعاني من حصار مجتمعها وحصار نفسها، حصار الخارج وحصار الداخل.

إنني كشاعرة كويتية لا أشعر بأنني مرتاحة أمام الورقة التي أكتب عليها، أشعر بخوف غامض يخوف الأطفال عندما يأوون إلى فرشهم، إن الشاعر العربي يكتب في ظل طمأنينة نسبية، فهو مغطى بالشرعية لكونه رجلاً، أما الشاعرة العربية فمكشوفة تماماً أمام مجتمع يفرض وصاياه الدائمة عليها ويراقب كل كلمة تكتبها ويتدخل في كل أفكارها ومشاعرها، ويضع أنفه في خصوصياتها، المرأة الكاتبة لا يسمح لها بأن تصرخ لأن الصراخ هو امتياز الكتّاب الذكور، لا يسمح لها بالتجوال وحدها فوق الورق إلا إذا كانت مخفورة بأحد أفراد أسرتها.

إذن فالشاعرة العربية لا تمشي على الورود كما يتصور البعض، وإنما تجلس على لوح من الصفيح المشتعل وتمارس الكتابة ضد جاذبية الأرض وجاذبية التاريخ.
أيها الأصدقاء..

كل كلام عن الثورة والتغيير سيبقى كلاماً في الهواء إذا بقيت المرأة ممنوعة من استعمال عقلها واستعمال فمها، فالمرأة الخرساء والمرأة البغواء كارثة لمن يقنتيها وكرثة لمن يتزوجها، لقد آن الأوان لأن نضع حداً لهذه الجاهلية الجديدة التي لا تزال تعتبر المرأة أملاً كلاً خاصة، وتعتبر أدبها نباتاً طفيلياً ينمو على أكتاف الرجل، لقد أخذ الرجل أكثر من حقه في التصرف وفي التعبير وفي الحكم وفي التحكم وفي الكتابة وفي الكلام، وصار من الطبيعي أن يأخذ الرجل إجازة قصيرة، فلدى المرأة كلام كثير تريد أن تقوله وأسئلة كثيرة تريد أن تطرحها، ولديها اعتراضات على ما يجري في جمهورية الرجال، فجمهورية الذكور لم تنجح في إقامة العدل والسلام والديمقراطية.
أيها الأبناء..

لقد حكم الرجل خلال عصور حكماً فردياً ولم يسمح للنساء بتشكيل أي حزب للمعارضة، وحين تغيب المعارضة تغيب الحرية ويغيب معها الحوار الديمقراطي ويولد أكثر من هولاء وأكثر من جنكيز خان. إنني أعرف أن بعض الرجال لا يريدون شركاء ولا مستشارين ولا معارضين، لقد تعودوا أن يكونوا وحدهم في السياسة وفي التشريع وفي الإدارة وفي الشعر وفي الحب وفي الغزل وفي كل شيء، وسوف نكون ممتنين لهم إذا صمتوا قليلاً وأعطوا المرأة فرصة للكلام.

يا أصدقائي..

لن تنجح أي ثورة عربية سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية إذا لم تشترك المرأة العربية في تحديدها والتخطيط لها، صحيح أن الرجال يقاتلون جيداً، ولكن المرأة هي الأكثر ثباتاً والأقوى أعصاباً. فيا أيها الرجال ارفعوا أيديكم عن أنوثة المرأة العربية فهي قادرة -إذا خرجت من قارورتها التاريخية واستنشقت هواء الحرية واستعملت عقلها وعوملت معاملة حضارية لائقة- على أن تتجاوز المستحيلات.

المناضل محمود طه¹

أيها الأصدقاء..

أيها المشاركون في مسيرة النضال والحرية..

يظنُّ بعض الظالمين أنهم إذا شنقوا مناضلاً على شجرة.. فإن حركة النضال ستنتهي.. وأن جميع الأشجار ستقرض.

وقد علمنا التاريخُ، أن لا أحد يستطيع اغتيال شجرة.. لأن الشجرة على موعد دائم مع اللون الأخضر.. وعلى موعد دائم مع الورق والزهر الثمر.. والشيخ محمود طه هو شجرة سودانية عظيمة.

من هذه الأشجار التي يصعبُ على أي أحد أن يقتلعها من الأرض، ويقطع جذورها بسهولة، لأن الأشجار السودانية عودتنا أن تلتف على رقبة الظالم.. وتخنقهُ بدل أن يخنقها.

إن شجرة الحرية، أيها الأصدقاء، مستحيل شنقها.. ومستحيل قطعها. والدليلُ أن الشيخ محمود طه موجود في هذه القاعة لحماً ودماءً.. في حين إن الذي شنقه أو تصور أنه شنقةً.. ذهب مع الريح..

والشيخ.. محمود طه هو مطر استوائي جرف في طريقه كل الأصنام وكل الأنصاب.. وكل معاقل السحرة والمشعوذين.. وكل تجار الهيكل الذين باعوا

1- كلمة د.سعاد الصباح في ذكرى إعدام القيادي السوداني المعارض محمود محمد طه، وكانت د. سعاد الصباح حضرت اجتماع اللجنة التنفيذية للمنظمة العربية لحقوق الإنسان بشأن أحكام الإعدام التي صدرت في السودان ضد القيادي محمود محمد طه وعدد من زملائه، وذلك في يناير 1985.

دم المواطن السوداني بالدولار الأميركي..
ويظن الظلمة أنهم إذا أطلقوا الرصاص على عصفور الحرية فإنهم
سيقطعون نسل العصافير.. ويقطعون نسل الحرية أيضاً..
ولكن التجارب علمتنا، أن عصفور الحرية مثل طائر الفينيق في الأساطير
الإغريقية يحترق.. ثم ينبعث من رماده بعد لحظات..
والشيخ محمود طه هو عصفور سوداني رائع الصوت، قزحي الجناحين
ولد في الغابة الأفريقية مع كل العصافير الأفريقية المناضلة.. وسوف يظل
يتوالد ويتكاثر حتى يوم القيامة..
ويظنون أن الرصاصة يمكن أن تقتل الرأي الآخر، وأن الزنزانة يمكن أن
تحسم الحوار، وأن منصة الإعدام هي المكان الأمثل لتهذيب المعارضين..
ولكن تاريخ المنطقة العربية قد علمنا أن المنصة سلاح ذو حدين.. وأنها
-أي المنصة- يمكن أن تكون أيضاً مكاناً لذبح الظالمين..
ويظن البوليسيون أنهم يحكمون بأمر الله.. بينما هم يحكمون بأمر
الشیطان، وينفذون إرادة الشيطان، ولهم هيئة الشيطان، وأنياب الشيطان،
وقرون الشيطان..
إن الشيطان، أيها الأصدقاء، هو العدو الأول للديمقراطية، والعدو الأول
لحرية الرأي، والعدو الأول للكتابة والقراءة والثقافة والمثقفين..
الشیطان كائن أمي، يكره أن يقرأ الصحف ويكره أن يسمع القصائد
المعارضة، ويكره أن يسمح بتأليف الأحزاب المعارضة..
الشیطان لا يؤمن بحكم الشورى، ولا بالمجالس النيابية، ولا بالدساتير،
ولا بالانتخابات العامة..

إنه شيطان بنسبة 99.99 بالمئة.. وهو منتخب بالإجماع من قبل الشياطين.. لا من قبل المواطنين.. أيها الأصدقاء..

نحن هنا نحتفل بذكرى سقوط المناضل العظيم محمود طه تحت أقدام الطغاة.

واسمحو لي أن أغير صيغة هذا الاحتفال، فأقول إننا نحتفل بسقوط الطغاة تحت أقدام الشيخ محمود طه.

هذه هي الصيغة الحقيقية لمعادلة الحياة والموت. ومن الخطأ أن نقول إن الثائر الفلاني سقط تحت أقدام الدكتاتور الفلاني.. أو السفاح الفلاني.. أو هولاء الفلاني، فالثائر الكبير لا يسقط إلا في أحضان الشمس..

ومن هنا أقول: إن غياب الشيخ محمود طه هو حضور.. واحتجابه هو ظهور، واحتراقه هو قنديل نور.

إنه شجرة أبنوس سودانية شامخة ضاربة جذورها في أعماق الأرض، وفي النيلين الأبيض والأزرق، وفي أرحام الأمهات السودانيات..

نعم.. إنه شجرة حرية تمد أغصانها على كل خريطة السودان..

وأشجار الحرية كأشجار الجنة.. أبدية الخضرة.. عطرية الزهر.. سكرية الثمر..

فلا تكتبوا المرثي في الشيخ محمود طه.. لأنه شجرة من أشجار الجنة.. وأشجار الجنة لا تكسر.. ولا تقطع.. ولا تحرق.. لأنها موجودة في حماية الرحمن.

حصان الحرية¹

بعد عامين أعود إلى بيت الصحافة، أعود إلى بيت أمي وأبي.
في جمعية الصحفيين أتصرف كما أشاء، وأتكلم مع الأبواب كأنها أبناء
عمومتي، ومع النوافذ كأنها شقيقاتي، ومع الكراسي كأنها جزء من تركة
أبي..

في جمعية الصحفيين لا أحد يضربني على يدي، ولا أحد يشد أذني،
ولا أحد يغتصب حريتي، ولا أحد يحشر أنفه في أوراقي..
في جمعية الصحفيين يمكنني أن أمتطي حصان الحرية دون أن يغتال أحد
حصاني، لأن الكلمة من دون حرية هي سيارة من دون بطارية، وحنفية
من دون ماء.

هل عرفتم الآن لماذا أجيء راكضة إلى جمعية الصحفيين؟

أجيء لأفتح حنفية الماء.. لأفتح حنفية الحرية..

إنني أشد على أسناني عندما أتلفظ بكلمة الحرية، كما يشد الطفل
بأسنانه على ساندوتشته مخافة أن يأخذوها منه K وما أكثر السندوتشات
التي تخطفها الحكومات من فم الشعوب!

وبعد عامين من افتراقنا ماذا حصل على جبهة الفكر والثقافة والسياسة
على امتداد الخارطة العربية؟

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في أمسية لها عقدت في جمعية الصحفيين الكويتيين في 27 يناير 1985، قدمها فيها
الشاعر محمد الفايز وشهدت حضوراً كثيفاً ملاً مداخل ومخارج مقر الجمعية..

لم يحصل شيء، فكل الجبهات العسكرية والسياسية والثقافية والاقتصادية مقفلة والمفتاح ضائع.

ازدادت السياسة تردياً، وازدادت الثقافة تراجعاً، وازداد العرب انقساماً وشراسة وعدوانية، تقلصت خريطة الفرحة واتسعت خريطة الحزن، قومياً، أصبحنا في أسفل درجات السلم، ونزلت درجة حرارة الفكر الوحدوي إلى الألف تحت الصفر، وصارت حدود الوطن عند المواطن العربي هي جواز السفر الذي يسافر به.. والسيارة التي يمكن أن يهرب بها..

لم يعد هناك وطن ثابت لأحد.. صارت الأوطان صغيرة جداً وخفيفة الحمل كراديو الترانزستور..

تنازلنا عن الأحلام الكبيرة والأوطان الكبيرة التي تمتد من مضيق جبل طارق وجبال طوروس إلى مسقط وحضرموت، وصار كل واحد منا يغرز عموداً أمام بيته ويعلق عليه لافتة تصرخ بوجهك: "ممنوع المرور". على صعيد الفكر والإبداع لم يعد مسموحاً لأي شجرة جديدة أن تزهر، ولأي كلمة جميلة أن تنشر، ولأي كتاب بالمرور دون أن يضرب بالعصي ويرجم بالحجارة، ولأي قصيدة أن تمشي في الشارع العربي دون أن يُعتدى عليها.

أيها الأصدقاء..

إن الذين صنعوا أوطاناً عظيمة ليسوا أكثر ذكاءً وعبقرية وثراء منا، ولكنهم أكثر منا قدرة على الرؤية المستقبلية وعلى العمل بروح الفريق وعلى تغليب الصالح العام على المصلحة الفردية.

عندما يكون الوطن أكبر من الفرد يكون التقدم والحضارة، وعندما يكون الفرد أكبر من الوطن يكون التخلف وتبدأ عصور الانحطاط. تلك هي العاهة الأساسية في تركيبنا، فنحن دائماً المملوك والوطن يشتغل حاجباً على بابنا. نحن الأصل، والوطن هو الهامش، نحن نأتي أولاً، وعلى الوطن أن يمشي وراءنا.

وما لم تُرجع إلى الوطن جميع ما سرقناه منه من حقوق وامتيازات فسيبقى الوطن ضعيفاً ونحن الأقوياء، ويبقى فقيراً ونحن الأغنياء. فلنتعاون جميعاً على تأسيس وطن جميل وقوي وعصري. فبقدر ما يكون الوطن كبيراً نكبر نحن معه. وهذا هو مفتاح المستقبل وهو موجود في جيوبكم وعقولكم وضمايرهم.

فاستعملوا مفاتيحكم جيداً.. فإن الوطن ينتظركم دائماً بذراعين مفتوحتين.. وقلبي وحببي وصلواتي معكم.

المرأة العقل¹

أحملُ إلى قطر حقيقتين: حقيبة من مشاعر الحب.. وحقيبة من قصائد الشعر.

ولما كنتُ سأخاطبُ الخريجات، الجامعيات، والمتقفات القطريات، فهذا يعني أنني سوف أخطبُ المرأة - العقل.. لا امرأة (شانيل)، و(كريستيان ديور) و(فالتينو).. وبقية دور الأزياء التي تتعاملُ مع المرأة كأنها عروسٌ من السُّكر.

أنا لا أستطيعُ أن أقيم حواراً جدياً مع عرائس السُّكر!! لا أستطيعُ أن أتكلم مع النساء الساكنات في قوارير الأحمر والأزرق، والأخضر والمستوطنات ليلاً ونهاراً في أعماق المرايا..

لا أستطيع أن أفاهمَ مع امرأة تُنفق على لياقتها الجسدية أوفَ الدنانير.. ولا تُنفق على لياقتها الذهنية والفكرية فلساً واحداً.

لا أستطيعُ أن أحترم امرأةً كل طموحها أن تذكرُ صفحةً المجتمع في إحدى المجلات النسائية، أنها عادت من أوروبا محملةً بالهدايا للصدقات.. أو أنها احتفلت بعيد ميلادها للمرة العاشرة خلال سنة واحدة.. أو أنها سُوهدت تشتري ثياب موسم الربيع من محلات (هارودز)..

هذا النوعُ من النساء هو أساسُ مشكلتنا الكبرى مع الرجل، لأنه يؤكدُ مزاعمه التاريخية من أنَّ ليستْ أكثرَ من خرقَةٍ ملونةٍ تمشي على قدمين.

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح خلال زيارتها لقطر في مارس 1985، حيث أقامت هناك أمسيتين.

وهذا النوع من النساء هو وراء تلك النظرة الدونية إلى المرأة التي تسودُ المجتمعات العربية، فمادامَ هناك نماذجُ من النساء تستمد قيمتها مما عليها من مساحيقٍ، وِعطُورٍ، وخواتمٍ، وأطواقٍ لؤلؤ.. فلماذا لا يدخلُ الرجلُ المزادَ العلني، ويشترى الجارية التي يُريدها، مادامت البضاعة متوفرةً، وقانونُ العرضِ والطلبِ يسمحُ له بأن يشتري أعلى امرأةٍ في السوق؟

إن المرأة هي المسؤولة في نظري عن حالة (التشيؤ) التي انتهت إليها. وهي التي سمحت لنفسها أن تكونَ سجادةَ البيت الجميلة، دون أن تدري أن الرجلَ الذكيَّ لا يتحاورُ مع سُجَّادةٍ! مهما كانت نقوشها جميلةً، ومُنَّها غالباً..

هذه النماذجُ من النساء لا تعنيني أبداً، لأنها نماذجُ جوفاءٍ، وبلهائٍ ومسطحةٌ وفسفوريةٌ التكوين.. فهي تلمعُ بسرعةٍ، وتحترقُ بسرعةٍ، ولا يبقى منها في راحةِ الرجلِ بعد ربع ساعةٍ سوى حَفنةٍ من الرماد.

وتُخطئُ المرأةُ حين تظنُّ أنَّ رنينَ أساورها أهمُّ من رنين حديتها، وأنَّ موسيقى خلايلها تثيرُ الرجلَ أكثرَ من موسيقى أفكارها.. الرجلُ يسافرُ كثيراً، ويغامرُ كثيراً، ويتسكَّعُ في كل مرافئ العالم، ولكنه يرسو دائماً في مرفأ العقل..

المرأة - العقلُ هي التي جئتُ أبحثُ عنها في قطر، وهي التي أراها الآن في عيونكنَّ أيتها الصديقات..

المرأة - العقلُ هي المرأة ذات الديمومة، وذات الرؤية، والقادرةُ على أن تتجاوزَ قشورَ الأشياءِ إلى جوهرها.

المرأة - العقلُ هي التي تعرفُ من أين؟.. وإلى أين؟ وتعرفُ أن تحفظَ المسافةَ بينها وبين الأشياء.. وتُحسنَ فنَّ الإصغاءِ إلى الكلمات فلا تغرقُ في

شبر ماء..

المرأة - العقلُ هي التي تستطيعُ أن تدافع عن نفسها في غابة أكلة لحوم النساء..

هي التي تستطيع أن تحمي جسدها من الامتلاك والتسويق، والابتزاز، ونظام السُّخرة..

هي التي ترفض أن تُعرض في سوق الجوّاري، وترفض أن يحدد النّخاسون ثمنها بما عليها من شحم ولحم..

عقل المرأة، لا يستطيع أحد أن يشتريه، أما جسدها فهو عُرضة للمضاربات، والمزايدات، والعمولات، وسعره يمكن أن يزيد أو ينقص تبعاً لتقلبات سوق الدولار..

انتهى عصرُ المرأة السوبر ماركت..

انتهى عصر المرأة السلعة..

انتهى عصر المرأة المتّعة..

إنني أعلنُ أمامك أيتها الصديقات، سقوطَ سجن الباستيل العربي.. وموتَ السّجان.. وانتفاضة السجينات على وضعهنّ اللا إنساني.

أعلنُ من قطر، ولادة المرأة - العقل، وأعتقدُ أنّك جميعاً ستوقّعنَ معي على كلّ كلمةٍ من هذا البيان.

رحلتي مع الحرف¹

اسمحوا لي في البداية أن أوجه عميق شكري وامتناني لهذه المؤسسة الرياضية والمسؤولين فيها، الذين عرفوا بثاقب بصيرتهم أن إضاعة النفس الإنسانية لا تكتمل إلا بالفكر.. ولا ترتاح إلا على وسادة الشعر، والذين حولوا نادي الوكرة الرياضي من مؤسسة لبناء بنية شبابنا وحصد بطولاتهم الرياضية، إلى منارة ثقافية تضيء جوانب حياتهم وتثري وجدانهم.

واسمحوا لي مرة أخرى أن أنوه لحضراتكم بصعوبة الحديث عن الذات من خلال التجربة الإبداعية ومنظور شخصي، نظراً لتواضع تجربتي بالقياس لأساتذتي من رواد الإبداع وأساتذة الحرف الشعري المبدع، لكنني نزولاً على نقطة نظام في برنامج الأمسية لا أملك سوى الخضوع لرغبتكم، وحتى يكتمل إطار الصورة لمن يرغب في تقييم موضوعي لجهدي المتواضع ويشرفني بالرأي والنصح.

بدأت رحلتي مع الحرف المؤثر والكلمة المناضلة -إذا جاز لي التعبير- في وقت غيّم على عالمنا العربي ما يمكن أن نسماه بالمد والجزر الحضاري، في مرحلة من تاريخنا تداخلت فيها الخيوط الفكرية بين ثوابت القيم التي ارتبطت بالمرأة كإنسان تحصر دورها في المفاهيم المعلّبة بالقهر والظلم لكيانها البشري، وبين مد ثقافي وحضاري وصحوة ثقافية تشع في سماء الفكر العربي، وترى في هذا الكائن إنساناً كاملاً عليه أن يأخذ فرصته

1- الكلمة الافتتاحية في الأمسية الشعرية التي عقدت بقطر في 18 مارس 1985.

ويقوم بدوره في الحياة العامة العربية، كتوأمه الرجل سواء بسواء. كان من حسن الطالع أن أنتمي لأب عربي القلب والقالب آمنَ بدور الفكر والثقافة للنهوض بالإنسان والأوطان، وأعطاهما ما يستحقان من اهتمامه وتقديره باعتبارهما الأمل والثروة التي لا تنضب لأي شعب أراد أن ينهض.. وكان من نتيجة هذا الوهج الحضاري، أن الكتاب والحرف الجميل أصبح في عالمي الأسري خبزنا اليومي، كما كان والدي -رحمه الله- على غير عادة الآباء في جيله، يسمح لي بحضور مجلسه في ديوانه الذي كان يضم صفوة من مفكري وأدباء ومثقفي جيله، وقد أضاءت قناديل الحوار وأخبار المد القومي والتقدم الفكري القادمة مع رفاق المجلس في جوانب نفسي، فكثرت تساؤلاتي وأرقتني علامات التعجب التي رسمتها تلك الأطروحات الثرية، التي كانت تُطرح على مسامعي من رفاق الحوار، وعرفت نكهة تذوق الحرف الجميل وقيمة الكلمة، حيث أصبحت تملك عليّ السمع والحواس، وفي هذا الصبا الباكر عرفت قيمة المجلات الثقافية، وبخاصة مجلة الرسالة التي كنت أتلقفها بشوق كبير من يدي الوالد رحمه الله، حيث كانت لا تباع ولكن تنتقل بينه وبين رفاقه بالتناوب، وقد كان لهذه المجلة الرائدة في عالم الثقافة العربية تأثيرها ووهجها الفعال في مسيرتي وفي تكويني الثقافي.

وهكذا كانت نشأتي في كنف والد بهذا التطور الفكري، وأمّ كانت تدفع في يدي بما يتيسر لها من قصص جورجى زيدان وكتب الشعر الرصينة، وقد أعطاني هذا الجو مساحة كبيرة من التطلع للعلم والثقافة، وفتح لي نوافذ الحرية الفكرية، فأخذت ما ينبغي منها وتنسمت هواءها النقي، وتوفر لي الوالد الصديق والوالد الأستاذ والوالد المعلم، في الوقت الذي

كانت فيه الصورة التقليدية للوالد أن يكون بسلطانه وممنوعاته وقيوده
فراضاً ستاراً من التقاليد تجعل المرأة التي تمارس الإبداع أحد شخصين
لا ثالث لهما؛ مجنونة تتحدى مجتمعاً بأسره أو هاربة من القهر فتتخفى
تحت ستار اسم مستعار، ولحسن حظي لم أقع في هذه الدائرة أو تلك؛
ولذلك كنت أكتب ما أريد بحرية.

وقد كان لهذا الجو الديمقراطي الذي تنفسته في محيط أسرتي أثره الكبير
في بث بذور الجرأة والشجاعة الأدبية لدي عند إبداء الرأي أو الاقتناع
بشيء جدير بالاقتناع، وبدأت كتاباتي العفوية والنثرية في البداية في المدرسة،
ولقيت تشجيعاً من زميلات الدراسة والمدرّسات، وفي بيتنا الأليف كانت
أمي -رحمها الله- بسعة صدرها وتذوقها للكلمة الصادقة تشجعني على
الكتابة، وتتحمل دائماً خربشاتي العفوية على الورق تعليقاً على أحداث
أو مواقف مهمة، وتستمع برحابة صدر إلى هذه البدايات التي كنت
أقحمها دوماً على مجلسها، بالكثير من التفهم والتوجيه والتشجيع، وفي
هذا الحزن الدافئ للفكر وللديمقراطية عرفت المعنى الحقيقي للمبادئ
والالتزام وللحرف الصادق المؤثر، وأكسبني ثقة الوالدين رغبة غير
محدودة في بناء الذات من خلال طريق واحد هو الثقافة بشتى منابعها
والاغتراف منها ومن معينها الذي لا ينضب على قدر طاقتي، وهكذا عرفت
عشق المبادئ والحرف الجميل في صباي الباكر، وأصبح اقتناء وشراء الكتب
التي تقع عليها عيني، وبخاصة كتب الأدب والشعر، هو همي الوحيد، في
وقت كانت بعض رفيقات العمر فيه يجمعن الحلي والجواهر، وتعدّهن
أمهاتهن لانتظار الفارس..

وبدأت محاولاتي النثرية والشعرية الأولى، وزودتني مجالس الأدب التي

ربيت على بساطها بما أيقظ الوعي باكراً بقضية الحرية والعدالة التي أصبحت هاجسي الأول منذ ذلك الزمن، وظلت تسكن اهتمامي حتى الآن. وحين جاءني الفارس الزوج كأبي فتاة كان القدر يقف بجانبني مرة أخرى، فقد كان الفارس من لحمي ودمي؛ ابن عمي الذي فتح أمامي كل الأبواب المغلقة لأتزود بزاد العلم والثقة بالنفس، وشرع لي نوافذ المعرفة والحرية الاجتماعية لأكمل طريقي في الضوء، ومدني بالدعم والمؤازرة البعيدة المدى، ولولا تضحيته ببعض وقته وراحته لإعانتني على إكمال دراستي الجامعية التي لم أكن قد أتممتها، ولولا ملازمته لي في سفري لأوروبا طلباً للماجستير والدكتوراه، لما أنجزت ما أنجزت، ولولا تشجيعه لي خلال هذه الأعوام الحافلة بالجهد وبالنقد من الآخرين الذين لا يعرفون قيمة العلم في بناء الذات، لما تم لي كل ذلك، ولما وجدت الوقت والجهد والحافز لإصدار ديواني الأول الذي جاء مخاضه في سنوات أمومتي الباكرا فسميت ابنتي "أمنية" باسمه، وحين حاصرني الحزن بفقد ولدي ونقلتني الصدمة إلى تيار الهم الوطني الكبير والجرح العربي الغائر واحتوائني بأحزان تيار المد القومي الهادر، حيث يسرت لي ظروف في أن أكون بالقرب من مسرح الأحداث، وأن أرى من القاهرة عصر الزهو العربي أيام حكم الزعيم الراحل جمال عبدالناصر، وحين ترى الأحداث عن قرب وتزرعك مبادئك وأقدارك في قلب قضايا الحرية وعلى ضفاف الجرح العربي تشعر أنك لابد أن تفعل شيئاً، وأن تتفاعل مع الأحداث الكبار والرجال الكبار.. الذين رأيت إخلاصهم وولاءهم للوطن عن قرب، وهكذا وجدت نفسي على الطريق الصحيح وبدأت أعرف طعم الكلمة السيف والكلمة الأمل..

وبين الوجع العربي العام والوجع المعلق برقاب الأنثى العربية كإنسان

مبدع ومواطن من حقه أن يشارك في قضايا وطنه وأمته، نذرت أيامي ووقتي وجهودي للدفاع عن هذه القضايا المصرية، مُتخذة من بساط التعبير الشعري وسلاسته وسيلتي الإنسانية للوصول إلى قلب الإنسان العادي، وإشعال شرارة حول قضاياها.. ومن هنا أحسست بأهمية احتضان قضايا الإنسان في كل مكان، ليس فقط من خلال الحرف الجميل أو المقالات النثرية المؤثرة، ولكن بالمشاركة في تأسيس وفعاليات العديد من المنظمات والمؤسسات العربية والدولية التي تتبنى قضايا الإنسان، وأعلنت عشقي الدائم للوطن بمعناه الكبير.. وتنقلت بين همومه وقضاياها من خلال أحرفي ومواقفي.

ها أنتم أيها الأحباء تقفون على رحلتي، وهي رحلة مواطنة عربية لو لم يؤازرها الرجل العربي طفلة وصبية، ولو لم ينصرها ويؤاخذها زوجة وشريكة عمر، لما كانت هنا الآن!!

سعاد الصباح تقف أمامكم لتحضر هذه الأمسية.

رحم الله أبي، وأطال الله في عمر زوجي.. وشكراً لسعة صدوركم.

دوار تاريخي¹

الوقوف على منبر من منابر الأردن حادث غير اعتيادي، فهنا يغتسل دم الإنسان بأريج النبوة القادم من تراب القدس والخليل وبيت لحم وهنا تتساقط عليك دموع مريم بنت عمران، وتعيش مرة أخرى حكاية المسيح عليه السلام، والبند الأول في ملف الجرائم الإسرائيلية. قبل "الموساد" بألفي سنة.. وقبل تحالف حزبي الليكود والعمل بألفي سنة، وقبل مناحيم بيغن وأرييل شارون والحاخام العنصري مائير كاهانا بألفي سنة، ارتكب اليهود أبشع جريمة في التاريخ، حين همّوا بقتل نبي يمثل هذه البساطة، والذين حصلوا على صك بالبراءة من الفاتيكان، لماذا لا يخططون لإبادة الشعب الفلسطيني عن بكرة أبيه، ما دامت الولايات المتحدة الأميركية قد أعطتهم صك الغفران سلفاً؟ أنا في الأردن للمرة الأولى، وللمرة الأولى أشعر بدوار تاريخي لا أستطيع وصفه، وأشعر أن جميع أشجار فلسطين، وجميع أنهارها وأعناقها وعصافيرها وحقول زيتونها وبرتقالها تزدهم في حنجرتي. قليلة هي المدن التي تزلزل جهازنا العصبي، وتخضنا قومياً، وروحياً، وتاريخياً، وعربياً، وإنسانياً، فثمة مدن شاحبة وجليدية، تدخلها وأنت متفرج، وتخرج منها وأنت متفرج.

1- الكلمة التي استهلت بها الدكتوراة أسميتها الشعرية، التي نظمها نادي الجامعيات العربيات في الأردن، وعقدت في المسرح الرئيسي بالمركز الثقافي الملكي في الثاني من ديسمبر 1985، وقدم الأسمية وأدارها د.هاشم ياغي وسط حضور كثيف.

وثمة مدن لا تعرف الحياد في حبها ولا في مشاعرها، فأنت تتكوم في صدرها منذ اللحظة الأولى وتناديها: "يا أماه" ..

في عمان، لا تستطيع أبداً أن تكون محايداً، فالرياح التي تعصف من الغرب لا تسمح لك بأن تكون متفرجاً على غضب الأرض، وغضب الإنسان. والبرق الذي يلمع في عيون الطلاب، الغاضبين في جامعة بيرزيت، لا يسمح لك بأن تغلق ستائك وتنام. والسكاكين التي يزرعها العنصريون في لحم إخوتك في الخليل، ليست قصة بوليسية كتبتها أغانا كريستي.

رائحة الدم الفلسطيني التي تشمها وأنت في الأردن رائحة قوية، وطازجة، ونفاذة، كرائحة جنين لم يزل ملتصقاً بحبل المشيمة.

رائحة الدم الفلسطيني التي تهب من الضفة الغربية ليست عطراً باريسياً تشتريه نساؤنا من عند ديور أو شانيل أو نينا ريتشي.. إنه سيف يدخل في خاصرتك اليمنى.. ويخرج من خاصرتك اليسرى..

في الأردن، لا يمكن للشاعر العربي أن يكون سائحاً بين الخرائب والأطلال وبقايا الدم المتخثر.. لا يمكنه أن يعلق الكاميرا في رقبته، ويلتقط صوراً تذكارية لهيروشيما الفلسطينية.. لا يمكنه أن يكون متحجر العينين كتماثيل الشمع في متحف مدام توسو..

الواقف على منبر في الأردن كالواقف في باحة قصر الحمراء في غرناطة.. لا يمكنه أن يتنكر لدمه.. أو يهرب من ذاكرته، فالزمن الأندلسي والزمن الفلسطيني يتشابهان تشابهاً موحجاً، وعصر ملوك الطوائف القديم يجدد اليوم شبابه، ويرفع راياته فوق الأقاليم والجيتويات العربية التي ترفع أعلامها المرقعة، وتدق طبول الانفصال، وترفع الشعارات الشعبية، وتنادي كل حارة منها بالحكم الذاتي.. وحق تقرير المصير.

في عمان يأخذ الشعر اسم فلسطين، ويأخذ شكل شمسها، وقمرها، وكرومها، ونجومها، وطيورها، وقبورها، وأسواقها، وسجونها ومعتقلاتها، وبحرها ومراكبها، وجوامعها وكنائسها، وعيون نسائها، ومزارات أنبيائها.. في عمان ينفجر القلب كبرتقالة تخلص بدموعها، وتصبح قراءة الشعر سباحة في بحر من الدم الأحمر.

الشعر بطبيعته هو سفر إلى المستقبل، ومحاولة مكتوبة لتشكيل الزمن القادم.

ولأن الشعر يحاول إعادة صياغة العالم، فإن المتضررين من سقوط العالم القديم، ومن زوال سلطتهم، وإلغاء امتيازاتهم، يكتبون التقارير الكاذبة عنه، ويتهمونه مرة بالتحريض، ومرة بالجنون، ومرة بالخيانة العظمى. قد يكون الشعر محرصاً كبيراً.. وقد يكون مجنوناً كبيراً.. ولكن اتهامه بالخيانة تهمة سخيفة ومضحكة.. إلا إذا كان الصدق في القول، والكشف عن عورات السلطة، يعتبران خيانة عظمى..

إن الحديث عن الشعر والسلطة كأغنية الشيطان لا تنتهي، ولسوف تمر عصور وعصور.. والمفاوضات بينهما شائكة ومعقدة، لأن بينهما قضية الحرية، والحرية موضوع لا يمكن التفاوض عليه أبداً.. وليس قابلاً للتنازلات. ربما أجيء إلى الأردن في زمن كئيب، وعصيب، ومغرق في جهله وجاهليته، وربما تكون الشمس العربية في حالة كسوف، والنجوم العربية محتجة من شدة الخجل والهوان، وربما يكون التاريخ العربي مضرباً عن الطعام، ومضرباً عن الكلام، إلا أن الشعر، وهو عصب هذه الأمة، وعمودها الفقري، وسيفها، وكتابها، لا يستطيع أن يرمي سلاحه.. في وجه جيوش الروم وجحافل التتار.

ممنوع على الشعر أن يستقيل.. لأن استقالة الشعر تعني استقالة الربيع،
وموت الورق الأخضر.

إن المملكة الأردنية الهاشمية، كانت دائماً في تاريخنا نقطة ضوء، ومنازة
كبرياء، كما كانت الموقع الحربي الأول الذي يواجه كتائب المغول.
ولأن الأردن هو درع العروبة ورايتها وسيفها المصقول، فإنه يعطيني
شحنة من العزة القومية، ويفتح أمام الشعر بوابة الأمل والحرية.
فشكراً للأردن العظيم، وشكراً لهذا التراب المخضب بعطر الشهادة،
والذي أشعر وأنا أمشي فوقه، أنني أكثر ثباتاً، وأنقى عروبة، وأفصح لساناً.

مؤسسة.. لا مجلة¹

عندما طُرحت عليّ فكرة الإسهام في مشروع إعادة طبع مجلة (الرسالة) التي كان قد أصدرها الراحل الأستاذ أحمد حسن الزيات في القاهرة بين عام 1933 وعام 1953 لم أتردد لحظة واحدة في القبول مجلة الرسالة ليست كأية مجلة أدبية ظهرت في العالم العربي، ولكنها مؤسسة ثقافية كبرى لا تقلّ من حيث الأهميّة والتأثير عن منظمة اليونسكو، وجامعة الأزهر، وكامبريدج، وهارفارد، والأكاديمية الفرنسية. إنّها تراث بكلّ ما تحمله كلمة التراث من أصولية، ومنهجية، وارتباط بالأرض والتزام بالقيم الفكرية الكبرى.

لقد غطت مجلة (الرسالة) الخريطة الثقافية للعالم العربي تغطية شاملة على مدى عشرين عاماً، وكانت المدرسة التي تخرّج فيها أعلام الأدب والشعر والنقد في مصر والعالم العربي، فمن ظهر اسمه على صفحاتها، كان من المبشّرين بالدخول إلى جنة المشاهير في عالم الأدب، ومن لم يُنشر اسمه، بقي خارج أسوار تلك الجنة.

والذين عاصروا مجلة (الرسالة) في عصرها الذهبي، يُجمعون على القول إن المثقفين العرب كانوا يعتبرون اليوم الذي تصدر فيه (الرسالة) يوم عيد حقيقي، ويتخاطفونها عند وصولها إلى المكتبات كزغيف الخبز الساخن،

1- تكفلت الدكتورة سعاد الصباح بإعادة طباعة أعداد مجلة الرسالة، التي كان قد أصدرها الأستاذ أحمد حسن الزيات في القاهرة بين عام 1933 وعام 1953. وقد صدرت الطبعة الجديدة للمجلة عن دار سعاد الصباح عام 1985 في أربعين مجلداً، وأعله كلمة تقديمية كتبها الدكتورة لهذه الطبعة، إضافة إلى كلمة مختصرة ألقته في حفل إطلاق الطبعة أقيم في هيلتون النيل في 20 يناير 1986.

لأن الذي لم يكن يقرأ (الرسالة)، لم يكن معتبراً في عداد المثقفين وأهل المعرفة.

إذن فإعادة الحياة إلى (الرسالة) هي إعادة الحياة إلى حقبة من أجمل الحقب في تاريخنا الأدبي، أعطت فيها الأرض العربية قمماً شامخة في عالم الفكر والإبداع، وتلاقت جميعاً على أرض مجلة (الرسالة).

ولأنّ الجيل الجديد، لا يعي الدور الثقيفي الخطير الذي لعبته مجلة (الرسالة) في تكوين العقل العربي، وفي صياغة الذوق الأدبي، والإحساس الجمالي في فترة الثلاثينيات، والأربعينيات، ومطلع الخمسينيات، فإن إيقاظ اسم (الرسالة) في ذاكرة الأجيال الجديدة، لا يعتبر عملاً ثقافياً فحسب، وإنما يعتبر عملاً قومياً وحضارياً وثورياً من الطراز الأول. فالثقافة والمعرفة والفكر لا تنفصل أبداً عن حركة التاريخ ومقومات الأرض، وطموحات الثورة.

ومن هذا المنظور الثقافي والقومي معاً انطلقنا في مشروعنا بإشراف الزميل الباحث د.محمد يوسف نجم الأستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت، أملين أن نكون قد حافظنا على أشجار هذا البستان الثقافي اليبان، والله من وراء القصد.

عرس ثقافي¹

إنني سعيدة برؤية مجلة الرسالة تطل على الأجيال الجديدة لتوقظ ذاكرتها الثقافية التي هي في أمس الحاجة لمن يحفظ لها تراثها وجذورها وأصالتها وينابيعها الفكرية الأولى.

إنني سعيدة بهذا العرس الثقافي الذي أكرمني الله به، وأتمنى أن يلهمنا الله جميعاً لجمع ما تناثر من تراثنا الفكري والأدبي والشعري والفلسفي.

1- كلمة قصيرة للدكتورة سعاد الصباح بمناسبة إصدار طبعة مجلة الرسالة خلال حفل أقامته في قاعة «المروة» بفندق هيلتون النيل في القاهرة في 20 يناير 1986، بالتعاون مع الهيئة المصرية للكتاب، حضره وزير الثقافة المصري آنذاك د. أحمد هيكل، والدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة المصرية للكتاب وعدد كبير من المثقفين والأدباء وأساتذة الجامعات المصريين والعرب.

هذه جنة على الأرض¹

عندما يقول الشاعر: هذه جنة على الأرض، هذه أرضٌ تجري من تحتها
الأنهار، فهل كان يا ترى يقصد البصرة؟
قلبي يقول لي إن البصرة كانت جزءاً من أحلامنا.. جزءاً من تخيلها..
جزءاً من نبوءاتها المائتة..
البصرة ليست بلاد النخل والماء فحسب.. ولكنها البلادُ التي احتضنت
طفولتي، وتركتُ على شجرها وأنا ألعب نصفَ ضفائري.
إنها ليست تجمعاً للماء.. بقدر ما هي تجمع لأحاسيسي، وأحلامي،
وذكرياتِي..
إن طفولتي البصراوية لوحة زيتية مذهلة، لا يمكن للزمن أن يحذف
خطاً من خطوطها، أو لوناً من ألوانها.
فعلى ضفاف (الزين)، لعبتُ مع النخلات اللاتي كن في سني، وذاكرتُ
معهن دروسي تحت شمس الغروب..
وفي أمواج شط العرب، رحلتُ مع السندباد بحثاً عن جزر الياقوت
والزمرد واللآلئ النادرة، والكلمات النادرة، حتى وصلت إلى شواطئ
المستحيل..

إذن أنا بصراويةٌ التكوين، بصراوية الجذور، بصراوية الهوى، ومن ذا

1- كلمة ألققتها د.سعاد الصباح في مدرسة البصرة 1986 في إحدى زياراتها إلى البصرة، وهي المدرسة التي تلقت فيها تعليمها الابتدائي، وكانت تحمل اسم مدرسة حليلة السعدية.

الذي يستطيع أن يهرب من فصيلة دمه؟

ثم إن البصرة ليست كتابَ طفولتي فحسب، ولكنها الكتابُ الذي تعلمت منه قراءة الحروف الأبجدية.. وتعلمت منه الشعر، وخربشتُ قصائدي الأولى على ورقه.

ففي مدرسة البصرة التي أعتبرها المدرسة الأولى، والتي تجلسن على مقاعدها الآن، جلست أنا منذ ثلاثين عاماً، وارتشفتُ العلمَ من معلمات عزيزات كان لهن فضل تكويني الثقافي، وفتح نوافذ المعرفة أمام عيني. ولقد انتقلت بعد البصرة إلى مدارس كثيرة، وجامعات كثيرة في مصر وبريطانيا، إلا أن مدرسة البصرة تبقى مزروعة كالوردة في القلب، وتبقى الينبوع الأول الذي شربت منه، ووطن الطفولة الذي أتلفتُ إليه دائماً.. بل تبقى القبلة التي أتجهُ إليها حيثما رحلت..

لماذا تلعبُ المدرسة الأولى هذا الدور العاطفي الكبير في حياتنا؟ لماذا ننسى كل المدارس الأخرى، وتبقى هي تتضوع كالعطر في أعماق الذاكرة؟؟ ربما لأننا في المدرسة الأولى، نرى السماء دائماً مصبوغة باللون الوردى، ونرى الليل مزروعاً بالأحلام البنفسجية، ونرى شوارع العالم مطرزة بالعشب..

عندما يكونُ الإنسان في سن العاشرة أو الثانية عشرة، لا يرى من فصول السنة غير فصل الربيع، ولا يرى من الحياة إلا وجهها الضاحك.. ثم يأتي عصفورُ الحزن بعد أن نترك مقاعد الدراسة، وندخل معركة الصراع مع الحياة، فتزداد همومنا، ونفقد أحياءنا الواحد بعد الآخر.. ونعرف مع كل يوم جديد رائحة الأحزان، ونكهة الدموع.

لذلك يبقى الإنسان في حالة حنين دائم إلى زمن البراءة النفسية والعقلية والخلقية، أي الزمن الذي كان القلب فيه صافياً كينبوع سماوي..

أعود اليوم إلى البصرة.. بصرتي، لأسترجع ما كان.. ورغم علمي أن ما كان لا يسترجع، فإن الإنسان يجد راحة نفسية كبرى حين يسند رأسه على باب بيته القديم، أو أسوار مدرسته الأولى.

أعود اليوم إلى البصرة، وأنا فخورة بها أكثر من أي يوم مضى، فبعد أن كانت مدينة الجمال والشعر، صارت مدينة الصمود والمقاومة، بعد أن شاء الله أن تكون على خط النار الأول..

فسلام عليك أيتها البصرة..

سلام عليك يا بصرتي..

فأنت الوردة في زمن السلام..

والسيف في زمن الحرب..

العصافير تتكلم الشعر..¹

من كثرة ما قرأتُ وما سمعتُ عن السودان وطبيعته الشاعرة، تكونت في ذهني صورة عنه، أقربُ إلى الخرافات والأساطير..

ومن كثرة الحكايا التي نقلها الشعراء العربُ الذين زاروا السودان، تصورتُ أن السودان ليس بلداً موجوداً على الخريطة، يتألف من وديان وغابات وأنهار، ولكنه بلدٌ موجودٌ على خريطة الشعر.. ويتألف من إيقاعات وبُحور وتشابيه واستعارات.. وأنَّ أهمَّ صادراته إلى العالم، ليس القطن، والصبغ، والعاج، وجلود النمر.. وإنما هي القصائد.

ومن كثرة ما روى الرواة عن السودان، تصورتُ أنه جنَّة تجري من تحتها الأشعار.. عصافيرٌ تتكلم الشعر.. وأزهارها تتكلم الشعر، وأشجارها تتكلم الشعر.. وغزلانها وسنجاباتها وزرافاتها، وفهودها، وأسودها.. تتفاهم مع بعضها بالشعر.

كلامٌ جميلٌ كثيرٌ سمعته عن السودان، فشاعرٌ عربي قال إنه في أمسيته الشعرية الكبرى في الخرطوم رأى السودانيين يتدلون من الأشجار كعناقيد العنب الأسود..

وشاعرٌ عربي آخر.. قال إنه دخل الخرطوم بملابس إنسان عاديٍّ.. وخرج بملابس قديس..

وشاعرٌ عربي ثالث.. قال إنَّ جميع السودانيين هم شعراء بالوراثة..

1- كلمة د.سعاد الصباح في الأمسية الشعرية في السودان بتاريخ 20 أغسطس 1986.

إلا قليلاً منهم..

وشاعرٌ عربي رابع.. قال إنه جاء إلى السودان في الوقت الذي كانت أمُّ كلثوم تغني فيه.. وخشي أن تهزمه أمُّ كلثوم بالضربة القاضية، ولكنَّ الشعب السوداني الديمقراطيّ تعامل معه بعدالة.. واستمع إليه بحضارة.. وسمَّاهُ أبا كلثوم الشعر..

كل هذه الحكايا الرائعة سمعتها قبل أن أجيء إليكم، فقوت معنوياتي، وشدت عزيمتي، وأعطتني الأمل بأن أشجار الغابة سوف تنثرُ صفائرها فوقي.. وأن تماسيح النيل ستترك أسنانها القويّة في البيت، وتحلق ذقنها جيداً.. وتلبسُ أحسن ما عندها من ثياب.. وتأتي لسماعي..

وصدّقوني إذا قلتُ لكم إنَّ الشعر يستطيع أن يغيّر طبيعة الكائنات، فيحوّل الفهد المرقط إلى حمامة.. والتمساح النيليّ إلى غزال.. والأفعى السامة إلى وردة..

إنني مؤمنةٌ بأن الشعر قادرٌ على أن يغير صورة العالم.. ومؤمنةٌ بأن الشعر قادرٌ على أن يُنقذ الوطن العربيّ من مغارة الشياطين التي دخل إليها بقصد الانتحار..

كل شيء في العالم العربي يتفكك.. ويترنّح.. ويتساقط.. وليس ثمّة وسيلة لإخراجه من عنق الزجاجة سوى إعادته إلى مملكة الشعر.. وبالتالي إعادته إلى أرض الطفولة، والبراءة والمحبة.

وإذا كان الشعرُ يستطيعُ أن يروّض التمساح ويحوّله بلمسة حنان صغيرة إلى بجة بيضاء.. فأكيدُ أنه يستطيعُ أن يحوّل القبائل العربية المتناحرة، المتذابحة، إلى مجتمعات راقية، ويحوّل عصور الانحطاط إلى عصور معرفة وثقافة، ويحوّل الجاهلية العربية الجديدة إلى مركز ريادة وحضارة.

قد يقول البعضُ: وماذا ينفَعُنا الشَعْرُ الآن..؟ وماذا ينفَعُنا التحديقُ في ضوء القمر والنجوم، والعالمُ يستعد لحرب النجوم..؟

إنني أعتقدُ أن جميع الحروب الكلاسيكية التي خاضها العالمُ، لم تقض على الشعر، كما أنني أعتقدُ أن جميع الحروب الذرية القادمة بما في ذلك حربُ النجوم، لن تستطيع استئصال عُدة الشعر من الإنسان..

بل على العكس، فإن الحربين العالميتين الأولى والثانية، حرَّكتا الضمير الثقافيَّ الأوروبي، ومَحَضتا عن فلسفات جديدة كالوجودية، والعبثية، واللامعقول، ومدارس شعرية جديدة كالسريالية، والدادائية، والكتابة الميكانيكية، وغير ذلك من الاتجاهات التي تعبَّر عن قلق الإنسان وتعبه من قسوة العلم وتطبيقاته اللاأخلاقية.

إذن، فالشعرُ يبقى دائماً ملجأً للإنسان، ومرفاً خلاصه، عندما يتراجعُ الحب، وينتحرُ الحنان، ويُصبح العالمُ غابة من الشوك والإسمنت، والسلاح. إن الحضارة الأوروبية بغير شعر، هي حضارةٌ معدنيَّةٌ، كيميائيَّةٌ، مُختبرية.. لا تقدمُ للإنسان الأوروبيَّ أيَّ سعادة، أو أي أمل، لذلك نلاحظُ عودة الفلاسفة الأوروبيين إلى شجرة الحكمة المشرقية، وعودة شاعر ماركسي كبير مثل أراغون إلى حدائق الشعر الأندلسي، وقصائد قيس بن الملوِّح في ليلي العامرية.. أي أن الحبَّ على الطريقة العربية أصبح يُنبوع إلهام للشعراء الأوروبيين.. في حين إن الحب في الوطن العربيِّ مطاردٌ ومضطهدٌ.. وممنوعٌ من التجوُّل.

في السودان يكبرُ قلبي.. ويكبرُ قلبُ الشعر.

وفي السودان أشعرُ بأن مساحة الحرية بغير حدود، ومساحة الديمقراطية بغير حدود.. ومساحة الكلمة بغير حدود..

ونحنُ الأدباء والشعراء قتلنا الحدود.. أدخلونا في حُرْمِ إبْرَة.. وقالوا:
مُدُّوا أرجلكم كما تشاؤون..

وحبسونا في داخل ثُقْب.. وقالوا: تنفَّسوا كما تشاؤون..

وقطَّعوا أصابعنا.. وقالوا: اكتبوا كما تشاؤون..

ووضعونا داخل تابوت.. وقالوا: استريحوا كما تشاؤون..

أنا فرحة.. فرحة.. فرحة.. لأنني أستطيعُ أن أركض في غابة الحرية.. دون
أن يتعقَّبني أحد.. ودون أن يُشمشم حقائقني وأوراقني.. أحد.

إن شمشمة أوراق الكاتب، أو التنصُّت عليه، أو تسجيل صوته وهو
يرتكبُ جريمة إلقاء الشعر.. هو عملٌ لعينٌ وهابطٌ وانحطاطي..

وما لم يكفِّ العالم العربيُّ عن هذه العادة المباحثية السيئة..
وما لم يكفِّ عن مطاردة الكلمات.. فسوف يُصبحُ مثل حكومة جنوب
أفريقيا العنصرية التي تشنُّ الشعراء في ضوء النهار.

أيها الأصدقاء السودانيون..

أشهدُ أن جميع ما قاله الشعراء العربُ عنكم صحيحٌ.. صحيح..

بل أشهدُ أنه أقلُّ بكثير من شاعريتكم، وحضارتكم، وإنسانيتكم، فأنتم
خلاصة الشعر.

ولا يستطيع أيُّ شاعر في الدنيا أن يُضيف إلى حديقتكم وردة واحدة..

مبادرة غيرت وجه حياتنا¹

بسم الله.. الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

الأخ وكيل وزارة التربية - الدكتور مساعد الهارون

الأخ مدير المدرسة المباركية

أيها الحضور الكرام

خمسة وسبعون عاماً تمر اليوم، على تأسيس المدرسة المباركية، التي شاء مؤسسوها، أن تحمل اسم مؤسس دولة الكويت الحديثة، الشيخ مبارك الصباح رحمه الله، إكباراً للرجل الذي وضع حجر الأساس لوجودنا السياسي المستقل، واعترافاً بدوره الكبير في إرساء القواعد لبناء حياة جديدة لمجتمع جديد.

وما كان لهذا المجتمع أن يقوم لولا العلم الذي بدأنا به مسيرتنا، ونكمل اليوم بها تعبيد طريق المعرفة لتكون القوة.

لقد تقدم رهط كريم من التجار بمبادرتهم الذاتية لإقامة المدرسة المباركية، مؤكدين بذلك دوراً أساسياً للقوى الاقتصادية والاجتماعية، لا يجوز أن تتخلى عنه. لقد بدأ التعليم في الكويت، بهذه المبادرة الوطنية، التي غيرت وجه حياتنا، وأعطتنا النموذج الذي يستحق أن نقتدي به.

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في حفل تم تنظيمه في 26 ديسمبر 1986 بمناسبة مرور خمسة وسبعين عاماً على إنشاء المدرسة المباركية.

إن المرحلة التي اجتازتها الكويت، منذ قامت المدرسة المباركية، حتى اليوم، هي مرحلة بالغة الأثر، والعطاء والخطورة، ولكن المرحلة الحاضرة، تحمل المزيد من الدقة، والحاجة إلى دور مستمر وكبير، في مسيرة التعليم المتقدم.

وإن شبابنا، الذين تشرق وجوههم أماناً، بنور العلم والإيمان، هم الشاهد على سلامة النهج، وعلى ضرورات تعزيز دور التعليم الأساسي فيه، وبهذه الرؤية الصادقة والصافية، نتطلع جميعاً إلى غد تعلق فيه كلمة العلم، لتكتمل بها صورة الإنسان المؤمن، القادر على تغيير وجه التاريخ. نتطلع إلى هذا الغد بروح المؤمنين، داعين الله أن يديم علينا نعمة البحث عن العلم وتشجيع السائرين على دروبه، العاملين من أجل وطن حر بقيادة صاحب السمو أمير الوطن وسمو ولي عهده الأمين.

الشراع.. الذي وصل إلى شواطئ فلوريدا¹

عندما أبحر (الشراع) قبل خمس سنوات من شواطئ بيروت.. كان كل شيء وراءه يحترق. الماء يحترق.. الأفق يحترق.. والحروف، والمطابع، والكتابة، والإنسان، كلها تحترق.

والذي رافقوا رحلة (الشراع).. ورأوه يشق الموج في هذا البحر المجهنون المصبوغ بدم البحارة والمسافرين، والمسكون بقبائل المسلحين، وعصابات القراصنة، وفصائل أسماك القرش.. قالوا إن الرحلة انتحارية..

وإن (الشراع) سوف يغرق على مبعدة خمسين متراً من شاطئ الأوزاعي أو (عين المريسة).

ولكن مراكز الرصد البحري، والأقمار الصناعية، فوجئت في أواخر عام 1986 برؤية (الشراع) اللبناني.. يرسو على شواطئ فلوريدا.. ورأوا صديقنا حسن صبرا يتزلج منه بملابس أميرال بحري ليقترحم مع بحارته أسوار البيت الأبيض.. ويقول للرئيس ريغان باللغة الفصحى: ها نحن هنا.. وصلنا إليك قبل (التايم) و(النيويورك) و(الواشنطن بوست).

ولكن الرئيس ريغان.. الذي لم يسبق له أن درس اللغة الفينيقية، ولا سمع عن شطارة الفينيقيين، وقدراتهم البحرية الهائلة.. استأذن السيدة نانسي واستدعى على الفور مجلس الأمن القومي، ليقدم له تقريراً عن الكيفية التي تسلل بها (شراع) حسن صبرا.. إلى المياة الإقليمية الأمريكية

1- كلمة د.سعاد الصباح في الاحتفال بمرور خمس سنوات على صدور مجلة الشرع، وذلك في 6 فبراير 1987.

دون أن تسجله رادارات الأسطول السادس.. وطائرات (الأواكس).
وهكذا بعد خمس سنوات.. خمس سنوات فقط، يتحوّل (الشرع) الصغير
المصنوع من خشب لبنان، وبأيدي حرفييه.. إلى سلاح هو أقوى وأشهر،
وأفضل تسليح من كل بوارج البنتاغون النووية.

ما سر (الشرع)؟ ولماذا يربح سباق المسافات الطويلة؟ ولماذا يختلف عن
غيره من الأشرعة التي تبهر بالمئات في بحر الصحافة العربية؟
السّر هو أن (الشرع) ليس يختأ من هذه اليخوت الصحافية البورجوازية
التي يملكها مهرجات الصحافة العربية الساكنون في باريس أو لندن..
والذين لا همّ لهم إلا صيد الأسماك، أو صيد الشيكات، أو الوقوف بالطابور
أمام فنادق موزعي الصدقات الصحافية.

و(الشرع) لا يتقن فنّ المساومة، ولا فنّ البهلوانية، ولا فنّ الشحاذة،
ولا فنّ الانتقال من سرج إلى سرج، ومن ولاء إلى ولاء، ومن قبيلة إلى قبيلة.
(الشرع) عمل يدخل في مراتب التصوّف والتقشف، ولا صلة له
بالبدخ، والترف، وحفلات الكوكتيل، وفن العلاقات العامة.. إنه مستأجر
شقة متواضعة في حي المصيطبة الشعبي في بيروت، وليس لديه طموح
الطواويس الساكنين في شارع (ماربوف) في باريس أو حي (مايفير) في لندن.
و (الشرع) هو موقف قومي كبير، بعيداً عن العاهات العربية، وجميع
ملوك الطوائف، ولا يكون يوماً مع الأوس ضد الخزرج.. ويوماً مع الخزرج
ضد الأوس.

(الشرع) بيت عربي كريم مفتوح لكل المفكرين العرب الأحرار، من
أي قطر كانوا.. ومن أي مدينة قدموا.. على اختلاف آرائهم ومعتقداتهم
ومواقفهم، يستضيفهم على الرحب والسعة، ويمنحهم خبز الصداقة، وماء

الديمقراطية، وحرية الحوار.

و(الشرع) مدرسة للحرية، وللبرالية، وللديمقراطية، تتلاقى فيها الأصوات، والأفكار، والآراء، في مناخ صحي لا أثر فيه للجبر أو للإكراه، أو للتسلط الفكري.

و(الشرع) موقف ثوري ونضالي ووحدي وعروبي من الطراز الأول، وهو ملتزم، منذ انطلاقة الأولى، بآمال الأمة العربية، ووحدتها، وانتصارها الحتمي على كل قوى الظلام، والتشردم، والشعبوية.

هذه بعض أسرار (الشرع).. التي تجعل منه عملاً بطولياً.. لا مجرد مجلة بين مئات المجلات العربية التي تتكدس كل أسبوع كأسماء السردين في أكشاك بيع الصحف، والتي لا تساوي الحبر الذي طبعت به.

زمن القصائد قادم¹

أحمل إليكم هذه المرة باقتين؛ باقة من مشاعر الحب، وباقة من قصائد الشعر

وقراءة الشعر هنا تختلف عن قراءته في أية منطقة عربية أخرى، فأنا هنا يتملكني شعور نقي وشفاف لا يمكن التعبير عنه.

فهنا تهب عليك رائحة النبوة ورائحة الفداء.. وتبقى معلقاً بين سماوات الملائكة وأرض البشر.

فالمملكة الأردنية الهاشمية هي أرض باركها الله، أرض ارتوت بدموع مريم ودماء الشهداء.

ومشكلتي التي تعذبت بها وأنا في طريقي إليكم.. هي ماذا سأهديكم وماذا سأقول لكم.. وتاريخكم ملحمة أدهشت العالم، وكفاحكم أسطورة تتحدى القوى العظمى، ومع هذا فقد حملت أوراقى وجئت إلى هذا البلد المضيف ليأخذني بأحضانه كما فعل قبل شهر، وليغفر لي تقصيري. أيها الأصدقاء..

أن تقرأ الشعر في باريس أو في لندن أو في جنيف شيء.. وأن تقرأه على سطح من الجمر المشتعل شيء آخر.

أن تقرأه في الريفيرا الفرنسية شيء.. وأن تقرأه في مخيمات صبرا وشاتيلا

1- كلمة استهلته بها د.سعاد الصباح أمسية شعرية أقيمت في قصر الثقافة في العاصمة الأردنية عمان، بتاريخ 17 مارس 1987، تلبية لدعوة من منتدى الفكر العربي ونادي الجامعات العربيات.

ومعتقل أنصار شيء آخر.

الخلفية التي يُقرأ فيها الشعر مهمة جداً، فالشاعر الأوروبي يستند على حائط من الاستقرار النفسي.. والسلام الذاتي.. عمره مئات السنين، في حين يسند الشاعر العربي رأسه على الفراغ واللاشيء، ويمشي وسط حقل مزروع بالأغام.

الشاعر الأوروبي هو ابن المطر والغمام والحقول الخضراء، أما الشاعر العربي فهو ابن كربلاء..

ولأن الشاعر العربي ينام ويصحو ويكتب على ضفاف الجرح، ولأنه إنسان مقهور منذ يوم ولادته حتى يوم موته، ولأنه مواطن ممنوع من السفر خارج جمهورية (القمع).. ولأنه لا يلتقي بالفرح إلا مصادفة، ولا يلتقي بالحرية والديمقراطية إلا مصادفة، فإن قدره أن يكتب القصيدة المغسولة بدم الشهادة.

إن الشعر العربي في مأزق كبير.. لأن الإنسان العربي، هو ينبوع الشعر ومصدره، يعيش هو الآخر في مأزق تاريخي كبير.

الإنسان العربي في هذه المرحلة الرمادية من تاريخه، مُستلب، وخائف، ومقهور. ولا شعر حقيقياً يمكن أن يُكتب في ظل الخوف والقهر والاستلاب. والإنسان العربي، يعيش من يوم ميلاده إلى يوم موته، في ظل أنظمة أوتوقراطية فردية مباحثة، تصدر صوته ورأيه وحرية اختياره، وتتعامل معه كما يتعامل الذئب مع الماشية، ولا شعر حقيقياً يمكن أن يكتب تحت وصاية الذئب.

قد تكون الصورة رمادية، والمناخ ملوثاً، والنفق مظلماً وطويلاً.. ولكن هل معنى هذا أن على الشعر أن يلقي سلاحه، وينحني أمام عصر الانحطاط؟

إن مسؤوليات الشعر تفرضُ عليه أن يبقى مقاوماً ومقاتلاً حتى الرمق الأخير. ومن مسؤولياته أن لا يتراجع، ولا يساوم، ولا يقدمَ التنازلات لأي سلطةٍ أو لأي سلطان.

إن الشاعر هو رسولُ أمته، ومبشرُها ومعلمُها، وليس من طبيعة الرُّسُل أن يتخلوا عن رسالتهم مهما اضطهدوا، وعُدُّبوا..

ربما يُقتل شاعرٌ، واثنان، وعشرة وألف.. ولكن السلالات الشعرية لن تنقرض.. ومهما طال ليلُ الانحطاط، ومهما امتدتِ الجاهليةُ الجديدة، ومهما شحتِ المياهُ.. ويبسَ الزرعُ.. وانقطعَ المطرُ.. فإنني مؤمنةٌ بأن زمن الجداول قادم.. وزمن السنابل قادم.. وزمن القصائد قادم..

الشعر في مأزق..¹

كلما جاءتني دعوةٌ لقراءة شعري في مدينة عربية، تساءلتُ بيني وبين نفسي: هل بقي للقصيدة العربية حائطٌ تتكئُ عليه، أو سقفٌ تأوي إليه في هذا الخراب المخيف الذي يغطي كل أرجاء الخريطة العربية هل بقي للقصيدة العربية غرفةً خالية تسكنها في عالم عربي فنادهه محجوزة طوال أيام السنة لزائر متعدد الجنسيات اسمه الرعب.. هل المواطنُ العربي الذي كان الشعرُ جزءاً من تنفسه ودورته الدموية، قد نسي عاداته الشعرية، ونسي المتنبى والبحتري وأبا تمام.. وتحول إلى حجر..؟

هل بقي للشعر دورٌ ريادي يلعبه في عصر صارت فيه السطةُ تنظم الشعر، ووزارات الإعلام تنشره، وصارت تقاريرُ رجال المباحث هي النصوص الأدبية الوحيدة المقررة في المدارس الرسمية..؟ أين سلطةُ الشعر في زمن أصبحت فيه السلطة في أيدي رجال العصابات والخارجين على القانون، وصار فيه المسدسُ الكاتم للصوت.. وراجمهُ الصواريخ أهمُّ بكثير من مسرحية هاملت لشكسبير..؟ وفي هذه الغابة المسلحة حتى أسنانها بالكراهية والتعصب والجنون، في هذا الوطن الذي نحبّه حتى الجنون، ماذا يمكن لحمامة أن تقول؟ ..

1- كلمة الدكتورة سعاد الصباح بدأت بها في أمسية شعرية في عمان - المملكة الأردنية الهاشمية بتاريخ

19 مارس 1987.

إن الحمام الزاجل الذي كان في الأزمنة العربية الغابرة ينقل مكاتب الهوى ولواعج العشاق والمتميمين.. اختفى نهائياً من السماوات العربية، بعدها أطلق القناصون العرب الرصاص عليه، وقتلوا أجمل سفير من سفراء الحرية..

نعم، أيها الأصدقاء، لقد انقرض الحمام الجميل.. وانقرض الكلام الجميل.. وصارت العصافير أقليةً مضطهدة في دولة الميليشيات، والمافيات المسلحة، وتجار السلاح.

كان الإنسان العربي، في أزمنة الإبداع العربية، يسمّى حيواناً شعرياً ناطقاً، لأن الشعر كان يدخل في تركيب أنسجته وخلاياه وجهازه العصبي..

أما في هذا الزمن المثقوب كالغربال، والسائر كدرويش أعمى نحو الهاوية فقد أصبح الإنسان العربي حيواناً عاجزاً عن النطق، وممنوعاً من كتابة الشعر ومن قراءته.. وممنوعاً من استعمال عقله وقلبه وشفتيه..

إن الشعر العربي في مآزق كبير.. لأن الإنسان العربي، وهو ينبوع الشعر ومصدره، يعيش هو الآخر في مآزق تاريخي كبير..

الإنسان العربي في هذه المرحلة الرمادية من تاريخه، مستلبٌ وخائف، ومقهور، ولا شعر حقيقياً يمكن أن يكتب في ظل الخوف والقهر والاستلاب..

والإنسان العربي تعب من الملوك القدامى، ومن الملوك الجدد.. وتعب من اليمين وتعب من اليسار.. وتعب من الفكر البرجوازي، وتعب من الفكر الاشتراكي.. وتعب من الرجعيين كما تعب من التقدميين.. وتعب من الاقتصاد الحر.. كما تعب من الاقتصاد الموجه.. طالما أنه في كلا الحالين لا يجد رغيفاً يأكله.. أو ثوباً يستر عورته.. كما تعب من الثوريين الذين ما إن يركبوا حصان السلطة.. حتى يتحولوا إلى أباطرة وأثرياء حرب..

وفي ظل الأنظمة الميكافيلية، والشعارات الزائفة، والإعلام الرسمي الكاذب، وسقوط المثل العليا، والقيم القومية والوحدوية.. لا شعر حقيقياً يمكن أن يُكتب، لأن الشعر هو التجسيد اللغوي الأكمل للقيم الكبرى والمثل العليا.. قد تكون الصورة معتمدة، والمناخ موبوءاً والطريق مظلماً وطويلاً.. ولكن هل معنى هذا أن على الشعر أن يلقي سلاحه، وينحني أمام عصر الانحطاط؟

مهما طال ليل الانحطاط.. ومهما امتدت الجاهلية العربية الجديدة.. إلا أنني مؤمنة بأن زمن البنفسج قادم.

كويتية حتى العظم¹

بين الثلج السويسري، وشمس الكويت المستديرة كـرغيف الخبز الساخن، مسافة آلاف الأميال، ولكنها في حساب العشق أقصر من ضربات القلب. بين المتزلجين على بياض الجليد في أوروبا، والمتزلجين على شرايين قلبي وبؤبؤ عيني من الكويتيين والكويتيات، والمقيمين والمقيمات على هذه الأرض الطيبة، لحظة نفسية يحتشد فيها تاريخي كله. بين أن يتكور الإنسان في مقاهي الشمال، وأن يتكور في أحشاء بلاده فارق حراري ونفسي كبير هو الفارق بين الحاضنة الكهربائية ورحم الأم. أنا لا أؤمن بالحاضنات الكهربائية، فالحاضنة الكهربائية لا تستطيع أن تكون وطناً، ولا تستطيع أن تمنحنا حنان الأمومة وحرارة الانتماء القومي. قد يمر العصفور بأزمة نفسية في بعض الأحيان فيسافر نحو سماوات أخرى أكثر انفتاحاً. وقد تضجر السمكة من ملوحة مياه البحر فتهاجر إلى مياه أكثر عذوبة.

قد يضيق الشاعر بموازين علم العروض ورتابة القصيدة العمودية، فيركب حصان الحرية والمغامرة والفوضى، ولكن لا العصفور ولا السمكة ولا الشاعر يعتبرون الهجرة حلاً نهائياً لأزماتهم النفسية. إن الضجر أيها الأحبة هو دائماً حالة مشروعة. والتململ والقلق والتذمر هي كلها حالات إنسانية تعبّر عن رغبة الإنسان في التغيير وكسر دائرة

1- كلمة للدكتورة سعاد الصباح في مستهل أمسية لها في كلية التربية الأساسية في منطقة العديلية

في 8 أبريل عام 1987.

الكلس المرسومة حوله. أنا قلقة إذن فأنا موجودة. وأنا أسبح ضد جاذبية الأرض فأنا إذن موجودة. ولولا كل هذه النزوات المجنونة في الإنسان لتحول إلى مسمار مدقوق في حائط، أو إلى حطبة. ولأنني لا أريد أن أكون مسماراً ولا حطبة، فأنا أحمل خيمتي وأزرعها في تراب أي نجمة ضائعة في الفضاء. إن هذا العصر الذي نعيش فيه أيها الأحياء هو عصر الرحيل، وإنسان هذا العصر هو مسافر باختياره، أو مرغم على السفر رغم أنه. كل شيء في هذا العصر على سفر، والمواطن العربي يحمل حقيبة أحزانه ويتسكع كالشعراء الصعاليك في مطارات أوروبا. وفي هذا الزمن العربي بالذات كبر المنفى وصغر الوطن، اتسعت الغربة وضاق الارتباط بالمكان، وتراجع الحنين إلى التراب. صار المنفى مهنة أو لقباً يطبعه الإنسان العربي على بطاقته الشخصية. وصار المنفيون في أوروبا مجتمعاً قائماً بذاته له طقوسه وتقاليده ومطاعمه ومقاهيه وجرائده. ولكن المنفى رغم كل لافتات الحرية التي يرفعها، ورغم ادعاءاته الفلسفية والعقائدية والثورية يبقى مهمة مستحيلة، ويبقى دوراناً دائماً حول جرح أحمر ينزف باستمرار اسمه الوطن. وإذا هرب المنفيون من أسمائهم وعناوينهم وذكرياتهم، فماذا يفعلون برائحة الوطن؟ أين يخبئونها؟ كيف يسدون عليها ثقب الأبواب إذا هي هاجمتهم في اليقظة أو في الأحلام؟

أيها الأصدقاء الأصدقاء..

هذه الرائحة الطيبة القوية التي تعبق من أرض الكويت، وتمتزج فيها نكهة البحر بحلاوة الرطب، بعبق القهوة العربية وأعواد البخور، والتوابل الآسيوية، وزهرة النوير في أول الربيع هي التي تنادي مراكبنا حيث كانت،

وتنادي الكويتيين حيث وجدوا، كما تنادي الأم أطفالها إذا تأخروا خارج البيت. هذه الرائحة الكويتية النادرة، الساحرة، الدافئة، تخرج لنا من ثيابنا حيث كنا، وتسلمنا تذاكر السفر وتطلب منا أن لا نتأخر على العشاء. أيها الأحياء الأحياء..

لا أحد يستطيع أن يقتلع من جلدي شمس الكويت، ولا أحد يستطيع أن يسرق القمر الكويتي من تحت أهدابي. إنني كويتية حتى العظم.. حتى العظم.. حتى العظم. ولا أسمح لأحد أن يسألني عن هويتي، أو يناقشني في ولائي، أو يعطيني دروساً في الانتماء.

ثم إنني لا أسمح لأحد أن يمارس الوصاية على عقلي، كما لا أسمح لأحد أن يرسم لي حدود كتاباتي، وأن يضع الخطوط الحمراء أمام أفكارني. إنني لا أجامل أحداً، ولا أنافق، ولا أهادن، ولا أهملق الأفكار السائدة، ولا أمسح عباآت أهل الكهوف.

إنني كبحر الكويت منفتحة على كل مشتقات اللون الأزرق. ولأنني أنتمي في طموحي إلى النواخذه فإنني أرفض وضع حدود لمياهي الإقليمية. هذا هو المخطط البحري الذي رسمته لمراكبي ولقصائدي، ولأن جدي هو السندباد الكبير، فأرجو أن تفهموا لماذا أنا عاشقة للحرية، ولماذا أنا مستعدة لأن أعطي حياتي من أجلها!!

أن تعشق جامعة¹

كلما وقفت على منبر جامعة الكويت، أشعر بأن العشب ينمو تحت أقدامي، وأن خشب المنبر يغمرني بحنان لا تغمرني به المنابر الأخرى، هناك منابر لا تحس بك، ولا تحس بها، وهناك منابر يغطيها الصقيع.. وهناك منابر محايدة لا تكسر الكلفة بينك وبينها.. وهناك منابر تعاملك معاملة رسمية، وتعزف لك الموسيقى وتفرش تحت قدميك السجاد الأحمر، كما لو كنت ملكاً أو رئيس دولة..

كل هذه الأمكنة تشعري بالغربة، فلا المنابر المحايدة تعجبني.. ولا المنابر الرسمية تريحيني.

إنني أبحث دائماً عن زاوية من الأرض أشم فيها رائحة التراب ورائحة الإنسان، وأتدفأ فيها بنار التاريخ.

ومن دون هذا الشعور القومي والإنساني والتاريخي، يصبح المنبر تحت أقدام المتكلم خشبة طافية فوق الموج.. ويصبح الكلام صراخاً في العراء. أما منبر جامعة الكويت، فبيني وبينه قصة أخرى، فهو يأمرني فأمتثل.. ويومئ لي فأطيع.. وينادينني، فأركض إليه، ولو كنت في آخر الدنيا.

هذه هي نقطة ضعفي أمام جامعة الكويت، ولا بد لي أن أرى طبيباً نفسياً ليطمئنني إذا كان ما أحسه نحو جامعة الكويت هو نقطة ضعف أم نقطة قوة.

1- كلمة ألقيتها د.سعاد الصباح في أمسية شعرية لها نظمتها اللجنة الثقافية لكلية الآداب، وعقدت في نادي الشويخ في 29 مارس عام 1988، وقدمت للأمسية الدكتورة نورية الرومي أستاذة الأدب والنقد في كلية الآداب.

شخصياً، أنا لست متضايقة من حالتي هذه، ولا أكره حالة الوجد والانجذاب العاطفي التي أعانيها.. ولا أخجل من إعلان عشقي لجامعة الكويت في ضوء النهار.

فأن يعشق الإنسان جامعة، هو في نظري أرقى درجات العشق، وأن يشعر بالحنين إلى رائحة الكتب، وكراسي المكتبة، وقاعات المحاضرات، وأثواب الأساتذة وقبعاتهم الأكاديمية، هو ذروة العشق الصوفي. والذي يشدني إلى جامعة الكويت، هو موقفها الحضاري ممن يكتبون وممن يبدعون، فلا حساسيات مسبقة لديها تجاه الفكر، ولا مواقف متعصبة من الكلمة.. ولا تفرقة عنصرية بين ما تكتبه الأنثى، وما يكتبه الرجل.

وبكل اعتزاز أشهد أن جامعة الكويت لا تناقش جنس القصيدة.. ولا تمنع العصفور من أن يكون عصفوراً.. والحمامة من أن تكون حمامة. ثم إنني في جامعة الكويت، لا أقف في فراغ، وإنما أقف على أرض العقل والمعرفة، وأستند إلى جدار التاريخ، والتراث، والانتماء القومي. ومن هنا مصدر قوتي، لأنني أشعر بأنني ثابتة في الزمان والمكان. إنني قوية بالكويت، قيمها قيمتي، وجراحها جراحي، وعافيتها عافيتي، وإيمانها بالله، وبالعدل، وبالأرض، وبالحرية.. هو إيماني. وأنا مع الكويت في فرحها إذا فرحت، وفي غضبها إذا غضبت، وفي معاناتها إذا عانت، وأنا معها في زمن الورد.. كما أنا معها في زمن العاصفة. إنني أعرف أن العواصف في هذه الأيام قد حجبت زرقاة البحر، وحجبت ضوء القمر.. واقتلعت الأشجار والورد.

ولكنني مؤمنة بحتمية فصل الربيع.. وبأن الأرض العربية الطيبة لابد أن
يطلع فيها القمح، والورد الأحمر، والبطولات مرة أخرى.
أيها الأصدقاء..

شكراً لجامعة الكويت التي استضافتني، وملمت أجزائي.. فالشاعر
كالطفل، مهما ضاع في أعماق الغابة، وتناثرت أجزاؤه في مياه المحيطات،
ومهما تسكع على أرصفة الحزن والمطر، ومهما نام على المقاعد الخشبية
الباردة في الحدائق العامة، فإنه بحاجة عند هبوط الليل إلى رحم دافئ
يتكور فيه، وإلى خيمة حنان ينام تحتها.

وهكذا أنا.. كلما شردتني الرياح، وتعقبنتني العاصفة، وتقاسمتني الدروب،
أعود إلى أحضان أمنا العظيمة الكويت، لأنام على ركبتيها، وأغتسل بكحل
عينها.. وأختبئ في جوف أول صدفة تقابلني على شاطئ البحر.

الكويت، هي المحطة الكبرى على خريطة طموحي وأحلامي.. وإليها
أعود دائماً، لأتزود بما يكفيني من الخبز، والوقود، والحب، والدعوات
الصالحات.. لمواصلة رحلتي.

تحت سقف الحضارة¹

أيها الأحباء..

عندما دعنتني لجنة المرأة العاملة في الاتحاد العام لعمال الكويت إلى إحياء أمسية شعرية، تملكني ذات الشعور الذي ينتاب السفينة وهي تقترب من بر الأمان، وذات الشعور الذي ينتاب الشجرة عندما يتدفق النسغ في شرايينها في أول الربيع، بل ذات الشعور الذي ينتاب المرأة حين يقال لها إنها ستصير أمّاً. إنه شعور بالفرح، والامتلاء، والعنفوان، لا أستطيع أن أصفه لكم ببضع كلمات.

إن كلمة العمل بحد ذاتها تهزني، وتثيرني، وتعزف على أوتار قلبي، لأن العمل هو الوقود الرئيسي لحركة هذا العالم، ولولا العمل لتحولت الدنيا إلى مدينة موتي.

والعمال هم الذين حملوا الدنيا على أكتافهم وطاروا.. ولولاهم لبقيت الشمس في مكانها.. والقمر في مكانه.. وألوف الكواكب في مكانها.. ولولاهم لما ارتفع عمود من أعمدة الحضارة الرومانية.. ولا شمخت أعمدة الهياكل في أثينا.. ولا قباب الكنائس القوطية.. ولا بني سور الصين العظيم.. ولا أهرامات مصر.. ولا سد مأرب.. ولا الجامع الأموي ولا جامع قرطبة.. ولا كانت بعلبك، ولا تدمر، ولا بابل.. ولا معجزات العالم السبع.

إذن فالعمال هم الذين كتبوا أول سطر في كتاب الحضارة، منذ العصر

1- كلمة للدكتورة سعاد الصباح في أمسية شعرية على مسرح اتحاد العمال بميدان حولي في 4 أبريل 1988، دعت لها ونظمتها لجنة المرأة العاملة في الاتحاد.

الحجري.. إلى العصر الذري.. ولولاهم لبقى العالم أمياً لا يقرأ ولا يكتب..
ثم إن حرفة العمل قديمة قدم التاريخ، ومن الأمانء البارزين في منظمة
العمل الدولية، صديقتكم النملة وصديقتكم النحلة، وهما كما لا يخفى
عليكم أنثيان.. لا ذكران.

ومن أجل هذا أشعر وأنا مع العمال، بأنني تحت سقف الحضارة وفي بيتها،
وأن وجودي بينهم هو وجود بين مهندسي هذا العالم، ومصمميهِ ومبديهِ..
كل العواصم مدينة لهم.. وكل الحواضر والبوادي، وكل الجبال والأودية..
وكل ما فوق البحر.. وكل ما يسبح في الفضاء الخارجي من مركبات وأقمار
صناعية.. وكل الأوتوسترادات، وناطحات السحاب، وأبراج المطارات، والجسور
المعلقة، والكتب، والموسوعات، والأنصاب التذكارية، والتماثيل البرونزية.. كلها
مبلولة بعرق العمال، ومشغولة بأصابعهم.

وإذا كان العالم يدين للعمال بثلاثة أرباع تمدُّنه وتقدُّمه، فإن عمال الكويت
لم يكونوا أبداً على هامش النضال العمالي الطويل. فالبحر الكويتي كان
المختبر الكبير والخطير، الذي تخرج فيه الألوف المؤلفة من أجدادنا، وحكايا
الغوص والغواصين ليست مجرد حكايا فولكلورية نقصّها اليوم على أولادنا،
ولكنها جزء لا يتجزأ من تاريخ العمل والعمال، بل هي قصة الإنسان الشجاع
والصبور والمغامر الذي أكل خبزه من لحم المستحيل.

وإذا كنت أتحدث عن معركة الرجل الكويتي مع البحر، فإن تراجيديا
الغوص والإبحار إلى ما وراء الأفق لم تكن معركة أحادية، فالمرأة الكويتية
كانت جزءاً من التراجيديا البحرية، وإحدى بطالاتها الرئيسيات.

إن بقاءها على الأرض في غياب الرجل، كان عاملاً مهماً جداً لاستمرار الحياة،
وتنظيمها، وإدارة شؤون الوطن.

وأسمح لنفسي بأن أقول إن المرأة الكويتية كانت بمثابة (حكومة الظل) التي تدير غرفة العمليات في غياب ذكور القبيلة. إنها كانت تعمل، عندما يسافر الرجل للتجارة أو الغوص، وزيارة للداخلية، ووزيرة للتموين، ووزيرة للتعليم، ووزيرة للصحة، بل كانت تعمل وزيرة للحربية والدفاع المدني.

هذه كلمة حق لا بد من تسجيلها للمرأة الكويتية، التي لم تكن متفرجة، أو مسترخية، أو شاهدة زور في المسيرة النضالية لعمال الكويت. إن معركة الرجل الكويتي مع البحر لم تكن هينة ولا قصيرة الأمد، ولكن دور المرأة الكويتية كحارسة، ورديفة، وحافطة للسجلات، لم يكن دوراً هامشياً، وإنما كان دوراً عظيماً ورائداً من وجهة النظر الاستراتيجية.

وإنني لأعتذر باسم علم التاريخ، وباسم علم الاجتماع، وباسم منظمة العمل الدولية لألوف الجنديات المجهولات من جداتنا الكويتيات اللواتي صرخن في وجه البحر: (بس يا بحر).. ولكن البحر لم يسمع صراخهن.. والرمل لم يحفظ أسماءهن. أيها الأحياء..

مرة أخرى أقول إنني أشعر بدفء إنساني غامر حين أكون في هذا الإطار العمالي الرائع، فأنا أيضاً عاملة أستعمل أصابعي وأوراقتي، وأوظف فكري لخدمة الإنسان وقضية العدل وقضية الحرية في كل مكان. فلنعمل إذن معاً، ولنشبع أيدينا، لبناء مستقبل وطننا الكويت، ومستقبل كل ذرة تراب على خريطة الوطن العربي.

أهلاً بعصافير الحداثة¹

حين جئنا إلى لندن، منذُ عامين، لنكرم الشاعر يوسف الخال، رأى بعض الأصدقاء، أن لا يبقى التكريمُ شفوياً، وأن يتجاوز بلاغة الكلمات، وجماليات الخطابة العربيّة

واقترح هؤلاء الأصدقاء، تأسيس جائزة للحداثة الشعرية، باسم رائد كبير من روادها، وهو الراحلُ يوسف الخال، الذي نذر حياته، ووقته، وضوء عينيه، لبذر البُذور الأولى للحداثة الشعرية.

وقد التقط الأخ الأستاذ رياض نجيب الريس هذه الفكرة المتوهجة، بحماسة الرائع الذي عرفناه، ومازال ينفخُ فيها من نفسه، حتى أخرجها من سماء الحُلم، إلى أرض الواقع.

وقد كان طموحنا من إحداث الجائزة، أن نتوصّل إلى تحقيق الأهداف التالية:

أولاً- أن يبقى اسمُ يوسف الخال مشتعلًا في ذاكرة أجيال ما بعد الخمسينيات، التي علّمها يوسف الخال المبادئ الأولى للطيران، وفتح أمامها آفاق الاكتشاف، ورسف لها شارع الحداثة حجراً حجراً.. وبلاطةً بلاطة.. ثانياً- أن تُخضّ بحيرة الشعر قليلاً، علّ سمكةً جميلةً من الأسماك النادرة، تخرجُ إلينا من أعماق الماء..

ثالثاً- أن مُدّد يد العون والمحبة لكل جديد وواعد من الشعر، حتى

1- كلمة الدكتورة سعاد الصباح في حفل جائزة باسم الشاعر الراحل يوسف الخال نظمته دار رياض الريس للكتاب والنشر في لندن ومولت هذه الجائزة د. سعاد الصباح بتاريخ 6 يوليو 1988.

لا تتكرر الأسطوانة القديمة التي تدّعي أن عشرات المواهب الشعرية مطمورة تحت تراب الجحود والإهمال، ولا تجد من يكتشفها.

رابعاً- أن نُعطي الحداثة الشعرية العربية صكّ اعتراف، ومنحها نوعاً من الشرعية، بعد أن أشبعها الرجعيون ضرباً، وسخرية، وأن نثبت أن الأرض العربية غير عقيمة، وأنه لا بد أن تخرج من أعماقها أزهاراً غريبة الرائحة، وينابيع مختلفة الإيقاع.

خامساً- أن نكون مع التطور في الحياة، والتغيير، والانبعاث، فنحن نؤمن بأن الشعر جزءٌ من تاريخ الحضارة، وتاريخ الإنسان، ولا بد أن يتطور معهما، ويتجاوب مع حركة العصر، وسرعة إيقاعه..

سادساً- أردنا أن نكافئ بجائزتنا الحداثة الجادة، البصيرة، المسؤولة، النابعة من خصوصياتنا اللغوية والثقافية، لا حداثة الفوضى، والعبث، وافتعال الغموض.

وقد كانت المفاجأة الجميلة، أن اللجنة التحكيمية التي قرأت المشاركات، اكتشفت بدل الصوت الواحد.. ثلاثة أصوات، لكل صوت منها مذاقه، ورائحته، وشخصيته..

فقررنا أن نضيف إلى الجائزة الأصلية ألف جنيه إسترليني زيادة العطار.. حتى لا تتهمنا العصافير اليافعة بالبخل والتقتير.. وحتى لا يقول التاريخ عنا إننا رفضنا أن نشترى أغنيةً من عصفور.. بألف حبة قمح..

وباختصار، أودّ أن أقول إنه لمن دواعي سعادتي، أن أحتضن عصافير الحداثة التي نجحت في المسابقة، معنوياً ومادياً، وأن أتولّى تمويل طباعة المجموعات الشعرية الثلاث الفائزة، بكلّ مراحلها، وهذا أقلّ ما يمكنني أن أفعله، لأن الثقافة في نظري أثنى من كلّ كنوز الدنيا.

إنني أقولُ هذا الكلام، ولا أدعي بأننا بهذه الدُريهمات القليلة فتحنا القسطنطينية.. أو غزونا المريخ..

ولكنني أريدُ أن أؤكد في هذا الأسبوع الثقافي، قابلية الإنسان العربيّ على الإبداع، برغم هذه المرحلة الظلامية الرهيبة التي يجتازها وطننا العربي.

وهذا دليلٌ آخر على أن الأرض العربية، برغم كل الخراب، والجفاف، والظلم، والإجباط، لابدّ أن تتفجر منها جداولُ الماء.. ويعود إليها فصلُ الربيع.. وتنطلق في سماواتها العاصفير.

فأهلاً وسهلاً بعاصفير الحداثة..

وكُلّ عام والكلمةُ المبدعةُ بخير.. والحريةُ بخير..

الحقُّ على الطليان¹

للمرة الثانية، يتأجل هذا اللقاء الشعري معكم، والحقُّ في هذا التأجيل،
ليس عليّ ولا عليكم.. إنما على الطليان²

في المرة الأولى، لم نلتق بسبب انقطاع الكهرباء، فالكهرباء أصبحت سيدة
الإنسان في هذا العصر، ومن دونها لا المكيفات تعمل.. ولا الثلاجات تبرد..
ولا المصاعد تصعد.. ولا التلفزيونات تثرثر.. ولا النساء يعرفن كيف يجفن
شعورهن..

أما الميكروفونات فتصاب بالسكّنة الصوتية.. وحين تتوقف الميكروفونات..
لا يبقى أمام المحاضر إلا أن يجمع أوراقه وينصرف.. إلا إذا كان يملك
حنجرة مغني أوبرا..

أما التأجيل الثاني.. فسببه جغرافي، حيث اصطدم المكان بالمكان، واصطدم
الشعر بالنثر.. واصطدمت الخطابة بالقصيدة.. وتداخلت القاعات في
بعضها.

ولما كان الشعر طفلاً شديداً حساسية، ويحب الجلوسات العائلية الأليفة..
فقد اختار أن يختار منبره وأن يختاركم..
أيها الأحباء الأحياء..

1- كلمة ألققتها الدكتورة سعاد الصباح في أمسية شعرية لها على مسرح صباح السالم في جامعة الكويت بدعوة من عمادة كلية الآداب في 20 ديسمبر عام 1988، وقد غص المسرح بالجمهور إلى حد تعذر على البعض دخول المسرح، وقد قدم الشاعرة في الأمسية الدكتور أحمد فوزي الهيب، وكانت الأمسية قد تعرضت لظروف ربما تكون مفتعلة أدت إلى تأجيلها.

2- "الحق على الطليان" .. مثل لبناني.

إنني أعرف أنني سببت لكم كثيراً من التعب والإرهاق، فسامحوني
 إذا أخلفت مواعيدي لظروف لم تكن بيدي، فلا أنا مسؤولة عن مولدات
 الكهرباء.. ولا أنا مسؤولة عن تفاصيل الجغرافيا الثقافية.
 كل ما أود أن أقوله، هو أنني مشتاقة إليكم كثيراً وكلماتي مشتاقة إليكم
 كثيراً.. كثيراً..

فمواعيد الشعر، كمواعيد الحب، تبقى رغم كل العقبات، وكل العواذل
 والحساد، أحلى المواعيد..
 أيها الأصدقاء الأصدقاء..
 أرجو أن لا تهتموا بمشكلة الكهرباء كثيراً، ففي الشعر من الطاقات
 الروحية ما يكفي لإنارة كل ليل الخليج.

حورية جميلة.. اسمها البحرين¹

منذ طفولتي، وأنا أحلم بلقاء حورية جميلة ومثقفة.. حتى التقيتُ
البحرين.

الحوريات الجميلات يكن عادة مشغولات بالتزلج على الأمواج، وبتحميص
أجسادهن بنار الشمس، وبتمشيط شعورهن الطويلة بأشعة الفجر.

الحوريات، كما قرأت في الأساطير، يتقن لعبة الضوء والماء.. ويسبحن
برشاقة أسماك الدولفين.. ويفتشن في داخل الأصداف عن زهرة الحب،
ولكن يندر أن ترى واحدة منهن تخرج من البحر وفي يدها كتاب.

الحورية الوحيدة التي فاجأتني وفي يدها رزمة أوراق زرقاء.. وعلبة أقلام،
ومجموعة من دواوين الشعر، هي البحرين.. فهي أول حورية تهتم
بتكوينها الفكري، أكثر مما تهتم بتكوينها الجسدي.

والعالم العربي، الغارق في جهلة وجاهليته، بحاجة إلى هذا النوع من
الحوريات المثقفات، ليتحقق التوازن في المجتمع العربي غير المتوازن..
بحاجة إلى نساء يصححن المعادلة المغلوطة، التي تعطي للرجل جميع
الامتيازات وتمكنه من مراكز القوى، وتترك للمرأة فئات الفتات.

بالثقافة وحدها، يمكن للمرأة أن تخرج من المعتقل، بالثقافة وحدها
يمكنها أن تسترد مفاتيح حريتها من يد الرجل، وبالثقافة وحدها يمكنها أن

1- الكلمة الأولى التي استهلكت بها د.سعاد الصباح أول أمسية شعرية أحييتها في مملكة البحرين في 19 يناير 1989،
بدعوة من وزارة الإعلام وجمعية رعاية الطفولة والأمومة. وقد أقيمت الأمسية بقاعة سينما «الأندلس» بمدينة
عيسى، وحضرها جمهور غفير تقدمهم الأستاذ طارق المؤيد وزير الإعلام والشيخة لؤلؤة الخليفة رئيسة الجمعية.

تعود من المنفى الإجباري الذي تعيش فيه منذ قرون طويلة..
لا أحد يحرر أحداً، فالحرية من صنع الأحرار وحدهم.. ولم يحدث في
التاريخ أن شعباً تحرر بالمراسلة.. أو أن امرأة تحررت بالتوسلات، وتقبيل
الوجنات، وذرف الدموع.

إن العالم العربي محاصر بمليون مشكلة ومشكلة، ولكن الموضوع الأساسي
الذي تتوقف عليه حركة الكرة الأرضية، ودوران النجوم والأفلاك، ويطغى
على أخبار المجاعات، وأخطار الحرب النووية الثالثة، هو المرأة..
هل نسمح لها أن تمارس حقها الانتخابي، كأبي كائن حر التفكير والإرادة،
أم نتركها ثلاثة آلاف سنة أخرى واقفة تحت الريح والمطر.. حتى تموت
برداً وجوعاً وعطشاً؟

هل نسمح لطبيب نسائي أن يولدها؟.. وهل نسمح لأستاذ جامعي أن
يدرّسها؟ وهل نسمح وزارة الداخلية لها بالسفر.. حتى لو كانت دكتورة
في الكيمياء أو علم النفس؟

لماذا نُشغل الناس بمثل هذه الهوامش التي أسقطها العالم من حسابه؟
لماذا لا نقفل ملف المرأة نهائياً من جدول أعمالنا.. ونستريح؟
لماذا نقبل أن تجلس المرأة معنا في حجرة الطعام، وحجرة الاستقبال،
وتشاهد معنا التلفزيون، وتتقاسم معنا الفراش، والمرض، والشيخوخة،
ونرفض أن نعطيها مقعداً في أوتوبيس الدولة؟

لماذا نتغزل بعيونها السود طوال الليل، حتى إذا طلع الفجر شربنا فنجان
قهوتنا بسرعة.. وقرأنا جريدتنا بسرعة.. ونسينا العيون.. وصاحبة العيون؟
لماذا نكتب لها رسائل العشق قبل الزواج، حتى إذا تزوجتنا، وضعناها في

الإقامة الجبرية، وتصرفنا معها كما يتصرف الاستعمار مع شعوب أفريقيا. وإذا ناقشنا المسألة لغوياً، وجدنا جميع مفردات الحكم مؤنثة.. فالسلطة أنثى.. والحكومة أنثى.. والإدارة أنثى.. والديمقراطية أنثى.. في حين نرى أن جميع صفات القمع، والاستبداد، والإرهاب والتسلط، والشنق، والذبح، والقتل والسحل.. هي صفات مذكرة..

لم يعد يليق بنا أن نحاكم كل يوم أمهاتنا، وشقيقاتنا وبناتنا، وزوجاتنا بتهمة القصور العقلي، ولا يشرفنا أبداً أن نقول عنهن إنهن معاقات، أو جاهلات، أو أمميات.. إذا كانت بناتنا أمميات.. أو منطفئات الذهن، فلأننا أطفالنا عليهن المصابيح ومنعناهن من القراءة..

إذا كانت شقيقاتنا معاقات وقاصرات التفكير فلأننا حرمانهن من استعمال أعينهن، وآذانهن، وألسنتهن، فإذا بهن يعبرن عن حاجتهن بالمواء كالقطط المتوحشة..

هذا هو واقع المنطقة العربية، والخليج جزء منها، وهو واقع مشلول وكسيح لأنه يمشي على قدم واحدة..

وعبثاً نتكلم عن أية ثورة علمية أو ثقافية أو حضارية، إذا بقيت المرأة في المنفى، أو في السجن الانفرادي، أو بقيت عصفوراً رخيم الصوت يغني داخل زنزانه.

إن من أقدم هوايات الرجل صناعة الأقفاص، وهو لن يتخلى عن هوايته هذه أبداً، حتى تقرر العصافير المؤنثة أن تقوم بانقلابها التاريخي المنتظر ضد الأقفاص، وصانعي الأقفاص.

إنني أحرض المرأة على الخروج من حالتها العصفورية هذه.. فحبات القمح التي يضعها الرجل داخل القفص ليست بديلاً للحرية، والغناء

ضمن جدران أربعة، ليس بديلاً للغناء بين الغابات والأشجار والبراري الخضراء.

إنني أحرض المرأة على أن تتمرد على ورقة الخس.. وفنجان الماء.. فطعام السجون طعام رديء جداً.. وفقير بفيتامينات الحرية..

هذه هي فرصة المرأة الأخيرة لتستعمل حنجرتها في الصراخ.. وإلا فإنها سوف تنسى مع مرور الزمن عادة النطق، وغريزة الكلام.

وربما كانت البحرين أنسب مكان لممارسة الصراخ فالبحرين حمامة حرية في عالم عربي يعتبر الحمام طبقة اليومي..

فإذا جاء الشاعر أو الكاتب، أو المفكر العربي إلى البحرين.. فلكي ينجو بريشه من بنادق الصيادين.. وسكاكين الذابحين، وولائم المتوحشين.

الكاتب العربي موضوع على قائمة الطعام منذ ولادته، فإما أن يرفع قبعته لأصحاب الوليمة، ويقبل أيدي الطباخين، ويعترف بشرعية أكل اللحم البشري، وإما أن يُسلخ جلده.

الكتابة في بلادنا هي من إفرازات غدة اسمها الخوف..

كل كتاباتنا باستثناء ما يكتب في صفحة الوفيات والأبراج، هي كتابات مذعورة، ومقهورة، ومرتعشة المفاصل، وغير طبيعية.. ولأنني أريد أن أكون طبيعية في شعري وفي إلقائي.. فقد اخترت البحرين.. وأنا سعيدة باختياري..

الشعر لا يُستجوب¹

عندما تدخل شاعرة عربية من الكويت إلى البحرين تشعر بأن السماء سماؤها، والدار دارها، والأهل أهلها، ونوافذ القصر مفتوحة لاستقبالها. عندما أنسى أساوري في الكويت تعطيني شمس البحرين أساورها. ليس ضرورياً أن أمد جسراً من الحب بيني وبين البحرين، فما بيني وبين البحرين لا يحتاج إلى جسور، ولا يحتاج إلى حواجز، ولا يحتاج إلى نقاط تفتيش، ولا يحتاج إلى من يقول لك: من أين لك هذا، أو من أين جئت يا هذا؟

يرفض الشعر أن يُسأل: من أين لك هذا؟ ويرفض أن يدخل غرف التحقيق، ويرفض أن يمثل أمام النيابة العامة، ويرفض أن يقدم حساباً عما كتب وعما سيكتب. الشعر هو الذي يطرح الأسئلة ولا يسمح للآخرين باستجوابه.

أيها الأحياء الأحياء..

نحن لا نبحث عن الكتابة وإنما نبحث عن الكاتب، رجلاً كان أم امرأة. لا نبحث عن القصيدة، وإنما نبحث عن رأس القصيدة. لا نبحث عن الجوهر وإنما نمصمص القشور. لا نؤمن بما تبعد الكاتبة الأنثى وإنما نؤمن بلعبة الأنوثة. نحن لا نقرأ كتاب المرأة وإنما نقرأ ثيابها. وأنوفنا لا تشم رائحة الحبر الذي تكتب به المرأة، وإنما تشم رائحة العطر الذي تضعه

1- الكلمة الثانية التي ألقته د. سعاد الصباح في ثاني أمسية شعرية أقيمت في سينما الأندلس في البحرين، بتاريخ

29 يناير 1989.

خلف أذنيها. كل شيء لدينا يبدأ بالشهوة وينتهي بالشهوة.

إن المرأة مطلوبة حية أم ميتة، لا لأنها تطبخ وتنجب أطفالاً، ولكن لأنها تنجب أشعاراً. المرأة العادية مطلوب منها أن تكون ولوداً وخصبة وكثيرة النسل، أما المرأة الكاتبة أو الشاعرة فمطلوب منها أن تكون عاقراً ومقطوعة النسل وأرضاً جرداء لا تزهر ولا تثمر. إنهم يفضلونها ساخنة ولا يريدونها باحثة أو عاملة أو مفكرة، ويفضلونها صامتة ولا يريدونها مجادلة أو مناظرة أو متحدثة. يريدونها خرساء وصماء وبكماء لأن المرأة المعاقة هي مثلهم الأعلى. يريدونها زوجة بالأجرة، أو حبيبة بالأجرة، أو جارية بالأجرة لأنهم لا يقبلون المشاركة في أي شيء، ويرفضون قسمة الحياة على اثنين. وأخيراً، يريدونها بلا عقل ولا ذكاء ولا فطنة، لأن عقل المرأة هو ضد الأمن القومي، وضد الأمن الاقتصادي، وضد الأمن السياسي، وضد الأمن الاجتماعي، وضد الأمن الثقافي.

وما دمنا في صدد الحديث عن السلطة الثقافية فإنني أود أن أتحدث عن ظاهرة غير صحية في مزج الفكر التجاري بالفكر الثقافي، فكلنا يلاحظ منذ سنوات أن المال بدأ يوسع استراتيجيته ليفرض نفسه وصياً على شؤون الفكر في الوطن العربي، ويضع الخطوط الحمراء والخضراء أمام الحركة الثقافية، ويستقطب بعض المفكرين وبعض الكتاب العرب المرموقين ليضعهم تحت العباءة التجارية، أو تحت الوصاية المالية.

ولا يحتاج المرء إلى كثير من الذكاء ليكتشف أن أكثر المؤسسات الصحفية العربية، ولاسيما في الخارج، أصبحت تمول من مصدر واحد، وتشكل أوركسترا واحدة، ونحن الذين كنا دائماً ضد الصوت الواحد، وضد الرأي الواحد، وضد تحويل الصحافة إلى مزرعة يملكها شخص واحد، نرى أنه

لابد من إطلاق صرخة تحذير من هذه الظاهرة، التي نخشى أن تحول الفكر العربي إلى مادة من مشتقات النفط.

إنني أعتذر إليكم أيها الأبناء عن هذه المقدمة الواقعية، ولكن وجودي في البحرين منارة الثقافة في الخليج العربي يشجعني على الدفاع عن حرية المثقفين وعن حرية الثقافة، ولا بد أن تنطلق الصرخة من أرض الخليج، وأن يأتي النقد الذاتي من الكتاب الخليجيين أنفسهم لأنهم أدري بمشكلاتهم، وما أحدثته الطفرة النفطية من تشوهات.

صحيح أنني أتيت إلى البحرين لأقدم أمسية شعرية، ولكن الأمسية الشعرية بمعناها الحقيقي لا تعني تقديم وصلة طرب بقدر ما تستهدف التغيير، وإعادة تشكيل الفكر والإنسان. هكذا أفهم الشعر عملاً انقلابياً من طراز أول يستهدف تغيير الشرط الإنساني، وإشعال عود ثقاب في هذا النفق المظلم الذي نتخبط فيه.

أيها الأبناء..

في البحرين أحسّ بأن نبرة صوتي أكثر ارتفاعاً، وضربات قلبي أكثر اتساعاً، كما أحس أن هذه القاعة أكثر حناناً.

أدام الله عليّ نعمة حبكم، فمن دون حب البحرين لا أعرف ماذا أفعل، ولا تعرف قصائدي على أي حضن تنام.

من شرفات القمر¹

أيتها الصديقات.. أيها الأصدقاء..

لا أستطيع أن أصور لكم شعوري عندما أقرأ شعري تحت سقف الجامعة.

لا أستطيع أن أصور لكم فوق أي غمامة بنفسجية أسبح، فالوقوف على منبر الجامعة كالوقوف على شرفة من شرفات القمر، أو كالجلوس في أحضان وردة أو كالتحليق على علو 32 ألف قدم.

إنه شعور بالسمو والنقاء والارتفاع عن سطح الأرض، ففي هذا العصر المطحون تحت عجلات المادة، والاحتكار، والأنانية، والمرهق بمشكلاته الغذائية والاجتماعية، والمتسمم بالإشعاعات النووية، والواقع تحت سلطة تجار الأسلحة.. وتجار المخدرات..

في هذا العصر الهابط جسدياً، وروحياً، وفكرياً، وثقافياً، تبقى الجامعة هي الحزام الأخضر الذي لم يصل إليه التلوث، ويبقى الشباب هم المصل الحيوي الذي يعطينا القوة والمناعة.

إن نظرة واحدة على خريطة العالم، ترينا أن هذا الكوكب بدأ بالانتحار، فثقب الأوزون يتسع، ومساحة الخضرة تضيق، ومساحة الجفاف تزيد.. والبحر يتراجع على حساب اليابسة، والغابات تتصحر، والإنسان في أفريقيا يجوع، والقلب الإنساني يتيبس، والعلاقات الإنسانية تنكمش، والخيوط

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في أمسية شعرية على مسرح كلية الحقوق في الشويخ بتاريخ 10 أكتوبر 1989، تلبية لدعوة من عمادة الشؤون الأكاديمية والبحوث في كلية الآداب بجامعة الكويت.

العائلية تنقطع، فالإنسان أصبح حيواناً حزيناً، ووحيداً، ومنفياً.
أمام كل هذه الأخطار التي تهدد الإنسان، في حياته وفي مصيره، لا يبقى
أمام الإنسان سوى أن يعود إلى الشعر، إلى هذا ينبوع الروحي العظيم
الذي يعيد إلى الإنسان طفولته ونقاءه وأصالته.

ففي هذا العالم المتعب بمشكلاته، ونزعاته، وأمراضه، وحروبه.. يظل
الشعر هو خشبة الخلاص التي تنقذ الإنسان من الضياع، والغرق،
والانقراض.

إن الشعر هو طريقنا إلى الخير، والحق، والجمال، والمحبة، وهو الحل
الأخير لجميع ما نعانيه من جفاف، وملوحة وإفلاس.
أيتها الصديقات.. أيها الأصدقاء..

معكم يشعر الإنسان بالعافية والامتلاء، ويشعر بأنه خارج منطقة
التلوث، عندما يأتي الشعر إليكم يشعر برعشة كبرياء.. ويشعر بأنه يتنفس
ملء رئتيه، ويشعر بأنه يمشي على أرض حضارية.

أهمية الجامعة أن الشاعر يتكلم فيها مع المستقبل، يتكلم مع الذي
سوف يأتي.. ومع العقل الذي سوف يتكون.

الشاعر العربي القديم مولع بجمع الحجارة، والبكاء على الأطلال..

أما الشاعر العربي الحديث فقد صارت لديه رؤية مستقبلية، وعينان
تريان بالخيال والحدس، كما كانت تفعل زرقاء اليمامة.

ويسعدني أن تكون جامعة الكويت، صديقة للحداثة الشعرية، أي شريكة
لكل ما يحمله المستقبل من إضاءات، وإضافات، واجتهادات شعرية.

إن الاجتهاد في كل حقل من حقول الأدب، شعراً كان أم قصة أم رواية، أم

مسحاً، هو شيء مطلوب وحتمي، وإلا جفت ينباع الإبداع، وذبلت أزاهير الخلق والتجديد، وتوقف نهر الحياة عن الجريان.

يجب أن لا نخاف أبداً مما يحمله الربيع من أعشاب جديدة، وأمطار جديدة.. وعصافير جديدة.

فالأرض لا تتوقف أبداً عن طرح ملايين الأزهار.. وليس هناك زهرة تشبه زهرة أخرى..

وإذا كانت الأزهار لا تتشابه، فلماذا نطلب من القصائد أن تتشابه؟

وإذا كانت رائحة الياسمين تختلف عن رائحة البنفسج، فلماذا نريد من المتنبي أن يكون صورة طبق الأصل عن أبي نواس..؟ ولماذا نطلب من طه حسين أن يكون صورة طبق الأصل عن الجاحظ، أو ابن المقفع؟

إن تعددية الأصوات مطلوبة في كل زمان ومكان، وإلا كتب جميع شعراء العالم قصيدة واحدة.

إن الكلام عن الحداثة الشعرية طويل، ولكنني أردت أن أقوله في جامعة الكويت، لأنني مؤمنة بأن الجامعة هي الهيئة الثقافية المثالية التي يمكنها أن تنقل الفكر من حالة الثبات إلى حالة الحركة، وهي التي يمكنها أن تتقبل بفكر مفتوح، حركة الحداثة، أو صدمة الحداثة حسب تعبير الشاعر أدونيس.

جامعة الكويت، هي التي تستطيع أن تستوعب شرارات الإبداع وحرائق المبدعين.

وهي تستطيع أن تساعد على التقاط الكشوفات الشعرية الباهرة، كما ساعدنا في الماضي صيادي اللؤلؤ على الغوص من أجل التقاط النادر

والثمين من جواهر الخليج.

إن الجامعة هي حقل الاختبار لكل بذور العقل، والمعرفة، والابتكار،
ولسوف تبقى دائماً بانتظار فوائل جديدة من الورد لم يعرفها تراب
الكويت من قبل.

أيتها الصديقات، أيها الأصدقاء..

إن الحوار معكم يفتح شهيتي، ويحرض دوري الدموية، ويجدد شبابي،
ففي هذا المناخ الصحي، والمثقف والحضاري، أشعر بأنني أتنفس جيداً.
أشعر بأنني أطيّر كعصفورة في سماوات بلادي.

وماذا تريد العصافير أكثر من أن تلتقط حبة قمح من راحتكم الممدودة؟
وماذا تريد العصافير أكثر من تحط على أكتفاكم متى تشاء وتطير متى
تشاء؟

فشكراً لكم على قمحكم الطيب..

وشكراً على حلاوة رطبكم..

وشكراً على حلاوة استقبالكم..

يا أصدقائي ويا أصدقاء الشعر.

جوائز مسابقات الدار¹

هذا يوم من أسعد أيام عمري.. لأنني أقدم للثقافة وللمعرفة وللإبداع هدية صغيرة، هي في نظري أجمل ما يُهديه إنسان لإنسان في طفولتي كنت أفرح بمن يُهديني كتاباً.. أو لوحاً أو تمثالاً.. كأنه طوبى لي قصرًا في جنة..

الهدايا المادية الأخرى قصيرة العمر، وتنتهي بانتهاء المناسبة. أما الهدايا الثقافية فهي شجرة نزرعها في الأرض وتُعطينا في كل عام، زهراً جديداً، وثمرًا جديدًا.

الهدايا الأخرى قابلة للكسر.. وقابلة للاستهلاك وقابلة للنسيان. أما هدايا الثقافة فهي تُشبه النقوش الفرعونية القديمة.. لا تُمحي... ولا تُفقد مع الزمن نضارة ألوانها.

لقد كنت دائماً التفكير في عقل الإنسان العربي. وكنت أعتبره أرضاً مهملة لا تجد من يسقيها، ويحراثها، ويزرعها.. وأنه لو توفّر لهذه الأرض يدٌ تعتني بها.. لتفجرت لؤلؤاً، وياقوتاً، وذهباً..

العقل العربي أرض حُبلى بالإمكانيات، وحُبلى بالمواهب وحُبلى بالمعادن.. ولكنها تبحث عن مستثمر طموح، يفتح فيها الآبار الارتوازية.. ويشق الروافد.. ويحول الصحراء إلى جنة.

وهذا ما فكرنا أن نفعله، زوجي الشيخ عبدالله المبارك وأنا، بالتعاون

1- كلمة د.سعاد الصباح عام 1989 في حفل توزيع جوائز مسابقات دار سعاد الصباح بنسختها الأولى التي انطلقت في القاهرة عام 1988.

مع مُنتدى الفكرِ العربيِّ في عمَّان، والهيئة العامة للكتاب في القاهرة، حين قررنا أن نَبَحَثَ عن المواهبِ العربيَّةِ المَطْمُورَةِ تحتِ الترابِ.

ويَسْرِنِي أن تصدَّقَ النبوءةُ، فتكتشِفَ لجانُ الشَّعْرِ والقِصَّةِ، والروايةِ، والمسرحيَّةِ، والدراساتِ الإنسانيَّةِ، والبحثِ العِلْمِيِّ، أزهاراً خجولةً تُمَدُّ رأسها من تحتِ الأرضِ، وفراشاتٍ ملونةً تطيرُ إلينا من كُلِّ المَدِينِ العربيَّةِ. إن النتائجِ الأولى، على تواضُعِها، جيدةٌ وتبشِّرُ بالخيرِ، وهذا شيءٌ طبيعيٌّ، لأنَّ البساتينَ لا تُعطي ثمارها في مَوْسِمٍ واحدٍ.. أو في عامٍ واحدٍ.. ونحنُ نأملُ أن يكون المحصولُ في السنواتِ القادمةِ أجملَ وأفضَلَ..

وإنني لأعتنمُ هذه المناسبةَ الجميلةَ التي أوزَعُ فيها باسمِ زَوْجِي الشيخِ عبدالله المباركِ واسْمِي الجوائزَ على الفائزينِ، فأشكرُ أصدقائي في مُنتدى الفكرِ العربيِّ، والهيئةِ العامةِ للكتابِ والجمعيةِ العلميةِ الملكيةِ، على ما بذلوه من جُهدٍ عظيمٍ لتجسيدِ هذا الحُلْمِ الجَمِيلِ، وأن أشكرَ الأساتذةَ الأعزاءَ الذين أعطونا وقتَهُم الثمينَ، لقراءةِ مئاتِ المُشاركاتِ.

كما يُسعدُنِي أن أهنيئُ الفائزينِ بفوزِهِم، راجيةً أن تكونَ الجائزةُ حافزاً لهمُ على مواصلةِ مَسيرَتِهِم على طريقِ الفِكرِ والإبداعِ، وأن يكونوا دائماً في خِدْمَةِ الحقِّ، والعدْلِ، والحريةِ في وطنهم العربيِّ الكبيرِ.

تحت أمطار الشعر¹

أيها الأصدقاء الأصدقاء..

سعيدة أنا بالاحتفال معكم بعرس الديمقراطية التي توجها صاحب
الجلالة الملك الحسين بافتتاح البرلمان.

ما أروعكم أيها الأردنيون! يا بحر المروءة والكبرياء، سعيدة أنا بأن أكون
معكم على هذه الأرض الطيبة التي يتفجر منها النضال العربي والإباء
والمروءات.

يا أحبائي..

كلما أتيت إلى الأردن لأقرأ شعري يكبر قلبي، وترتفع هامتي، ويلفح
هواء العروبة وجهي فينعشني ويقويني.

على جبل عمان أشعر بأنني أصبحت على مرمى حجر من ثورة الحجر،
هذه الثورة التي أخرجتنا من بئر الهوان والغيوبة، وفتحت أمامنا أبواب
التحرير على مصراعيها.

فتحية من أعماق القلب إلى تلك الأيدي الشجاعة الصغيرة التي أعادت
كتابة تاريخنا، وأعادت إلينا أسماءنا وشرفنا واعتبارنا، فشكراً لكم أيها
الأصدقاء الأصدقاء، ولنمش معاً تحت أمطار الشعر.

1- كلمة للدكتورة سعاد الصباح في مستهل أمسية شعرية أحيتها في قاعة قصر الثقافة في العاصمة الأردنية عمان في
2 نوفمبر 1989 بمناسبة احتفال المملكة بافتتاح البرلمان الأردني.

فرصة للكلام¹

كرم منكم أن تعطوني فرصة للكلام، ولو بالسنة مرّة، على طريقة المغنية فيروز (زوروني كل سنة مرة)، فالكلام بالنسبة للإنسان قضية مصيرية، فإذا تكلم ارتاح، وإذا سكت اختنق..

الإنسان كما تعلمون، مخلوق يتكلّم.. وغدّة الكلام فيه من الغدد الرئيسية، كالقلب، والكبد، والدماغ، ويوم تتعطلّ غدة الكلام فيه، لسبب أو لآخر، فإنه يدخل في مرحلة الكوما.

كل الكائنات الحية تصدر صوتاً، القطة تموء.. والحصان يصهل.. والذئب يعوي.. والعصفور يغني.. والحمامة تهدل.. وصرابير الغابة تؤلف أوركسترا متكاملة..

إذن فالكلام وظيفة طبيعية جداً.. كالتنفس، والهضم، والتناسل.. والأسد الذي لا يزأر في الغابة.. هو أسد مريض.. ويحتاج إلى مراجعة طبيب نفسي.. والكلام هو خبز الإنسان وماؤه.. فإذا منع عن الكلام، مات جوعاً وعطشاً وانفجر..

وحضارة الإنسان في الأصل، قامت على الصوت.. والحضارات التي لا صوت لها، هي حضارات خرساء، لا تتكلّم مع أحد، ولا يتكلم معها أحد. حتى الإنسان البدائي استعمل الصراخ والصفير والحشجة والضحك والبكاء ليعبر عن نفسه.. وعندما وجد أن الصوت لا يكفي للتعبير عن كل

1- كلمة د.سعاد الصباح في جامعة الكويت في أواسط 1990.

رغباته وحاجاته.. اخترع اللغة.

إن اختراع اللغة كان أهم إنجازات الإنسان، وكان القفزة النوعية التي ميّزت الإنسان عن بقية الأجناس.

وانتقل الإنسان بعد ذلك من استعمال يديه وأصابعه، إلى استعمال عقله اللغوي، فأوجد لكل مسمى اسماً، ولكل موصوف وصفاً، ولكل معنى رمزاً، ولكل مرئياً من المرئيات صورة.

ويوم اكتشاف الإنسان الرموز والدلالات، والتشابه، والاستعارات والصور الذهنية المجردة، صار لديه شعر، ونثر، ومسرح، ورواية، وصحافة، ومكتبة تخزن فيها كل المعارف البشرية.

وحين يقول الكتاب المقدس: (في البدء كانت الكلمة)، فهو يريد التأكيد على أن الكلمة هي أول التكوين، وبداية الخلق.

فليس ثمة ديانة لم تسبقها كلمة.. وليس ثمة ثورة لم تبدأ بكلمة.. وليس ثمة حركة عقائدية، أو فكرية، أو فلسفية، أو سياسية، أو اجتماعية لم تمهد لها كلمة.

ولكن الكلمة لم تكن دائماً في موضع القداسة.. فثمة عصور كرمت الكلمة، وقربتها، وأفسحت لها مكان الصدارة..

وثة عصور طاردت الكلمة، واعتقلتها، ووضعتها في السجن الانفرادي. وثة حكام اتخذوا من الكلمة صديقاً لهم، فاحتضنوها، وشجّعوها، وعيّنوها مستشاراً شخصياً لهم..

وثة حكام رأوا أن الكلمة مزاحمة لهم على السلطة، وخطر على أمن الدولة.. فأدخلوها إلى غرف التحقيق، وجردوها من جواز سفرها، ومن

حقوقها المدنية..

وبكل طفولة أسأل: لماذا هذه العداوة التاريخية بين السلطة والكلمة؟؟

لماذا هذا الخوف المتبادل بين من يحكم.. ومن يكتب؟..

لماذا تتكرر اللعبة على مر العصور كما تتكرر لعبة القط والفأر..

إنني أقول لكم: لماذا؟

ربما لأن الكلمة تشعل عود كبريت يسمى الحقيقة، والسلطة لا تحب الكبريت، ولا تحب الحقيقة..

وربما لأن الكلمة مشاكسة بطبيعتها، وهجومية بطبيعتها، وانتحارية بطبيعتها.. والحاكم لا يحب الضجيج ودوشة الدماغ.

وربما لأن الحاكم يشعر بجماله المطلق، وكماله المطلق، وذكائه المطلق، في حين إن الكلمة لا تؤمن بجمال غير جمالها، وبذكاء غير ذكائها، وعبقرية غير عبقريتها.

من أجل هذا تتقاتل الديوك..

ومن أجل هذا تشخذ السكاكين.. ويسيل دم الكلمات في الشارع العام..

ومرة أخرى أسأل: ما القصة؟

ولماذا لا تتصالح الديوك، وتعقد اتفاقية جنتلمان بين الطرفين.. فيبقى

الملك على عرشه.. وتبقى الكلمة على عرشها؟

والذي يعرف قصص الملوك وطبيعتهم يدرك أن تقاسم السلطة معهم أمر مستحيل.. كما أن الذي يعرف عنفوان الشعراء وجنونهم وعصبيتهم..

يدرك أنهم يرفضون حالات الهدنة الهشة، ومعاهدات فك الارتباط.. لأن رؤوسهم لا تُكسر بسهولة.

إن الحديث عن الكلمة.. يجرفني إلى الحديث عن الشعر.. والحديث عن الشعر يجرفني إلى الحديث عن الحرية، والحديث عن الحرية يجرّ دائماً إلى وجع الدماغ..

والحرية شيء صعب، وورطة كبرى، ولا سيما لدى شعوب العالم الثالث. الحرية عندنا ليست وردة تشم، أو قمرأً في يومه الرابع عشر، أو بحيرة زرقاء المياه..

الحرية عندنا ملعقة زيت خروع لا نستطيع أن نبلعها بسهولة.. إننا نرتعب من الحرية، نرتعش أمامها.. نهرب منها.. لا الرجل قادر على الإعلان عن حرّيته.. إلا بالرمز.. ولا المرأة قادرة على الحصول على حرّيتها.. إلا بالسرقة..

دعوني أقل لكم بصراحة إننا معقدون من حرياتنا.. نريدها.. ولا نريدها.. نشتهيها.. ولا نشتهيها.. نحلم فيها في الليل.. وننساها في النهار.. الاستعمار الأجنبي ترك عندنا عقدة الخوف من الحرية.. والاستعمار الوطني ترك لنا عقدين..

هذا هو الوضع بصراحة، لا البضاعة الأجنبية أراحتنا.. ولا البضاعة الوطنية أراحتنا..

هذا يقهرك باسم الدفاع عن السلام العالمي.. وهذا يقهرك باسم الدفاع عن السلام العربي..

واحد يضربك إذا كتبت قصيدة شعر ضد الانحياز الأميركي لإسرائيل..
وواحد يضربك إذا لم تكتب قصيدة شعر في مديح هولوكو..
حيّرونا.. والله حيّرونا..

الحديث عن الحرية هو دائماً حديث ممتع وشهوي، ولا سيما إذا جرى على منبر الجامعة وفي رحابها، فالجامعة والحرية شيء واحد.
كما أن الجامعيين والأحرار شيء واحد..
وظيفة الحرية هي أن تفتح النوافذ على المدى الأزرق.
وظيفة الجامعة أن تفتح العقول على فضاءات الفكر غير المحدود.
الكاتب يعمل على صياغة روح الإنسان.
والجامعيّ يعمل على صياغة الزمن القادم.
هذا ينحت حجارة القلب، وهذا ينحت حجارة العقل.
والاثنتان يشتركان في تعمير الوطن..
إن تعمير الوطن لا يكون بالرمل، والحصي، والإسمنت المسلح فحسب..
وإنما يكون بالأصابع المبدعة، والعقول المبدعة، والكلمات المبدعة.
ولو كان الإسمنت المسلح يصنع حضارة.. لكانت نيويورك، أهم من بابل،
وتدمر، وبعلبك، والكرنك، والأقصر، ووادي الملوك.. ولكان فرانك سيناترا
أهم من إسحق الموصلي.
إنني مؤمنة أعمق الإيمان بتراثنا الفكري الخارق..
ومؤمنة بهذه الأرض الطيبة التي تطلع السنابل..
ومؤمنة بأن تحت كل حصة في أرضنا الطيبة، تختبئ ألوف المواهب،
والينابيع، وأزهار شقائق النعمان..
ومؤمنة بأن العصافير لابدّ أن تعود مع الربيع..
ولكي تأتي العصافير لابدّ لنا أن نوفر لها الحد الأدنى من الأمن والأمان..
فليس ثمة عصفور يستطيع أن يغني في عصر السياسات المفخخة..

والمسدسات الكاتمة للصوت..

وليس ثمة عمل إبداعي عظيم يمكن أن يصدر عن إنسان خائف أو إنسان مقهور.. أو إنسان مكسور..

إن ما يحدث في الاتحاد السوفييتي والصين الشعبية، ودول أوروبا الشرقية بعد سبعين سنة من التجربة الشيوعية، يؤكد أن الإنسان الخائف لا يمكنه أن يصنع دولة كبرى، كما لا يمكنه أن يتقدم.. وينتج.. ويبدع.. في ظل الشخص الواحد.. والرأي الواحد.. والحزب الواحد..

هذه الانتكاسة الرهيبة للإمبراطورية الشيوعية، يجب أن لا تمر علينا دون أن نأخذ منها العبرة والموعظة، وأول ما يجب علينا أن نتعلمه منها، هو أن الإنسان هو محور هذا الوجود، وعموده الفقري، وأن الحرية ليست مادة كمالية يمكن الاستغناء عنها، أو تأجيلها، أو إلغاؤها..

والديمقراطية هي الأخرى، ليس فاكهة لا توجد إلا في الجنة.. بل هي طعام شعبي يجب أن يتوفر في كل التعاونيات ومحلات السوبرماركت.. هذا هو الدرس الكبير الذي يجب أن نستفيد منه، عندما نخطط لمستقبلنا السياسي أو الثقافي..

فإذا كان الاتحاد السوفييتي بكل جبروته، والصين الشعبية بسكانها الذين تجاوزوا المليار، والألمان الشرقيون قد هربوا من المصيدة وجدار برلين الذي ذاب كقطعة من الشوكولاته تحت ضربات الحرية.. فإن الحكمة تقتضينا في هذه المنطقة أن نعيد حساباتنا، ونصح اتجاه السفينة.. ونعتذر للديمقراطية عما ارتكبناه نحوها من أخطاء..

إن قطار الحرية لن ينتظرنا طويلاً في المحطة.. وعلينا أن نقفز إليه بسرعة، وإلا بقينا متسكعين على رصيف التاريخ.

إن وجودي معكم في الجامعة اليوم، يدفعني إلى أن أطرح بعض الأسئلة تتعلق بالكتابة.

أين الكتابة الآن؟ وبتعبير آخر: هل لدينا اليوم كتابة تواجه، وتتخطى وتغيّر؟

هل هناك رواد حقيقيون، كالجاحظ، وابن خلدون، ورفاعة الطهطاوي، وطه حسين، هزوا ضمير عصرهم، بشجاعتهم الأدبية وكشوفاتهم الفكرية الرائعة؟

هل هناك ثورات.. أو أنصاف ثورات على أرض الكتابة العربية؟ أكثر ما نراه على خريطة الكتابة في هذه الأيام، هو كتابات تجارية، أوتوماتيكية، ارتزاقية، تسويقية، تتحرك حسب متطلبات السوق، وقانون العرض والطلب.

الكتابة العربية اليوم مفصلة على مقاييس السلطة، ومواصفات الأجهزة، فلقد دخل الإعلام العربي على الخط ليشتري كل ما هو موجود في السوق من أقلام.. وأوراق.. ومؤلفين.. وصحفيين.

إنها لظاهرة مرعبة، أن يدخل الأدب في المناقصات الحكومية، وتصبح الثقافة ملكاً لمن يدفع أكثر.. أو لمن لديه فائض من العملة النادرة.

إن العملة الصعبة اليوم هي سيدة الموقف الثقافي، والرشوة الثقافية ملك لمن يدفع أكثر.. أو لمن لديه فائض من العملة النادرة..

إن العملة الصعبة اليوم هي سيدة الموقف الثقافي، والرشوة الثقافية أصبحت شيئاً معترفاً به في أروقة الفكر وأندية الأدب..

وكما تطرد العملة الرديئة العملة الجيدة، فإن كتّاب السلطة أصبحوا

يسيطرون على السوق الثقافية، كما يسيطر تجار السوق السوداء، على السوق الاقتصادية..

إن رائحة الرشوة الثقافية تملأ الآفاق.. وليس أمام الكاتب سوى خيارين لا ثالث لهما.. فإما أن يبيع شرفه المهني.. وإما أن يبيع ثيابه..
قد تكون الصورة رمادية وقائمة، ولكنني لا أزال أوّمن بأن أدب السلطة لا يقرؤه أحد.. وأن أدباء السلطة سوف تجرفهم سيارات البلدية مع النفايات.

وطن مسروق¹

عن الكويت، وطننا المسروق، سأحدث إليكم.
سرقات كثيرة تحدث أمام سمع التاريخ وأمام بصره..
بعض هذه السرقات يموت مع مرور الزمن، ويحفظ في خزائن النسيان.
وبعض هذه السرقات، يبقى حياً، وساخناً، ومطروحاً أمام القضاء لأن
أصحاب الحق يصرون على استعادة أشيائهم المسروقة.. وأوطانهم المسروقة.
والكويت هي وطن مسروق؛ سيادته مسروقة، وأرضه مسروقة، وبحاره
مسروقة، وثروته مسروقة.. وكرامته مسروقة، ومواطنوه مسروقون من
ديرتهم.. ومن أسمائهم.. ومن هويتهم.. هذا هو الواقع العسكري.
أما الواقع النفسي فشيء مختلف تماماً لأن الكويتيين على اختلاف
مشاربهم ومذاهبهم واتجاهاتهم، وأفكارهم، يرفضون مبدأ السرقة جملة
وتفصيلاً.. ويتمسكون برقبة السارق ووثابه، حتى يستعيدوا كل ذرة تراب
من وطنهم المسروق.

ولعلكم تعرفون، من الصحف ووكالات الأنباء، أن الذي سطا على
الكويت في فجر الثاني من آب / أغسطس أصبح محاصراً سياسياً وعسكرياً،
واقتصادياً، ودبلوماسياً في كل مكان.. وأن الرأي العام العالمي معبأً تعبئة
شاملة ضده.. ويطالبه بالانسحاب الفوري من الكويت، وإعادة السلطة
إلى أصحابها الشرعيين.

1- كلمة د. سعاد الصباح في مؤتمر الاتحاد العام للطلبة الكويتيين في واشنطن بتاريخ 1 سبتمبر 1990 في ظل نشاطها المتواصل آنذاك لتعرية ادعاءات النظام الحاكم في العراق المحتل، وشحن الهمم الوطنية لدرحه وتحرير الكويت.

ورغم هذا الحشد الهائل من الأساطيل البحرية، فإنني لا أعتد إلا على الكويتيين في صلابتهم وثباتهم، وطريقهم هو طريق المقاومة الذاتية. وهو طريق عرفته جميع الشعوب خلال التاريخ لتحرير أرضها من التبعية والقهر والاستعمار.

هذا هو الطريق الوحيد الواحد، الذي لا بد أن نقطعه لاستعادة بلادنا المسروقة واسترجاع مفاتيح الكويت.

يجب على الكويتي من الآن فصاعداً، أن ينظم قواه الذاتية، ويجند نفسه للدخول في مقاومة طويلة.. مع الوجود المحتمل بكل أشكاله وممارساته وآلته الحربية، وعلى الكويتي أن يعرف أن زمان الكسل والرفاه وارتشاف كؤوس الشاي والقهوة المرة قد ولى.

لا بد للكويتي من الخروج من مرحلة الاسترخاء والقيولة فقد دخل السيف في خاصرة الكويتيين، دون أن يتوقعوه أو يحسبوا حسابه أو يستعدوا له.

وأمام هذا الواقع التراجيدي الجديد، لا بد للكويتي من تغيير عاداته القديمة، لا بد للكويتي من أن يعيد النظر في نفسه، وفي فكره، وفي سلوكه، كما لا بد أن يفهم أحوال الكون، وأسرار السياسة، ولعبة الأمم. فبعد الغزو، لم يبق أمام الكويتيين سوى خيار واحد.. لا ثاني له وهو المقاومة واتباع سياسة الأرض المحروقة..

كل كويتي يستطيع أن يقاوم من موقعه السياسي، الجندي من موقعه العسكري، ورجل الاقتصاد من موقعه الاقتصادي، والأديب من موقعه الأدبي، وطالب الجامعة من موقعه.. والمرأة الكويتية من موقعها الاجتماعي والتربوي..

المعركة مفتوحة أمامنا جميعاً، ولا عذر لأحد إذا تخلف عن المعركة، لأنه سيعتبر هارباً من الجندية.

لا يزال الجرح طازجاً، ولا يزال الاحتلال هشاً، وقابلاً للكسر، ولا يزال العالم يتعاطف معنا.. فعلينا أن نبقى مستنفرين، ومجندين ومزروعين على الخطوط الأولى ليلاً ونهاراً..

المهم أن نبقى دائماً وراء قضيتنا، حتى لا تتحول إلى قضية تاريخية مزمنة، كعشرات القضايا الأخرى التي نسيها العالم.

إن المسألة، بالنسبة للكويتيين، هي أن يكونوا أو لا يكونوا، كما يقول شكسبير.

ولقد اخترنا أن نكون.. أن نكون.. أن نكون.. أن نكون.. بإذن الله.

ملف الوطن¹

أيها الأصدقاء الزملاء..

ما كنت أتنبأ -أنا الكويتية العربية- أن أقف ذات يوم أمام اتحاد المحامين العرب، بصفتي مدعية، وشاكية، ومعتدى عليها..

ثم ما كنت أتنبأ، ولا كان في مقدور أي عرّاف أن يتنبأ، أن المدعى عليه، الذي أرفع عليه قضيتي، وأطلب منكم إدانته جزائياً وقومياً وعربياً، هو واحد من أبناء عمومتي.. وأنا التي طالما ساهمت بفكري وجهدي من أجل الدفاع عن الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

وللمرة الأولى في تاريخ علاقتي العامة أدخل على زملائي من المحامين والمفكرين والمثقفين، وأنا لا أحمل ابتسامتي كما تعودت، وإنما أحمل ملف أحزاني، وأحزان الوطن الكويتي المقهور.

الملف الذي أحمله ليس ملفاً شخصياً.. وإنما هو ملف وطن صغير، هو في طريقه إلى المحو والاستئصال والإلغاء بحجة أنه خطأ تاريخي وجغرافي.. وزائدة دودية لا تنفع ولا تضر.

وإذا قبلنا هذا المنطق الجراحي أو البيطري في إلغاء شعب بكامله بضربة مبضع.. فإن هذا العالم سوف ينتقل من حكم القياصرة إلى حكم البياطرة، وتصبح غرفة العمليات هي المكان المناسب لتقرير مصير الشعوب.

وإذا كانت النظرية القومية تقرر أن الشعب الكويتي شعب لا لزوم له..

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في ندوة لاتحاد المحامين العرب بعنوان (أزمة الخليج تحديات الحاضر والمستقبل) عقدت في القاهرة أثناء احتلال الكويت في 15 أكتوبر 1990.

فإن عشرات بل مئات الشعوب الأخرى ستدخل أيضاً في كتاب (لزوم ما لا يلزم) لأبي العلاء المعري، وتصبح جغرافية الكرة الأرضية بيد المغامرين وقطاع الطرق.

وأود أن أسألكم، وأنتم أساتذة القانون في وطننا العربي: من السلطة القانونية التي تقرر أن هذا الشعب لازم.. وهذا الشعب غير لازم؟ إذا كانت الدبابة هي التي تقرر ذلك.. فإنها ستكون فاجعة الفواجع، لأن الدبابة أُمِّيَّة بطبيعتها، ولم يسبق لها أن درست القانون، أو مارست المحاماة، أو دخلت في سلك القضاء.

الدبابة تبقى دائماً دبابة، ومهمتها الرئيسية هي أن تطحن عظام الشعوب، وتطحن إرادتها.

الدبابة قد تقود انقلاباً، أو تصدر البلاغ رقم 1، ولكنها لم تقرأ كتاباً واحداً في الفقه الدستوري، أو في الفقه الروماني، أو في القانون الدولي.

والذي يدعو إلى السخرية أن ترى دبابة تلقي عليك درساً في القومية العربية، ووحدة الدم واللغة والدين والمصير، وتتعامل معك على الطريقة النازية أو الإسرائيلية في نسف البيوت، وتفريغ الأرض من سكانها، واستيراد سكان جدد بدلاً عنهم.

وإذا كان الغزاة لم يستعملوا أفران الغاز حتى اليوم مع الشعب الكويتي، فليس لأنهم يخافون الله، أو عقوبات الأمم المتحدة، بل لأن مهندسيهم لم يكتشفوا أفران الغاز بعد.

هذا هو كتاب الوحدة الذي قرأناه في الكويت في الثاني من شهر أغسطس

1990.

وما جرى في الكويت تحت الغزو الغاشم هو نموذج حر في ومنقول
عن الممارسات النازية في دول أوروبا الشرقية.. والممارسات الإسرائيلية في
فلسطين المحتلة..

ولا تؤاخذوني إذا وصفت لكم الكتاب بأنه كتاب بوليسي إرهابي دموي..
يشبه إلى حد بعيد قصص أغاثة كريستي ومسلسل دراكيولا..

فهل هذه هي الكتب الأيديولوجية التي سنطلب من أولادنا أن يقرؤوها؟
إن الأطفال الكويتيين اليوم يبحثون في مناهجهم عن مدرسة تقبلهم في
العام الدراسي الجديد، فتقفل في وجوههم الأبواب..

فكيف سنقنع هؤلاء الأطفال بوحدة اللغة والدم والمصير.. بينما هم
بغير لغة وبغير مصير؟

إنني أرجو أن لا يفهم كلامي أنني كفرت بوحدة العرب، أو بقدرتهم على
الالتقاء بشكل من أشكال العقلانية، فالكويتي على رغم مرارته واكتتابه
وإحباطه الشديد لا يزال مشدوداً إلى المثل الأعلى، والحلم الكبير.

ولكن الوحدة التي مورست على الشعب الكويتي لا علاقة لها بالحلم،
ولا بالمثل الأعلى، ولا بأي مبدأ من مبادئ الأخلاق.

إنها وحدة قهر وإذلال، وإلغاء لشعب بكل مقوماته وخصوصيته
وشرائحه الاجتماعية.

وإذا كان الولد قد عاد أخيراً إلى حضن أمه - كما تقول أجهزة الإعلام
المحتلّة - فإنه لا توجد أمٌّ في الدنيا، تعتمد إلى سرقة حليب أطفالها، وتغيير
أسمائهم، وتجريدتهم من ثيابهم..

هذه أمومة كاذبة.. وحنان كاذب.. ووطنية كاذبة.

أيها الزملاء الأساتذة..

إن أي زواج في العالم لا يقوم على التقاء روحين وجسدين ورغبتين وإرادتين.. هو زواج فاشل، وانتحاري، ومصيره الطلاق. والنظام الغازي، مع الأسف الشديد، حمل إلينا عقد الزواج والمأذون على ظهر دبابة.

لذلك كفر الكويتيون بهذا الزواج السياسي الفظ.. وهربوا من بيت الزوجية، تاركين وراءهم الجهاز، الذي وضع العريس يده عليه، وشحنه إلى بغداد.

أيها الأصدقاء والزملاء..

لأنكم أهل العدالة والقانون والفكر، وأهل الحق والحقيقة.. أرجو أن تدرسوا أزمة الخليج دراسة ميدانية لا نظرية، فما جرى على أرض الكويت هو من البشاعة بحيث لا يمكن لأية نظرية أو أيديولوجيا أن تبرره أو تستر عليه.

وبكل صدق وموضوعية وتجرد، أقول لكم إن ما جرى على أرض الكويت هو عمل تخريبي.. لا عمل توحيدي، عمل مبني على العصاوية والفرجسية وعبادة الذات، أكثر مما هو مبني على قرار المؤسسات الديمقراطية والشعبية.

ولأنني قومية وعربية ووحودية الجذور.. أرفض الخلط الغوغائي بين التوحيد والتخريب، فقتل الكويت على هذا النحو الاعتباطي والفردي والفاشستي لا علاقة له بالقومية أو بالعروبة، ولا بالفكر الوجودي.

يا أصدقائي وزملائي..

الملف الذي أحمله طويل، ولكنني أشفق عليكم من قراءة كل تفاصيله ووقائعه..

كل ما أود أن أقوله لكم، وأنتم تناقشون في ندوتكم (أزمة الخليج) أن تتذكروا أن مهنتكم كمحاميين عرب ومثقفين وطلّيعيين ورواد فكر.. أن لا تتركوا القتل ينزف على الأرض، وأنتم مشغولون عنه بالتنظير والخطابة، والمرافعات البلاغية الطويلة.

البلاغة مؤجلة، والفصاحة مؤجلة، وقصائد الرثاء مؤجلة.. فما نريده منكم، وأنتم رجال شريعة وقانون، ورجال فكر وثقافة، أن تعطونا تقريراً طيباً مفصلاً.. يذكر لنا كيف مات القتل.. ومن قتل القتل؟

إن الجريمة يا حضرات الأساتذة ليست معقدة ولا غامضة، ولا مر عليها الزمن، فمرتكب الجريمة معروف، وأدوات الجريمة موجودة، ومكان الجريمة معروف.. وهو دولة ديمقراطية صغيرة اسمها الكويت.

أيها الزملاء والأعزاء..

قبل أن أترككم للتشاور فيما بينكم وتقديم تقريركم إلى هيئة المحكمة.. أدعوكم كمحاميين ومفكرين وطلّيعيين ورواد فكر إلى أن نضع معاً الأسس، ونرسي المبادئ في عقد اجتماعي عربي لنظام عربي جديد، لا تتجزأ فيه المبادئ، ولا يضحى بقضية مدنية من أجل قضية مصلحة.

إن المبادئ لا تتجزأ، والعدالة لا تتجزأ، والحرية لا تتجزأ.. وفي محفل يريعه اتحاد المحامين العرب أطلق هذه الصرخة من أجل الحق والعروبة.

أيها الأصدقاء الأصدقاء..

أود أن أتوجه إلى مصر العدالة، ومصر الديمقراطية، ومصر الرجولة والشهامة والمثل العليا.. بأعمق مشاعر العرفان والحب والتقدير.. باسمي وباسم الشعب الكويتي في الوطن والمنفى، على مواقف الشرف التي وقفتم من قضيتنا العادلة، ومواقف مصر هذه ليست جديدة، فهي تأكيد جديد على أصالة مصر، وعمق أبعادها الإنسانية والحضارية.

كما أقدم أعمق الشكر لاتحاد المحامين العرب، الذي دعا إلى هذه الندوة في مثل هذه الأيام المتفجرة، مؤكداً بذلك حرصه على أن يبقى الحق دائماً متوهجاً ومضيئاً، وأن لا تدفن أزهار الحرية والديمقراطية في رمال اللامبالاة.

لن تتحول الكويت إلى أندلس ثانية¹

أيها الأصدقاء..

الدخول إلى نقابة الصحفيين في القاهرة، يُشابهه الدخول إلى جامعةٍ تُعلِّمُ تلاميذها مادةً واحدةً فقط هي الحرّية.

هذه المادةُ الواحدةُ، تُلغي كلَّ الموادِ الأخرى، فبغير الحرية يتحوّل الإنسانُ إلى نصفِ إنسانٍ.. أو إلى ربعِ إنسانٍ.. أو إلى مشروعِ إنسان. ولأنني أبحث عن الحرية ككاتبة وشاعرة ومواطنة، فإنني أجدُ في نقابة الصحفيين المصريين، الأرض المثاليّة التي أستطيعُ أن أقول عليها ما أشاء.. وأصرِّحُ كما أشاء.

أيُّها الأصدقاء..

إنني أقصدُ القاهرةَ، لأقول فيها كلاماً لا أستطيعُ أن أقوله في غير القاهرة. ففي هذا العصر البوليسي الذي أصبح فيه الحوارُ العربيُّ - العربيُّ، محكوماً بالقنابلِ والمسدّساتِ والصواريخِ بعيدةِ المدى، تبحثُ الكلمةُ العربية عن ملجأٍ أمين، لا يصل إليه رصاصُ المتقاتلين.. ولا تُغطّيه الأسلاكُ الشائكة، وأكياس الرمل.

في هذه الأيام التي أصبحت فيها أعصابنا رماداً.. وكلماتنا رماداً، وأمانينا رماداً.. نلتجئُ إلى ذراعي مصر التي كلما أردنا أن نكتب، كتبنا على سمائها

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في أمسية لها في مقر نقابة الصحفيين المصريين في القاهرة، بعد مشاركتها في ندوة المحامين سابقة الذكر، في 15 أكتوبر 1990، وذلك خلال جولاتها وقتذاك في العواصم العربية والعالمية للتنديد بالاحتلال الغاشم وحشد التأييد لقضية الكويت العادلة.

المفتوحة الزرقاء، وكلما أردنا أن نستحمّ بماء الحرية قصدنا نيلها العظيم،
وكلما أردنا أن نبكي، بكينا على صدرها الرحيم..

أيها الأصدقاء

كم أنا سعيدة، وملأى بالعنفوان، لأني في بيتِ الصحافة، بيتُ الصحافةِ
هو بيتي، وقضيتُها هي قضيتي.

وأنا مدينةٌ للصحافة المصرية بشكل خاص لأنها علمتني كثيراً، وكرّمتني
كثيراً، وكانت دائماً رفيقةً كلماتي، ورفيقة حريتي.

الصحافةُ هي السلطةُ الرابعةُ في عالمنا، بل هي السلطة الأكثر ثباتاً،
والأرسخ جذوراً من كلّ السلطات، وفي حين تتساقط ديكتاتوريات، وتترنح
أيديولوجيات، وتتناثر أنظمةٌ بوليسية كأوراق الخريف.. تظلُّ الصحافةُ
سيفاً شجاعاً يقودُ معارك تحرير الشعوب في كل أرجاء العالم.

إن الصحافة التي أعنيها، ليست الصحافة الخائفة، ولا الصحافة المتسولة
على أبواب الأنظمة، ولا الصحافة الهاربة من الجندية، ولا صحافة تزوير
المواقف، ولا صحافة العَرَض والطلب، ولا الصحافة التي تغيّر مواقفها
حسبِ نشرةٍ صرف العُمَلات.. ولا الصحافة التي تغيّر ولاءها.

مثل هذه الصحافة، التابعة، والدَّيلية، والجالسة تحت أقدام من يملكون
السلطة، أو يملكون رأس المال لا أناقشها أساساً.

وإنما أتحدثُ عن صحافةٍ أخرى، بقيت رغم الضغوط المادية والاقتصادية
والسياسية محتفظة بنقائها وشرفها وحريتها..

إنني أحمل أحزاني إلى مصر لأنها أكثر البلاد فهماً لطبيعة الحزن.. وأحمل
إليها مدامعي لأنها تعرف من أين تأتي الدموع.. وأرفع فوق أهراماتها

بيارق حريتي لأنها معلمة الحرية..

إنني أقصد مصر الأم لأشكو إليها عقوق بعض الإخوة الذين أشعلوا النار
في منزل الأبوة وقطعوا شجرة العائلة..
أيها الأصدقاء..

أنا شاعرة عربية من الكويت سُرق مني وطني خلال خمس دقائق
ببحره وشواطئه وأشجار نخيله ورجاله ونسائه وأطفاله وعنوانه ورقم
صندوقه البريدي.

خمس دقائق فقط.. لم يتركوا نخلة في بساتين الكويت إلا قطعوها،
ولم يتركوا سمكة في بحر الكويت إلا أكلوها.. ولم يتركوا نجمة في سماء
الكويت.. إلا واعتقلوها.. ولم يتركوا مطبعة أو جريدة.. أو مكتبة..
إلا ونسفوها.

خمس دقائق فقط.. حملَ النازيون الجُدد الكويت في حقيبة على
ظهورهم ولم ينسوا أن يضعوا الشعب الكويتيَّ كله في داخل الحقيبة.
في الثاني من شهر أغسطس 1990، اكتشفنا أن مافيات القومية العربية
سرقَت الكويت، ومستشفيات الكويت، وممرضات الكويت، وأنابيب
الأوكسجين.. وعُرفَ العمليات.. وزجاجات المصل.. ووضعتها في سيارات
شحن.. ونقلتها إلى بغداد.

أيها الأصدقاء..

إنني شاعرة «كويتية» وحدوية، نذرتُ دمها، وقلمها، ومالها، من أجل
قيامة وطنٍ عربيٍّ جديدٍ ينهضُ على أساس العقل، والمعرفة، والعدالة
والديمقراطية. ولكنني بكلِّ إصرارٍ، أرفض الخلط بين القومية العربية

واللصوئية.. وبين المثل الأعلى والغوغائية.. وبين طهارة العقيدة ودعارة التطبيق.

لقد سقطت النازية في كل أنحاء العالم، وتدحرجت الديكتاتوريات تحت أقدام الشعوب، وانتصر الإنسان على جلاديه وقاتليه، وهدم أسوار سجونته. وإذا كان جدار برلين قد تحطم بعد خمسة وأربعين عاماً، بضربات الشعب الألماني، فإن الشعب الكويتي سوف يحطم جداره أيضاً، وإذا كان الشعب الروماني قد صفى حسابه مع تشاوشيسكو، والشعب السوفيتي قد نبش قبر ستالين فهذا دليل على أن عُمر الطغاة قصير.. وأن تاريخ الشعوب لن يُشطب بهذه السهولة.

إن محاولة شطب الكويت من التاريخ، هي محاولة مستحيلة، ومهما كان الخراب كبيراً والجرح عميقاً، والأساليب متوحشة فسوف يعود الكويتيون إلى الكويت، لينوها حجراً حجراً، ونخلة نخلة.. وموجة موجة.. ومئذنة مئذنة.

ولن تتحوّل الكويت أبداً.. إلى أندلس ثانية..

شكراً لصحافة مصر، التي حملت قضية الكويت على أهداب عينيها، ونصرتها، وقاتلت معها في الصفوف الأولى.

وشكراً لمصر العظيمة التي لم تتردد في دخول معركة الحرية مع الكويت منذ أول لحظة.

إنه شكر الأحرار للأحرار.

لن ألقى السيف أبداً

يا أساتذتي الأجلاء.. أيها الأحياء الأحياء..
بعد فراق دام عشرين عاماً بيني وبين جامعتي، أعود وقلبي يخفق
كعصفور ربيعي..
فما أحلى الرجوع إليها..
وما أحلى الرجوع إليكم..
شعوري هو شعور الحمامة العائدة إلى قبة مسجد، أو شعور سفينة
أتعبها الصراع مع الرياح والأمواج وأسماك القرش.. فعادت إلى مرفئها
القديم.
في عام 1970 كنت طالبة في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية.. كان
زمناً جميلاً اختلطت فيه الطفولة بالشباب.. بالطموح.. بالجنون.. بكتابة
الشعر.. بالأحلام المستحيلة.
كان ذلك الزمن أروع الأزمان، بل كان سيد الأزمان، وما زال المقعد الذي
كنت أجلس عليه في قاعة المحاضرات هو أعظم عرش جلست عليه في
تاريخ حياتي.
الطلاب هم المملوك الحقيقيون، خلال دراستهم الجامعية، حتى إذا تركوا
الجامعة نزعت التيجان عن رؤوسهم.

1- كلمة ألقها د.سعاد الصباح في ندوة عن الغزو الغاشم للكويت، نظمتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في القاهرة في 17 أكتوبر 1990 باقتراح ودعم من الدكتورة، وشارك فيها العديد من المفكرين والمتقنين الكويتيين والخليجيين والعرب.

بحنين الطفل العائد إلى بيت أبيه، أعود إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية لألملم ذكرياتي التي لا تزال تعرض على حيطانها كأزهار الياسمين. فهنا نبت ريشي.. وهنا تعلمت الطيران وحدي للمرة الأولى.

من أجل هذا يسعدني أن أعود بعد عشرين عاماً، لأعترف بجميل فضلها عليّ، فقد سقتني من ينابيع المعرفة حتى ارتويت، وأشعلت لي شموع الحقيقة حتى اهتديت.

قبل عشرين عاماً كان الصبا يلون كل الأشياء باللون الأخضر، وكنا نرسم القمر بالشكل الذي نريد، ونعطيه الحجم الذي نريد.

قبل عشرين عاماً كنا قادرين على تغيير هندسة الليل والنهار، وقادرين على أن نخرج الربيع من جيوبنا.

قبل عشرين عاماً كان الوطن فراشة قزحية الجناحين تحط على أكتافنا..

وكانت الحرية عصفوراً خرافياً يأتي كل مساء ليبنى عشه على شرفاتنا.

قبل عشرين عاماً كانت الكتابة ممكنة، والأحلام ممكنة، والشعر ممكناً.

يا أساتذتي الأجلاء..

أيها الزملاء والزميلات، أيها الأصدقاء الأصدقاء..

كنت أريد أن أفتح أمامكم حقائب الفرح، لا حقائب الحزن، وأن أطيّر

إليكم على سجادة الشعر والكلمات الجميلة.

ولكن ماذا أفعل، إذا كانوا قد سرقوا الشعر من فمي، والوطن من راحة

يدي.. وسرقوا الشعب الكويتي من بيته، وسرقوا التاريخ بقوة السلاح؟

ماذا أفعل إذا كان الوطن العربي مصراً على الانتحار، ومصراً على أن

يتحاور مع الآخرين بالمسدسات الكاتمة للصوت؟

ماذا أفعل إذا كانت الحرية - كما نفهمها - هي حرية اغتيال الآخرين..
والوحدة العربية المنشودة هي في سحق الأوطان الصغيرة بجنازير
الدبابات؟

ماذا أفعل بمن أضرم النار في سفينة الأمة العربية، ورمى ركابها للحيتان
الجائعة؟

هذا باختصار ما فعله المقامرون المغامرون بوطني الكويت..

ومع هذا، ومع كل الحرائق التي تحاصرني، ومع كل العواصف التي
تضربني، فلن ألقى السيف أبداً، ولن أترك القراصنة يبحرون بسفينة
الكويت إلى المجهول.

سوف أبقى على ظهر السفينة، أقاتل بأظفاري وأسناني، حتى يلوح ضوء
الفجر، ويغرق آخر القراصنة.

وربما كان وجودي اليوم في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية فرصة نادرة،
لأجدد عزمي وأجمع ذخيري، وأتزود بالماء والسلاح والحرية، فالجامعات
هي الحدائق المثالية التي تتفتح فيها أزهار الثورة والحرية.
ومن أجل هذا أتيت إلى جامعتي لأقرأ مرة أخرى كتاب الثورة.. وكتاب
الحرية.

سيطلع الربيع¹

أيها المقاتلون..

لا توجد أغنية في العالم تستطيع أن تغني انتصاراتكم..

ولا توجد قصيدة عربية أو غير عربية تستطيع أن تكون بمستوى قاماتكم..

ولا توجد لغة في العالم تستطيع أن تقول بطولاتكم..

لقد كسرتم جدار اللغة..

وانتصرتم على الحروف الأبجدية..

صدقوني، لم يعد لدينا لغة قادرة على استيعاب روعتكم.

الأبجدية العربية تتألف من ثمانية وعشرين حرفاً فقط.. فماذا يفعل

الأدباء والشعراء ليغطوا مسافة ثمانية وعشرين قرناً من البطولة؟

كيف يقصّ القصاصون أخباركم؟

كيف يروي الروائيون حكاياتكم؟

إنني أعترف لكم أننا نلهث وراءكم أيها الأبطال..

الكلماتُ تلهث..

والتشابهُ تلهث..

والاستعاراتُ تلهث..

والموسيقى تلهث..

1- رسالة وجهتها د. سعاد الصباح إلى المقاتلين الكويتيين على الجبهة في حرب تحرير الكويت عام 1991.

كلما صنعنا لكم قصيدةً، أو روايةً، أو لوحةً أو جداريةً.. وجدنا إبداعكم
 أعظم من إبداعنا.. وعطاءكم أجمل من كل فنوننا التشكيلية..
 كلما شاهدنا صوركم.. ورأينا الشعر الذي تكتبونه بأجسادكم، وسمعنا
 موسيقى الرصاص، تعقدنا من أوزاننا، وقوافينا، وكفّرنا بموسيقى الشعر..
 أيّها الأبطال..

أيّها السيوف المرصعة بأسماء الله، والمطلية بحروف الذهب..
 أيّها الذين يحملون بأيديهم مفاتيح الأنهار، والشجر، والمطر، وعناوين
 الوطن.

أيّها الذين يخبئون في جيوبهم خرائط مستقبلنا، وطفولة أطفالنا، وحنطة
 بيادرنا، وزغاريد نساءنا، ورايات حريتنا..

أيّها المدافعون عن خبزنا، وفرحنا، وحكايات أجدادنا، وأراجيح أطفالنا..

أيّها العمالقة الذين لا يمكن للحلم أن يصعد إليهم..

أيّها المتشبثون بالتراب، كما يتشبث الجنين برحم أمه..

أيّها الذين يتشكلون في ضمائرنا كما تتشكل اللؤلؤة في ضمير المحارة..

أيّها الذين يشتعلون كالبرق في كتاب التاريخ..

أيّها الواقفون في وجه الجراد الذي يريد أن يأكل كل شجرة من أشجار
 الكويت.

أيّها الثابتون على الخط الفاصل بين الخير والشر، بين الحضارة والهمجية،
 بين رائحة الورد ورائحة التعصب، بين الذين يكتبون القصيدة الجميلة
 والذين يكتبون شواهد الموتى، بين الذين يرسمون اللوحة والذين يرسمون
 وجه الخراب، بين من يغتسلون بضوء القمر ومن يغتسلون بدماء البشر..

أيها الأبطال الذين يخبئون في جيوبهم قواريرَ اللون الأخضر.. ويخبئون
في معاطفهم سنابلَ النصر..
ويخبئون للشعب الكويتي مواعيدَ العشب.. والمطر.. والحرية..
إن ربيعَ الحرية قادم..
والربيعُ أولُّه.. وردة.

ماذا أقول لديرتي؟¹

ماذا أقول لديرتي؟ وماذا أقول عنها؟
إنني مرتبكةٌ إلى حُدود الذُهل.. وأنا لا أرتبكُ إلا أمامَ موقفين؛ موقف
الحُبِّ وموقف البُطولة.
هنا ينسى الكلام كلامه، وتنسى اللغة لغتها.. فكيف أدخل في حوارٍ مع
البطولة؟
كيف يستطيع الشاعر أن يقف على هذه البقعة الخرافية من الأرض،
دون أن يشعر بانعدام الوزن؟
كيف أستطيعُ أن أواجه أمطار البطولة وليس معي مظلة؟
كيف أستطيع أن أواجه البروق التي تُحرقُ وجهي وثيابي؟
جئت إلى الكويت.. مثلما يذهبُ الحُجاج إلى الأماكن المقدسة، جئتُ
لأستنشق عبير القداسة، جئتُ لأتوضأ بماء البطولة، جئتُ لأكمل ديني..
إن قداسة الأمكنة ليست تعبيراً مجرداً، فهي تستمدُّ معانيها من ثورة
الأرض، وكفاح الإنسان، ومعاناته من أجل الحق، والخير، والحرية. فقداسة
مكة هي جزءٌ من معاناة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، في فجر
الإسلام، من أذى المشركين والكفرة. وقداسة بيت لحم، والناصر، والقدس،
هي جزء من معاناة سيدنا المسيح على يد اليهود والرومان.
وكربلاء تستمد معانيها من الدماء الزكية التي سالت من جسد الحسين

1- كلمة د.سعاد الصباح عن الكويت بعد حرب التحرير وزوال الغزو في فبراير 1991.

وصحبه من آل الرسول صلى الله عليه وسلم. ومعاركٌ مثل معارك بدرٍ،
وحطين، والقادسية، دخلت التاريخ، لأنها كانت صراعاً بين قوى الظلام
وقوى النور والحرية.

وها هي الكويت تأخذ مكانها في قائمة المدن التي دخلت التاريخ، لأنها
لعبت دوراً عظيماً في تغيير مجرى التاريخ.

ومثلما وقفت ستالينغراد في الحرب العالمية الثانية، كجدار من الفولاذ
في وجه الزحف النازي، وقفت الكويت لتقاتل الزحف الغازي بأظفارها،
وأسنانها، وبسعف النخل، وأغصان الشجر، وقضبان النوافذ، وأعمدة
الكهرباء.. ودراجات الأطفال وسكاكين المطابخ..

لم يتخلف أحدٌ عن بذل دمه من أجل الوطن..

العصافير أعطت ريشها..

والشجر أعطى أوراقه..

والبحر تبرع بمعطفه الأزرق..

والغروب تبرع بدمه البرتقالي..

والنجوم أعطت ضوءها..

والنساء قصصن صفائهن.. وصنعن منها ضمادات لجراح المقاتلين..

إنني أدخل الكويت وأنا مُلتفتٌ بعباءة من الكبرياء لم ألبس مثلها في

حياتي.

أدخلها بخشوع ورهبة.. أو إلى معبد لأمارس طقوس القومية، وطقوس

الانتماء للتاريخ.

فأنا كمواطنة عربية، أشعر أنني مدينة للصامدين بدين قومي لا أستطيع

وفاءه، بأي لغة من اللغات.. وما أفقر اللغات أمام بطولة الأبطال.
هذه المدينة البطلة، وأقولها بكل قوة، وإصرار، حمت حاضري ومستقبلي،
ومستقبل أولادي..

هذه المدينة الرائعة، كانت الدرع الذي أنقذني من الأسر.. والسَّبي..
هذه المدينة المذهلة، لم تحم أولادنا فقط، وإنما حمت الأمة العربية
كلها من العبودية، والسقوط مرة أخرى في ظلام العصور الوسطى..
وبعد.. فكل مديح في مدينتي هو أصغر من قامتها.. وكل محاولة للثم
يديها شكراً وعرفاناً.. تبقى محاولة خجولة ومتواضعة.. ويوم يكتب التاريخ
العربي مذكراته.. فسوف يخصص الصفحة الأولى لهذه المدينة التي بقيت
صامدة في وجه الزحف الشمالي لتعيد لنا أسماءنا وعناويننا وتحفظ نسل
الكويتيين.

أتجولُ في ستالينغراد العرب.. وعيناى مبللتان بالدمع، ودمي مشتعل
بعطر البطولات..

صحيح أن مياه البحر.. قد احترقت..
وصحيح أن أجنحة الطيور البحرية.. قد احترقت..
وصحيح أن ضفائر النخيل.. قد احترقت..
ولكن مياه البحر تتجدد، وطفائف النخيل كما طفائف النساء تطول
بسرعة..

ويبقى وطني دائماً سيفنا ودرعنا.. وقصيدتنا الجميلة.

الشمعة الأولى¹

أن تصنع كتاباً.. يعني أن تصنع إنساناً.
في هذا الاحتفال الديمقراطي الصغير، سوف نطفئ الشمعة الأولى لولادة
دار سعاد الصباح للنشر.

وهذه الدار على طفولتها، وصغر سنها، استطاعت أن تنشر في سنتها
الأولى قرابة مئة كتاب، وأن تحقق بعضاً من أحلامها الطفولية، وما أجمل
أحلام الأطفال وما أصعبها!!

وفي عالم عربي تتكاثر فيه دور النشر كالأسماك في البحر، تحاول دارنا
أن تكون لها هويتها وشخصيتها، وبصماتها الثقافية الخاصة على الكتاب،
فالكتاب جدار مقدس لا يمسه إلا أولئك المطهرون.

نحن لا نريد أن نزاحم بقية الأسماك في عالم النشر، فلكل سمكة رزقها
وطريقها في الإبحار، والله يرزق الأسماك حيث تكون..

ورغم حداثة عهدنا في النشر، نستطيع أن نفاخر بأن ما نشرناه كان
صادراً عن رؤية نشرية علمية ومستقبلية. ولم يكن قرار النشر لدينا
مرتجلاً، أو عشوائياً، أو فردياً، بل كان قراراً جماعياً تتخذه لجان متخصصة
في شؤون الفكر والثقافة والمعرفة، أي أننا سلكنا في جميع ما نشرناه سلوكاً
«ديمقراطياً» لا يتأثر بالصدقات ولا بالمحاباة، ولا بالمجاملات الاجتماعية.

1- كلمة للدكتورة سعاد الصباح في حفل إشهار دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع كشركة مصرية في القاهرة لتكون بمثابة فرع للدار الأصلية في الكويت. وقد تم تنظيم الحفل في 12 يناير 1992 تحت رعاية وحضور وزير الثقافة فاروق حسني وحشد من الكتاب والمثقفين.

وزيادة في تمسكنا بمبدأ الديمقراطية في النشر فقد قررنا ابتداء من مطلع هذا العام إنشاء مجلس من الأمناء يتولى توجيه سياسة الدار على هدى خط الثقافة العربية القومية التي نؤمن بها..

ولا بد لي، ونحن نحتفل بمناسبة الميلاذ الأول للدار من أن أتوجه بعميق الشكر إلى السادة المستشارين الذين حملوا الدار على أكتافهم في مرحلة التأسيس، وكان لتوجيهاتهم وحكمتهم، الفضل في جعل كتب الدار تتميز بنوعيتها الجيدة ومستواها الثقافي والحضاري..

أما القاهرة فماذا أقول عنها؟ وماذا أقول لها؟

لقد كانت البيت الكبير الكريم الذي احتضن أحلامنا، وفتح لنا ذراعيه منذ اللحظة الأولى وأعطانا من التأييد، والتعاطف، والمشاعر النبيلة ما لا تستطيع الكلمات أن تعبر عنه..

وهذا ليس بغريب عن أرض الكنانة التي كانت دائماً رحم الإبداع، ومنازة الفكر والحقل الذي أطعم العالم قمحاً وعقلاً، وفناً ومعرفة. بعد عام واحد على عملنا في حقل النشر، نشعر بأننا أقوى، وأكثر عافية وأشد حماساً وطموحاً..

ولسوف نستمر في طريقها المرسوم.. حتى نساعد على ولادة الفجر.. وولادة الإنسان العربي الجديد.

زراعة الثقافة¹

منذ طفولتي الأولى، وأنا أحلمُ بزراعةٍ مختلفةٍ عن سائر الزراعات، اسمها (زراعةُ الثقافة)، فحين كان الفلاحون يحلُمون بزراعة الأرض، وحرثها، وريّها، وإصلاحها.. كنتُ أنا أفكّرُ بالزراعة في عقل الإنسان، وفي استثمار هذه الأرض البكر التي لا حدود لعطائها وخصوبتها.

وأحمدُ الله أنّ العقل العربيّ لم يُخيّب أمني، وأنّ المواهب الشابة أعطت أطيب الغلال، وأشهى الثمار، فالقمحةُ التي زرناها قبل ستّة أعوام، أصبحت بيدر قمح، والشجرة صارت غابةً من الأشجار..

فهل عرفتم زراعةً أكثر خيراً من (زراعة الثقافة)؟

بعد ستّة أعوامٍ على إنشائنا، زوجي المغفور له الشيخ عبدالله المبارك الصباح وأنا، جوائز الإبداع العلمي والفكري والإبداع الفلسطيني، أحسُّ بأنّ الأرض العربية لا تزالُ حبلى بألوف المواهب، وأنّ مناجم الذهب والفضة في داخل الإنسان العربي لا تزالُ تنتظر من يُنقب عنها، ويكشف عمّا في النفس العربية من زمردٍ، وياقوتٍ، وحجارةٍ كريمة.

ومما يزيد تفاؤلي وإيماني، على الرغم مما يعانيه العالم العربي في أزمته الوجودية، والسياسية، والقومية الحالية، وبعد أن صُعرت مساحة الخريطة العربية، وتقطّعت الجسور بين الأخ وأخيه، والجار وجاره، أن الجسر الذي

1- كلمة موجزة ألقتها في حفل توزيع جوائز سعاد الصباح وعبدالله المبارك الصباح في دار الأوبرا المصرية في 14 يناير 1992 بحضور وزير الثقافة فاروق حسني ود.سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب ود.سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية وعدد كبير من المثقفين والصحفيين.

لم يسقط حتى الآن هو جسرُ الثقافة..

فالثقافةُ هي الجسرُ الوحيد الذي لم يتعرض للتفجير والتدمير، كما لا تزالُ اللغة العربية هي خشبة الخلاص في ذلك البحر غير المعقول من الطائفية، والعنصرية، والفئوية، والتعصب الجاهليِّ والمذهب الأعمى. وليست الجوائز التي قدمناها خلال السنوات الست المنصرمة، سوى مساهمة متواضعة، في تشييد هذا الجسر الثقافي، الذي يبقى أملنا الأخير في الوصول إلى الضفة الأخرى بعدما احترقت جميع مراكبنا العقائدية، والأخلاقية، والسياسية.

وإني لأغتنم هذه الفرصة لأشكر جميع من ساهموا في إنجاح هذا المشروع الثقافي الواعد، ومنحوه الثبات، والاستمرار، والديمومة، وأخصُّ بالذكر الهيئة العامّة للكتاب في القاهرة ومركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية. وعلى أمل أن نلتقي في السنة القادمة، على عطاءات ثقافية جديدة، وإبداعات جمالية وعلمية باهرة، لكم مني عظيم الشكر والعرفان.

مؤتمر الأسئلة الكبيرة¹

هذا المؤتمر الذي دعت إليه الهيئة المصرية العامة للكتاب، هو جديدٌ بكل شيء، جديد بعناوينه، جديد بطموحاته، وجديد بطروحاته. إنه مؤتمر يدخلنا في المعاصرة.. ويأخذنا إلى أرض المستقبل. إنه مؤتمر الأسئلة الكبيرة.. بعد أن توقف العقل العربي عن طرح الأسئلة. إن أهم ما يميز هذا المؤتمر، هو أنه مؤتمر رسولي.. بمعنى أنه يطمح إلى قراءة الأيام الآتية.. والتقاط إشارات القرن الواحد والعشرين.. إنه مؤتمر يطرح أسئلة الحداثة، ويكسر الأختام الحمراء عن الذاكرة العربية التي تكرر نفسها. الموضوع الذي سنناقشه عن (مستقبل الثقافة العربية في ظل المتغيرات العالمية) موضوع كبير وخطير؛ فهل يمكن أن تتغير الدنيا من حولنا، ونحن لا نتغير؟

وهل يمكن أن ينفجر التاريخ تحت أرجلنا.. ونحن لا ننفجر..؟ وهل يمكن أن يذوب الاتحاد السوفييتي بكل عظمته وجبروته كذرة الملح في البحر.. دون أن يسمع العقل العربي صوت سقوطه في الماء؟.. أسئلة كثيرة قفزت إلى رأسي، وأنا أقرأ العناوين العريضة والباهرة التي ستكون محاور البحث والدراسة في هذا المؤتمر، وتساءلتُ بقلق:

- كيف يمكننا أن ندير حواراً حول مستقبل الثقافة العربية، إذا

1- الكلمة التي ألقتها د. سعاد الصباح في مؤتمر الهيئة المصرية العامة للكتاب الذي انعقد في 2 أغسطس 1992.

كان مستقبلنا كأمة، كياناً، وتاريخاً، وتراثاً، ولغة، ومصيراً، يرقص على كف عفريت؟..

- كيف بوسعنا أن ندخل في جدل حول هويتنا الثقافية، إذا كانت هوياتنا الأخرى ضائعة؟

- كيف يمكننا أن نواجه النظام العالمي الجديد، إذا كنا عاجزين عن مواجهة أنفسنا؟

- كيف يستطيع المثقفون العرب أن يجلسوا حول طاولة مستديرة أو مستطيلة، إذا كانت تفصل بينهم الألغام، والأسلاك الشائكة، وأكياس الرمل، وتنهشهم الغرائز الإقليمية والقطرية، والطائفية، والمذهبية، والانعزالية؟

- ثم لا أدري كيف بوسعنا أن نتحدث عن دور في تحقيق الأمن الذاتي للمنطقة، إذا كان المثقف هو ذاته لا يشعر بالأمن، وإذا كان يكتب وهو خائف.. وينشر وهو خائف.. ويُعلم الناس الشجاعة وهو خائف؟ يحاول المثقفون العرب في هذا المؤتمر أن يشتغلوا (عطارين).. وأن يصلحوا ما أفسده بياطرة السياسة، وأن يستخرجوا الشظايا التي دخلت في الجسد العربي بعد كارثة حرب الخليج.

إنها عملية جراحية دقيقة وطويلة.. ولكنها عملية لابد منها لاستئصال أورام الارتجال، والحمافة والمراهقة السياسية.

لقد كان خريفنا السياسي طويلاً.. طويلاً.. فهل يستطيع المثقفون العرب أن يصنعوا لنا ربيعاً.. وأن يبشرونا بقيامة الإنسان العربي مرة أخرى؟..

هذه هي رسالة المثقف.. وهذا هو دوره التاريخي في كل زمان ومكان. فالمطلوب من المثقف العربي.. أن يعمل على إضاءة الليل العربي.. وأن

يُضرم النار في الوعي العربي.. وأن يصل أسلاك الكهرباء المقطوعة في جهازنا العصبي..

هذا المؤتمر هو باختصار مؤتمر التنوير.. والتغيير..

فعلقوا مصابيحكم على أبواب البيوت العربية.. وخلصونا من هبوطنا العقلي، ومن تشرذمنا القومي، ومن أميتنا السياسية..

وسلام عليكم، وعلى ضوء الشمس الذي سيطلع من بين كلماتكم.. وعلى زهرة الحقيقة التي ستفتح فوق شفاهكم.

في بيروت تعلمت لغة الشجر¹

أغمض عيني..

أغمض عيني..

ها أنذا على شاطئ الرملة البيضاء قبل ثلاثين عاماً، أقف مع زوجي
وصديقي الشيخ عبدالله مبارك الصباح.. كانت أيام الحب الكبير في وطن
الحب الكبير.

ومن اليوم الأول إلى اليوم الأخير سيظل لبنان بلد الحب والمحبين، الذي
علمني لغة الأشجار وزقزقة العصافير. في هذه الأرض عرفت للماء لوناً غير
كل الألوان، وللسماء زرقة غير زرقتها في كل سماء، ولثقافة عطراً إنسانياً
تكوّن في أعماقي وفتح وجداني المتعطش للمعرفة على آفاقها الواسعة،
فكانت النافذة التي عبرها رأيت العالم يتكون من جديد أمام عيني
وتتشكل ملامحه الرائعة.

ملعونة هي الحرب، فكيف حين تكون اغتيالاً بخنجر الشقيق، هكذا
حرمت الحرب لبنان من اللبنانيين، وحرمت اللبنانيين والعرب والعالم
من لبنان لسنين طوال. وكما كان حصاد حربكم اقتتالاً بغيضاً لم يثمر
غير الشوك والأحزان، هكذا كانت الغزوة التي تعرضنا لها، مسمار الموت
الذي يولد الموت وحده فيحصد زارعه يباباً في يباب وخراباً للنفس وللقيم
وللتاريخ مروعاً كان ومحزناً حتى الموت.

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في أمسية شعرية لها في بيروت في 22 سبتمبر 1992.

ولكن كما خرج الفينيقي من رماده خرجتم إلى الحياة تصنعون الحياة. هكذا نحن نخرج من محاولة الوأد إلى الولادة من جديد حاملين جراحنا وذكرياتنا الدامية. وإذا كانت الكويت قد بدأت طريق العودة إلى الأفضل فإن لبنان، القوي الصابر الجميل النبيل لا يزال يواجه في جنوبه وفي بقاعه عصابة الشر والعدوان، بشجاعة يحق لنا أن نقول إنها جنوبية وبروح الثورة الجنوبية وبعطاء الدم الجنوبي. لقد انزعت في الذاكرة مئات الأسماء وغابت عنها مئات الأسماء، ولكن كيف يمكن أن تغيب عن ذاكرة الزمن وذاكرتي صورة تلك الصبية الجنوبية التي اختارت الموت طريقاً للحياة، عنيت سناء المحيدلي، بنت الجنوب التي رفعت راية الموت وأقبلت عليها تشق فوح دمها فتعطر به تاريخ الأمة وتملأ رثة الزمان برائحة الرمان.

.. قال شوقي: كلنا في الهم شرق..

وأنا أقول: نحن ولبنان في الهم الكبير واحد.

ولكم أسراكم في معسكرات التعذيب، إسرائيلية هي لا ألمانية، ولنا أسراننا.. يا ويلى من المفارقة الذباجة، يا ويلنا من هذا اليوم الذي يكون فيه العربي أسيراً عند العربي، شقيقاً هو كان، فمتى تعود للشقيق عربته ويعود لكم أسراكم ولنا أسراننا.

يحزنني حتى العظم أن تعقد المقارنة، ولكن بالله هل نلوم القتل إذا اشتكى من طعنة القاتل؟

لم نكن السعاة إلى العداوة.

ولسنا السعاة إلى الحروب والدمار.

هكذا نحن مع كل طرف في الأرض إلا الذي تميل به الأرض، لذلك أعلن من لبنان أنني مع لبنان لا حتى الموت ولكن حتى الحياة، والمجد في

الحياة والنصر في الحياة.

وإذا كانت هذه اللحظة قد سجلت نقصاناً في عدد نباتات الجنوب،
فليسجل الجنوب الآن ولادة بنت جنوية عمرها خمسون عاماً واسمها
سعاد الصباح.

وأستأذنك يا جنوب إذ أسافر عائدة إلى الشعر، لعلنا بالشعر وبالثقافة
نبني جسر المحبة والعطاء الذي تخربه لنا السياسات وتحاول نسف
جذوره.

أعود إلى الشعر لأعود إلى لبنان الذي أحببت وأحب، والذي من سمائه
طلعت لي نجمة الشعر تسألني بوحاً بالحب. إلى هذه السماء يحملني
بساط ريح الشعر في سمائه الأنقى، وتأخذني من يدي زنبقة حسبت أنني
أقطفها، فيا للظلم، قطفنتني هي وأعطتني لوزاً من جزين وزيتوناً من
الكورة ودراقاً من بكفيّا وعنباً من فلوغا وكبرياء من ضهور الشوير.

ترميم الخراب¹

أيها الأحباء..

كلما جئت إلى الإمارات العربية المتحدة، أحس بأنني في بيتي.. وفي بيت الشعر.

هنا يفتح لي البحر ذراعيه.. ويفتح النخل لي ضفائره.. ويمد لي الرمل وسادة من الحنان، أنام عليها قريرة العين.

قليلة هي المدن التي تعطيك هذا الشعور الرائع بالأمومة..

ونادرة هي المدن التي تناديك عندما تنزل من باب الطائرة: يا ولدي..

وأبوظبي هي أم حقيقية غطتنا دائماً بشراشف الحنان.. وأطعمتنا خبز المحبة وفتحت فوقنا مظلة السلام.

إن الكويتيين لا ينسون أبداً موقف الإمارات العربية المتحدة يوم كان السيف مرفوعاً فوق رقابهم، وجنازير الدبابات تطحن عظامهم.

في تلك الأيام السوداء من تاريخ الكويت، فتحت الإمارات أبوابها على مصراعها، وفتح الإماراتيون بيوتهم وأجفانهم لإيوائنا، وشعرنا أننا لم نضيع

وطناً، لأن الإمارات تحولت في لحظات إلى وطن بديل..

1- كلمة للدكتورة سعاد الصباح خلال مشاركتها في الأمسية الشعرية التي نظمتها ندوة الثقافة والعلوم بدبي في 22 أكتوبر عام 1992، وانعقدت بقاعة المدينة بلدية دبي في الإمارات العربية المتحدة بحضور سعيد غباش وزير الاقتصاد والتجارة، وخلفان الرومي وزير الإعلام والثقافة، وأحمد الطاير وزير الدولة للشؤون المالية والصناعة، والقنصل الكويتي وكبار المسؤولين وجمع غفير من عشاق الشعر، وقدم الدكتورة في الأمسية الشاعر محمد خليفة بن حاضر.

هكذا تكون المروءات العربية، وهكذا تكون النجدة والشهامة والأصالة التي قرأنا عنها في كتب التراث.

فما فعله أبناء الإمارات لإخوتهم أبناء الكويت، كان تجسيدا حقيقيا للخلق العربي، والبذل العربي، والمناقب العربية في أزهى عصورها. وإذا كان بعض العرب قد خرجوا عن تقاليدنا الجميلة وتنكروا لروابط الدم، واللغة، والشرف، وحسن الجوار.

فإن الإمارات العربية المتحدة، أعادت إلينا إيماننا بعروبتنا، وجذورنا وتاريخنا، وأقنعتنا أن الأصيل يبقى دائما أصيلا.. والكبير يبقى دائما كبيرا.. وأن الدم العربي لا يصير ماء..

يا أحبائي..

إنني اليوم معكم في دبي لأقرأ ما عندي من شعر الحب.. وشعر الحرية.. وإذا كانت السياسة العربية الحمقاء والعشواء هي السبب وراء كل هزائمنا، وجراحاتنا، ومآسينا، فإن دور الثقافة العربية هو ترميم هذا الخراب الكبير، وإعادة بناء الإنسان العربي جسداً وعقلاً.

وبرغم أن العالم العربي، بعد الزلزال الذي ضرب الكويت، دفن طفل الحب الجميل.. ووضع أحلام الشعب العربي وعواطفه وأمانيه القومية في الثلجة.. لا بد للشعراء العرب، أن يفتحوا أبواب الأمل مرة أخرى، ويزرعوا أشجار الحب في الأرض المالحة.

إن الشعر العربي في عصره الذهبي كان يقود الجيوش ويرفع الرايات ويصنع المستحيلات.. والمطلوب من الشعر العربي الآن.. أن يفجر الأنهار.. وينبت الورود والأزهار.. ويخترع ضوء النهار.

تكريم العقل¹

في هذا العالم الذي أضع عقله.. يسعدني أن ألتقي معكم لتكريم العقل..
وإعادة الاعتبار إلى الفكر والمفكرين.. والإبداع والمبدعين..

وفي هذا العالم العربي الذي يأكل بعضه بعضاً.. وينخر عظامه سوس
الدكتاتورية، والفاشستية، والنيرونية.. والطائفية.. والفتوية..

في هذا العالم السريالي الذي اختلطت فيه الخطوط والألوان، واختلط
فيه الأبيض والأسود، والحقائق والأكاذيب، والشرفاء والمنافقون، والوطنيون
وتجار الوطنية، والعمالقة والأقزام..

في هذا العالم الذي تساقطت أبوابه وشبابيكه.. وقطعت فيه السياسة
الجسور بين الإنسان والإنسان، لم يبقَ سوى الثقافة مخرجاً لنا من هذا
النفق الأسود..

الثقافة هي باب خلاصنا من حوافر الطغاة، وسيوف الجلادين.
وإذا كانت السياسة قد فرقتنا، وبعثرتنا، وقطعت أوصالنا، فلا شيء
يستطيع أن يجمع الجسد العربي مرة أخرى، سوى جسور الثقافة..
لقد استهزأ النظام العراقي، عندما اجتاح الكويت عام 1990 بعقل
الإنسان العربي، وبفكره، وبوعيه وثقافته..

وأمام هذه الكارثة الكبرى التي قصمت ظهر العرب، صار لابداً لنا من

1- كلمة ألقيتها د.سعاد الصباح في حفل توزيع جوائز دار سعاد الصباح المخصصة لأفضل قصيدة في مجالي الفصحى
والعامية، في مقر جمعية الصحافيين الكويتية 1992.

إنقاذ العقل العربي من أيدي المقامرين، وإعادة الاعتبار إليه، بعدما سقطت تحت أقدام المجانين، والنرجسيين، والساديين..

نحن دار نشر قليلة الكلام، وكثيرة الطموح، وهي تعمل لخدمة الفكر العربي ولا تطلب ربحاً ولا ثواباً، ولا جزاءً ولا شكوراً..

دارنا، ليست مشروعاً اقتصادياً يستهدف الربح والمضاربة، بل هي مشروع للإحياء والتنوير، وإعادة الاعتبار للفكر العربي الذي كان ذات يوم حقلاً من المعارف تأكل منه الدنيا وتشرب..

هذه الدار العربية الخليجية التي يسعدنا أن تعطي، ولا تهتم بأن تأخذ.. هي دار الشعب العربي كله.. وأبوابها مفتوحة للشرفاء ليلاً ونهاراً لكل من لديه شيء جديد يقوله، أو يحلم به.

هذه الدار التي لا تزال في أول مراحل الطفولة، تريد أيضاً أن تصحح الفكرة المتداولة التي تعتبر الخليج خزاناً للنفط فقط..

قد يكون النفط هو العمود الفقري في اقتصاد الخليج، ولكن ماذا ينفع العمود بغير رأس، أو جمجمة، أو جهاز عصبي؟

لا يستطيع النفط أن يفكر بالنيابة عنا.. ويبدع بالنيابة عنا.. ويقول الشعر بالنيابة عنا..

النفط هو مجرد ثوب مستعار.. أما العقل فهو الثوب الحضاري الذي لا تهترئ خيطانه.. ولا تبته ألوانه.. وهو ثوب أجدادنا وآبائنا..

يسعدني أن ألتقي معكم، لنكرم طائفة الموهوبين الذين سيغنون حياتنا الثقافية، وسيضيفون إلى أرضنا أشجاراً جديدة، وأزهاراً طازجة العطر..

لكن احتفالنا هذا العام، سيكون احتفالاً متميزاً عن بقية الاحتفالات،

لأن موضوعه متميز، ومعناه متميز، وهدفه مرتبط بهموم الكويت القومية والاجتماعية، والإنسانية.

فأنا منذ تحرير تراب وطننا الحبيب، كنت دائماً التفكير بقضيتين كبيرتين تركهما الغزو الهمجي على أرضنا وفي نفوسنا.. وهما قضية أبطالنا الذين استشهدوا في حرب التحرير، وقضية أسرانا الذين لا يزال النظام الغازي يتاجر بهم، ويقامر بمصائرهم في سوق السياسة والميكافيلية واللاأخلاقية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من تركيبه النظام.

أمام هذه الدراما التي تقلقنا، وتوجعنا، وتقض مضاجعنا، وتتركنا معلقين على حبال الأسئلة، فكرت في القيام بعمل ثقافي محدد الرؤية والهدف، ألا وهو تخصيص جائزة لكل المهوبين من المواطنين الكويتيين، الذين يريدون أن يعبروا، سواء بالشعر العمودي أو بالشعر النبطي.. عن مشاعر الأمل، والثورة، والغضب، التي تختلج في أعماقهم أمام واحدة من أكثر قضايا العصر ظلماً ومأساوية..

إن قصدي من تخصيص هذه الجوائز، هو العمل على أن تبقى هذه القضية القومية حية في ذاكرتنا وذاكرة الأجيال الكويتية الطالعة، بحيث لا تبهت ألوانها، ولا تمحوها أصابع الزمن، ولا تنسدل عليها ستائر النسيان. المهم أن يبقى الشهداء والأسرى الكويتيون جزءاً من ثقافتنا، وجزءاً من تراثنا، وجزءاً من كتبنا، وحواراتنا اليومية.

إن بلاد العرب هي بلاد الأنبياء والشعراء.. وهي منذ العصر الجاهلي، حتى يومنا، تنجب آلاف الخيول الأصيلة، وآلاف الكتب والقصائد الجميلة.. إن أرضنا الطيبة، حبلى بالأخضر، والأحمر، والأصفر، والبنفسجي، وبألف زهرة تنتظر الولادة..

ومهمة دار سعاد الصباح للنشر، هي البحث عن البذور.. والبحث عن
الزهور.. مهمتنا الأولى.. هي صناعة الربيع.
وكل ربيع وأنتم بخير.

بيت العدل¹

أغمض عيني.. أفتح عيني.. فإذا بي فوق بساط سحري يطير بي فوق
جبال صنين، وعالية، وبحمدون، وبيت الدين، واليرزة، وشواطئ صيدا،
وصور، والرملة البيضاء

أطير مع الذاكرة إلى أكثر من ثلاثين عاماً مضت، فإذا بي أقف مع
زوجي وصديقي وأبي؛ الشيخ عبدالله مبارك الصباح -صديق لبنان وحبیب
اللبنانيين- على غمامة تمشّط شعرها فوق بحر بيروت.

ثم جاء شيطان الحرب ليرقص رقصته الدموية.. ويذبح هذا البلد
الجميل، من دون أي سبب إلا لأنه كان جميلاً..

ولا أغالي إذا قلت إن فترة الحرب الأهلية اللبنانية هي فترة اليتيم الثقافي
في تاريخ الأمة العربية.

واليوم يسعدني أن أعود إلى لبنان، بعدما خرج كطائر الفينيق من رماده..
وبدأ يرقص (الدبكة).. ويغني (الميجنا).. ويرفع أعمدة بعلبك مرة أخرى..
على كتفيه.

لقد أثبت لبنان أنه أقوى من موته، فحين تتساقط الجبهات العربية
جبهة جبهة.. وتنكسر السيوف سيقاً بعد سيف.. ونتجرع سموم السلام
كأساً بعد كأس، يقف لبنان شامخاً كشجرة السنديان، وقوياً كالأساطير..
إن المقاومة اللبنانية.. هي السيف العربي الذي لم ينكسر.. والحصان

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في الحفل الافتتاحي لمعرض لبنان الدولي الأول للكتاب في 19 أبريل 1995.

الأصيل الذي لم يركع..

وجراحاتنا في الكويت، تشبه جراحاتكم في لبنان، فكما تعرض ترابكم للاغتصاب عام 1982، تعرض التراب الكويتي عام 1990، لأبشع غزوة بربرية عرفها التاريخ العربي.

وكما لا تزال سجون (أنصار) تكتظ بآلاف الأسرى من اللبنانيين، فإن سجون النظام الذي احتل الكويت لا تزال تخفي بين جدرانها مئات الأسرى الكويتيين الذين يصر النظام الغاصب على تغييبهم وطمس هوياتهم. إن ظلم الإنسان مرفوض في كل الكتب المقدسة والديانات.. ولن يكون هناك أي سلام على الأرض، إذا ظل إنسان واحد محروماً من اسمه، وعائلته، وحرية..

وإنني أنتهز فرصة وقوفي على هذا المنبر اللبناني الحر، لتذكير كل الأعلام العربية الرائدة، بكل هذه الانتهاكات الدامية، التي تستهدف الإنسان في جسده، وفي روحه، وفي إنسانيته..

إن لبنان هو بيت العدل.. لذلك اخترته لأنقل للعالم آمالي وأحزاني.

الشمس لا يحجبها إصبع الوهم¹

يشرفني ويسعدني أن تناط بي رئاسة اجتماعنا هذا، والذي يوازي في أبعاده وواقعه اجتماع التأسيس للمنتدى من جديد.

نلتقي من جديد بعد تباعد دام خمس سنوات، هي السنوات العجاف في حياة المنتدى، وبعض سنوات المرارة في حياة أمتنا العربية.

وإذا كان مقدرًا لنا أن نعاود مسيرتنا على الطريق الذي اخترناه كمؤسسين وكعاملين في دروب المنتدى، فإن الشجاعة وحدها هي التي تعيد جمع صفوفنا هنا، والشجاعة وحدها هي التي ستقرر مصيرنا في هذا الجمع العربي الكبير.

أقول ذلك مؤمنة بأن دور منتدى الفكر العربي لايزال قائماً، والأبواب أمامه مشرعة، بشرط أن يلتزم المنتدى المبادئ والقيم التي أوجدها، وأولها تعصُّبه للحق وللحقيقة، وانتماؤه إلى الفكر الحر والكلمة الشجاعة، وهي مطلوبة منا اليوم، ونحن نقبل على مرحلة جديدة مصيرية بالنسبة لدورنا في المنتدى، وقد تكون مصيرية بالنسبة لدوره أيضاً.

وإذا عجزنا عن تفهم الكارثة التي أصابت أمتنا نتيجة غزو بلادي في الثاني من آب 1990 فإننا بالتأكيد سوف نفشل في تفهم الواقع العربي اليوم، وما هو دور المنتدى بعد وقوع أحداث الاعتراف والصلح والتعاون بين بعض الدول العربية وإسرائيل.

أيها المكرمون..

1- كلمة د.سعاد الصباح خلال ترؤسها أحد اجتماعات منتدى الفكر العربي في التسعينيات من القرن العشرين.

لا نريد أن نحسب -ولو للحظة واحدة- أننا قادرون على حجب الشمس بإصبع الوهم. نريد أن نعرف موقعنا من ذلك الحدث المفجع، ونقول كل شيء بالصراحة وبالصدق، لأنه إذا كنا لا نملك فضيلة المصارحة فلن نعرف يوماً فضيلة الصواب، ولن ننجو من مزالق الخطأ.

لقد كنا شعباً آمناً مؤمناً، فإذا بالعدوان يلقي بظلال الرعب والريبة ويدمر المفاهيم.

وإذا كنا قد تحررنا وطناً فإن في روحنا جرحاً نداويه، وجرحاً آخر لم يندمل ولن يندمل مادام في سجون الشقيق مواطن كويتي واحد، لأن إذلال الإنسان باحتجاز حرته وباغتياله قضية لا يسكت عنها من يؤمن بالإنسان وبالحرية وبحقوق الإنسان.

ونحن، ومن زاوية إنسانية وحقوقية وعربية وقومية نجدد إصرارنا على تحرير مواطنينا ومواطني الدول الأخرى التي لا تزال حية في أسرها البغيض. وإذ يغلق هذا الملف، وبالالتزام الكامل بقرارات الهيئات الدولية، فإننا نجدد ونؤكد التزامنا وإيماننا بأن لشعب العراق كل الحق في الحياة الحرة الكريمة سيداً في أرضه وثرواته ومصيره.

ولسنا نحن الذين نحرم شعبنا العربي في العراق الشقيق من هذه الحقوق، إذ إن المسؤولية كانت وستبقى على عاتق من يتولى التحكم بمصير شعبنا الذي نريد له أن يستعيد مكانه في تاريخنا، وأن يرفع عنه كل ظلم، وأياً كان الظالمون.

وإنني إذ أدعوكم وأدعو نفسي إلى مباشرة واجباتنا في تحديد طريق المنتدى، أرجو الله أن يوفقنا للخروج من المأزق، وأن يمنحنا شجاعة العقل ورجاحة الرؤية لما فيه خير أمتنا وشعبونا جميعاً.

الرائد.. والمعلم¹

أستاذي الكبير..

ليس مهماً أن يكون الإنسان غنياً في قومه أو أن يكون القوي.. أروع من ذلك أن يكون الجليل، وأنت والله جليل في قومك وفي وطنك وفي أمتك العربية بأسرها.

يسعدني ويشرفني أن أقف في دار التنوير، في بيت عبد العزيز حسين، الذي عرفته رمزاً للمعرفة وأنا طالبة، ورمزاً للحكمة وأنا على سفر، ورمزاً للعتاء الذي لا يتوقف وأنا أرقب دنيا الكويت تتقدم بفضل من الله ثم من العقل والحكمة والمعرفة.

أستاذنا الجليل..

هذه الكوكبة من الرجال والنساء يجمعها في هذا الصباح أمرٌ رائعٌ ونبيل هو الوقوف في محراب الثقافة، منشدين لك من القلب دعاءً ومن الحناجر نداءً إلى الله بأن يمنح الكويت المزيد من عطائك والمزيد من علمك.

لقد علمني رفيق عمري وسيدي الشيخ عبدالله المبارك أن للكويت حصانة في عقل الأستاذ، وما كان لغيرك هذا اللقب.

لقد شببنا وكبرنا ونحن نرى فيك رمزاً لكل ما تتمناه القلوب من تنوير بدور المعرفة في بناء المجتمع لأن المجتمع معرفة والمعرفة قوة.

1- كلمة ألقتها د. سعاد الصباح في حفل تكريم الأستاذ عبد العزيز حسين في منزله بتاريخ الخامس من مايو عام 1995. وجاء ذلك ضمن فعالية (يوم الوفاء) السنوية التي تبتها الدكتورة سعاد الصباح لتكريم الأحياء من رموز الأدب والعلم والمعرفة في الوطن العربي.

يا أبا الهانئ العظيم.. شكراً لك فقد أعطيت وتعطي، وشكراً لك أنك
قبلت منا، بتواضع العلماء المؤمنين أن نلتقي بك في هذا الصباح لنقول لك
باسم الوطن: شكراً يا عبد العزيز حسين..
شكراً.. شكراً من الأمس واليوم، ومن غدنا الذي يطلع نوره بفضل
المعرفة، وأنت فيها الرائد والمعلم.

حبة عين عبد الله المبارك¹

كانت مصر حبة عين الشيخ عبدالله المبارك الصباح، وكان نيلها يروي نفسه، ويجري في عروقه دماً عربياً يجعله عاشقاً حقيقياً لمصر التي أحب، والتي انزعت في خاطره كنخلة عميقة الجذور، فكان يعبر عن إكباره لمصر وحبها للإقامة فيها السنوات الطوال، والعودة إليها مهما امتد الغياب

ولم يكن زوجي وصديقي الشيخ عبدالله المبارك وحيداً في ذلك، فقد ترافقنا في كل الخطوات والمشاعر، ومنها كانت رفقتنا في حب مصر، وتاريخ مصر، وشعب مصر وسماء مصر وتراب مصر.

في هذه الدار وتحت قبة هذا المقام المهيب تتلمذت ودرست، فكان لكم الفضل في تأهلي للانتقال إلى الدراسات العليا ودخول معترك الحياة بالعلم وبالقيم السامية التي تعلمت على مقاعد هذه الكلية، وعلى يد نخبة كريمة من أساتذتها.

وفاء لوفاء عبدالله المبارك الصباح لمصر، ووفاء لوفائي لمصر، وحباً بمصر أسعدني تبني هذا المشروع العلمي الجليل، والذي يحمل اسم الرجل الذي رافقته في مشوار حبنا المشترك لهذه الأرض الطيبة التي يدخلها المؤمن بسلام آمناً، ويقيم فيها آمناً، فيصلي معي إلى الله أن يديم عليها نعمة عاشقها بالحب، ونعمة الأمن والأمان، إنه السميع القدير المجيب..

1- كلمة ألقيتها د.سعاد الصباح خلال افتتاحها مكتبة عبدالله المبارك التي تبرعت بإنشائها في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة في مايو عام 1995.

الكويت لا تبيع أولادها¹

سألت نفسي وأنا في طريقي إلى سفارتنا في لندن التي هي بيت الكويتيين في بريطانيا: كيف يمكنني أن أقرأ شعري على أهل هذا البيت والمئات من أهل هذا البيت لا يزالون غائبين أو مغيبين في أحشاء التنين الذي غزانا؟ كيف يمكنني أن أتغرغر بقصيدة حب، والذين أحبهم يتغرغرون بدمائهم في سجون النظام الغازي؟

كيف أنشدكم قصائدي والسفاح لا يزال يغتصب كل قصيدة جميلة تمر بشوارع بغداد ويذبح المتنبي وأبا تمام وأبا نواس بلا محاكمة؟ كيف يمكن لأي كاتب كويتي أن لا يغص بكلماته ولا يختنق بحروفه وهو يتذكر أسراه الضائعين في بطن الحوت الظالم الذي لا يشبع، ولا يتوقف عن التهام ملايين البشر بما في ذلك أبناء الشعب العراقي المطحون؟ والذي يزيد من مساحة الجرح أنني أقف على أرض بريطانية حيث الديمقراطية وردة تقطف بالأصابع، وحيث الحرية تتجول في الحدائق العامة مع العصافير والبط.

كيف لا ينفجر القلب حزناً حين يقارن بين مدن تعتبر حرية الإنسان كتابها المقدس، ومدن تقطع آذان مواطنيها، وتكوي وجوههم بالنار،

1- كلمة ألقته الدكتورة سعاد الصباح في أمسية شعرية نظمتها السفارة الكويتية في لندن في افتتاح الموسم الثقافي الأول بتاريخ 19 مايو 1995، وأشرف عليها المستشار الثقافي في السفارة حينذاك البروفيسور د. إبراهيم الرفاعي، وعقدت بدار السفارة بحضور الشيخ سالم الصباح رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى، وسفير الكويت بلندن خالد الدويسان وحشد من الدبلوماسيين والإعلاميين والمثقفين وأبناء الجالية الكويتية في بريطانيا.

وتتركهم ينزفون كحيوانات جريحة!

وإذا كان النظام الغاشم قد أقدم أخيراً على تجريد الشعراء العراقيين من جنسيتهم وشطب أسماءهم وتاريخ ومكان ميلادهم، فماذا يمنعه من أن يسرق المواطنين الكويتيين من بيوتهم ويخفيهم في أقبية السرية؟ إن قصة الأسرى الكويتيين الضائعين ليس لها مثل في تاريخ قصص الرعب، فكيف يتحول الإنسان على يد نظام من الأنظمة البوليسية إلى سؤال لا جواب له، أو اسم لا خبر له، أو رسالة لا عنوان لها؟! إن الكويت لن تبيع أولادها، ولن تساوم على حياتهم أبداً، هذه قضيتنا المركزية التي لن نتخلى عنها، ولن ينتصر في نهاية المطاف سوى الإنسان، ولن يبقى على هذه الأرض سوى حرية الإنسان.

الآلة العجيبة¹

يسعدني أن أقف بينكم اليوم في هذا الجمع الثقافي الذي توحدته الرغبة الصادقة في إحراز المزيد من العلم والمزيد من المعرفة بجانب مؤثر من جوانب تقدم الحياة العربية.. لقد كانت حياتنا الثقافية وسبل التخاطب وأدوات حفظ الأعمال شأناً آخر غير الذي عرفناه بعد أن حمل نابليون بونابرت، تلك المطبعة الحديدية معه إلى مصر.

لقد تعرف العرب إلى الآلة العجيبة التي تعيد طباعة الأوراق بما حملت من نتاج الفكر، بعدما كانوا يعانون من عملية النسخ اليدوي الشاقة، والتي كانت تحدُّ من انتشار المعارف وتجعل الثقافة حكراً على من استطاع إليها سبيلاً.

إن طباعة الحرف قد عجلت بحركة التقدم الفكري والأدبي والعلمي في الغرب، وكان حسناً انتقال هذه التقنية إلينا، لأننا كنا -ولا نزال- في أمسِّ الحاجة إلى أدوات نشر الثقافة عموماً وفي مختلف ميادينها.

وهذا المعرض - المؤتمر شاهدٌ على مدى ما تعنيه حركة الطباعة من أهمية بالنسبة لتاريخنا المعاصر.

يجيء هذا المعرض، وبمبادرة نبيلة من مركز جمعة الماجد للتراث، ليلقي الضوء على تطور حركة الطباعة والنشر في عالمنا العربي خلال الأعوام المئتين المنصرمة، ولتشهد على ما حققه العمل الطباعي من عظيم الأثر في

1- كلمة للدكتورة سعاد الصباح خلال ندوة (تاريخ الطباعة العربية) ضمن فعاليات معرض الطباعة الذي نظمه

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي في 24 أكتوبر 1995.

حفاظه على التراث وتسهيل الاطلاع والحصول عليه.

وما هذه النماذج الرائعة لتقديم العمل المطبوع سوى إشارة لما يمكن للجهد الإنساني أن يحققه بفعل حيوية هذا المركز وصاحبه الأديب الباحثة الشيخ جمعة الماجد، ذلك فإن الملتقى يشهد لفاعلية المال العربي حين ينفق في السبيل القويم ويكون الاختيار لخدمة الأغراض الكبرى للإنسان العربي.

وإنني لأستذكر في هذه اللحظات ملوحة الأرض الثقافية العربية عندما بدأنا -زوجي الراحل الشيخ عبدالله المبارك الصباح وأنا- قبل سنوات، برنامجنا الثقافي لفتح آفاق العطاء للمبدعين من أبناء أمتنا العربية عبر جوائز الإبداع العربي في العلوم والفنون والآداب، ولهذا فإن سعادي وأنا أقرب من مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث كبيرة لأنها تؤشر إلى ضرورة التواصل والتعاون بين المؤسسات الثقافية العربية الخاصة، والتي تنأى بمشاريعها عن الصراعات والخلافات المحطمة لكل عمل وجهد.

إن ضرورات الحياة تفرض على مؤسساتنا العمل المشترك وبأكبر قدر من التنسيق لضمان استمرار فعلها ودورها الإيجابي في خدمة الإنسان والثقافة العربيين.

لقد أدى استخدام الآلة الطباعية إلى تعريف العالم بعطاء الفكر العربي على مدى العصور، وأسهم ذلك في إثراء مجرى العلوم والآداب العالمية. وإنني أتطلع إلى دور ريادي مدروس، وأدعو إلى عقد ملتقى ثقافي تتم من خلاله دراسة سبل التعاون لتنسيق خطط وطموحات وأدوار مؤسسات العمل الثقافي الخاص، والتي نذر أصحابها أنفسهم للواجب القومي الكبير الذي يحملون، وفي طليعتهم صاحب دعوتنا وملتقانا الأخ الفاضل الشيخ

جمعة الماجد؛ ذلك أن الثقافة هي الجسر القومي الوحيد الذي نستطيع أن ننأى به عن التبعية وعن الصراعات الضيقة وعن البشاعة.

إن الثقافة هي الدرع التي يمكننا بناؤها لحماية العقل العربي من التشنج ولحماية الطاقة العربية من الهدر حتى تتمكن أمتنا من اللحاق بموكب العصر والاستقرار في مكانها تحت الشمس، لأنه من غير الثقافة المنزهة من كل غرض آخر غير خدمة الإنسان والوطن سوف نبقى مهولين وراء المطالب الدنيا عاجزين عن تغيير وجه التاريخ، هذا التاريخ الذي يصنعه الأحرار بالعقل الحر وبالإرادة الحرة.

باسمي وباسم ضيوف هذا الملتقى الثقافي أحيي المبادرة العلمية هذه، وأدعو إلى اعتبارها بذرة في أرض طيبة، تنشده العلم وتسعى إلى توسيع آفاقه وتعميق التزام الفرد بالعمل من أجل حركة ثقافية عربية ذات حيوية عالية، لصاحب هذا الملتقى ولجميع الإخوة والأخوات الذين عملوا لإنجاز ما نرى من جليل الجهد، ولكم جميعاً عظيم التقدير والاحترام والإكبار والشكر الكريم.

لا بد أن تكتمل حرية الإنسان¹

السيدة فاطمة قاسم ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة
السيدة رجاء المقدم رئيسة المعهد العربي الأمريكي للمرأة
السيدات الضيوف الكرام
السيدات والسادة الحضور

يسعدني أن أرحب بكم في هذا اللقاء الذي يجمعنا على أرض الكويت الطيبة، ويؤسفني أن أغيب عن هذا الملتقى، ولكني أؤكد أن حضوركم إلى بلدنا الجميل علامة مضيئة تؤكد وحدة موقفنا من القضايا الأساسية في حياة مجتمعاتنا، وأولها الموقف الثابت تجاه حقوق الإنسان، التي أرسيت دعائمها الشرائع السماوية، والقوانين الدولية وفي مقدمتها الأمم المتحدة. إن حقوق الإنسان وحدة لا تتجزأ، لذلك يتنادى المؤمنون بالحرية إلى العمل المشترك في سبيل هذه الحقوق، لأن التمسك بها شرط للحياة، وشرط للتقدم.

إن حقوق الإنسان هي التي أكدت حق شعبنا في الحرية، والسيادة، وتقرير المصير، وبفضل إيماننا بها وممارستنا لها وقف العالم الحر معنا في معركة تحرير أرضنا، واستعادة نظامنا الشرعي الديمقراطي، فاستحق العالم الحر شكرنا العميق والمستمر على ما بذله من أجل معركة مصيرنا.

1- كلمة د.سعاد الصباح في منتدى (المرأة وصنع القرار) الذي نظمته الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية بالتعاون

مع دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع بين 6 - 9 مايو 1996.

يا أصدقاء الإنسان..

شكراً لكم في هذا اليوم، إذ تؤكدون بحضوركم معنا أن مبادرة صاحب
السمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح في إطلاق حقوق المرأة قد
حققت للإنسان اكتمال حريته، وفتحت الباب أمام غد مشرق وجميل،
نسهم فيه جميعنا ببناء حياة عميقة الجذور، وبناء إنسان حر جديد.
في الختام أتمنى لكم كل التوفيق، وأن تحققوا معاً الطموحات المأمولة
من عقد هذا اللقاء

للمرأة مكان تحت الشمس¹

نلتقي اليوم إيداناً ببدء مرحلة جديدة من عملنا المشترك لتحقيق الأهداف السامية التي جمعتنا في مؤتمر بكين، والتي -من هذه الندوة- تجد طريقها إلى الفعل المؤثر في حركتنا.

اخترت الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية عقد ملتقاها الفكري هذا، للبحث في جملة موضوعات أساسية تتناول مفاهيم وسبل العمل من أجل قضية الحقوق الإنسانية للمرأة الكويتية، ومنها حقوقها السياسية.

هذه الحقوق التي تحرم منها رغم ما يسجله التاريخ للمرأة، من دور فاعل وأساسي في بناء المجتمع وفي إدارته عبر مراحل حياتنا الماضية، عندما كانت المرأة هي رب البيت والأسرة الفعلي، لغياب الرجل في مهماته الشاقة بحثاً عن الرزق.

وعندما أطلت الكويت على دنيا العلم كانت المرأة سبابة إلى تأكيد حقها وقدرتها على المشاركة في طريق النور.

حتى إذا جاءت محنة الغزو البربري، أثبتت المرأة الكويتية جدارتها بالحياة، وعمدت حقها بالدم تقدمه شهيدة وأسيرة، وبالعذاب والعمل تقدمه مناضلة في كل الأرض من أجل حرية وطنها وسلامة ترابه الغالي.

ولم تكن المرأة الكويتية وحيدة في هذا الخندق منذ عشرات السنين، فقد تلازمت خطواتها مع خطوات المرأة العربية المناضلة، من أجل الوطن

1- كلمة د.سعاد الصباح في افتتاح منتدى المرأة وصنع القرار والطريق إلى تحقيق المساواة الذي نظمته الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية بالتعاون مع دار سعاد الصباح للنشر في 8 مايو 1996، وجاء المنتدى بعد مشاركة د. سعاد الصباح في مؤتمر بكين بدعوة من الأمين العام للأمم المتحدة 1995.

وحقوق الإنسان وحرياته في مشرق دنيا العروبة ومغربها، وأثبتت في ملاحم التحدي الأخيرة في لبنان أنها المناضلة الصابرة القادرة، وأنها والرجل ذراعان للنار والحرية وللإنسان.

لذلك يبدو لنا غريباً استمرار هذا الحَجْر على دور المرأة وعلى حقها، كشريك أصيل ومعطاء في معركة التربية والتنمية والاقتصاد والسياسة. يقولون لنا إن المرأة نصف المجتمع، ولكنهم لا يكملون مقولتهم بإعلان حقيقة وقوفهم ضدها لجعل هذا النصف مشلولاً وعديم النفع. وإذا كانت كل الآراء قابلة للحوار، سلباً وإيجاباً، فإن دور المرأة في التنمية أساسي وحقيقي ومطلوب، إلا إذا كان الذي يريدونه لمجتمعنا تربية ناقصة وعلماً جاهلاً وتنمية ميتة.

إن هذه الندوة الفكرية الثقافية والعملية تهدف إلى وضع حد للتجاوزات التي تتم على حساب حقوق المرأة، كما تهدف إلى مباشرة العمل الدؤوب، ودون توقف، وبمختلف الوسائل المشروعة لتأكيد حق المرأة في المشاركة بصنع القرار لبناء حياة من أعطتهم المرأة الحياة، كل هذا من خلال وضعنا استراتيجية طويلة المدى تؤدي إلى تحسين أوضاع المرأة وإحلالها المكان اللائق بها تحت الشمس.

إن الموضوعات التي تتمحور حولها الأوراق والحوارات سوف تثري طريقنا فنعرف حقنا ونعرف كيف نقاتل بالعقل وبالمعرفة لإثبات هذا الحق.

أدعو إلى إسقاط الفيتو على نون النسوة، ومن أجل هذا نلتقي، وسوف نظل على لقاء لأننا على موعد مع قدرنا الجديد الذي يحدد مصيرنا، بمشاركةنا وبقرارنا وليس بقرارات الآخرين.

فلتكن هذه الندوة منبر العقل والعلم، ولننطلق منها ثابتين على الإيمان بأن للمرأة مكاناً تحت الشمس.

نحو غد مشرق¹

كلما وقفت في جمع البراعم المقبلة على الدنيا تتملكني السعادة؛ ذلك أنني أرى في كل فتى رمح حياة، وفي كل صبية نخلة عمر. وكم هو رائع هذا اللقاء الذي يجمع بين الرمح والنخلة رمزاً للثبات على طريق العلم والنور، وللتطلع المشوق إلى الغد الأجمل

يا فتية اليوم ورجال الغد..

يا صبايا اليوم ونساء الغد..

أنتم اليوم جميعاً تقبلون على خطوة جديدة تنتقلون معها من حالة التزود بنار المعرفة الأولى، متجهين إلى معركة استكمال العلم والتهيؤ لحقبة مثيرة وغنية من حياتكم.

لقد كانت السنوات الماضية مليئة بذكريات، غالية عليكم وجميلة في إيقاعها الفتني، وها أنتم الآن تتجهون إلى متابعة التحصيل العلمي في بقاع شتى من الأرض، يحدوكم الأمل في الاستزادة من العلم لأنه سلاح الطموح وأساس البناء الكبير لحياة كل منكم. من غير العلم لا حياة كريمة للناس بعد اليوم، ومن غير العلم لا طموح حقيقياً للحصول على الفرص الشجاعة لتكوين أسرة جديدة في حياة الأمة.

لقد كتب الله لكم، بفضل منه، ثم بفضل من آبائكم وأمهاتكم الذين

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في حفل تخريج دفعة جديدة من طلبة مدرسة الخليج الإنجليزية، الذي أقيم في 1 يونيو عام 1996 تحت رعايتها وحضور النائب علي أبو حديدة ومدير إدارة التعليم الخاص في وزارة التربية عبد الرزاق المليفي.

ضحوا كثيراً لتوفير العلم لكم في هذه المدرسة الراقية، وأعطوكم وسيظلون على عهد العطاء.

لقد كتب الله لكم فرصة حقيقية للسير على خطا الباحثين عن العلم المتقدم، في وسط معجون بالأخلاق وبتوضيحية الإدارة والمدرسين والمدرسات، والذين هم أيضاً بذلوا ويذلون الكثير من أجل تكوين شخصيتكم، فضلاً عن تزويدكم بالمعرفة. وقد أحسنتم الاستفادة من هذه الفرصة، وها أنتم أمامي مشاعل من نور تضيء ومن فرحة عمر في العين تكبر، فتكبر معها سعادتنا كلنا وفرحنا جميعاً بكم.

لقد كان التحصيل العلمي هدفاً نبيلاً للإنسان قبل أن يعي ذاته، ثم تأكد في جميع الشرائع السماوية السامية، وتعزز في وعي المجتمعات والمفكرين، فكانت الدعوة الدائمة للتحصيل العلمي وللتقدم في دروبه.

أيها الأحباء..

أنظر في وجوهكم فيفرح مني القلب.

أنظر في وجوه آبائكم وأمهاتكم فتسعد مني الجوانح.

وأرغب فرحة كبيرة في عيون من كان لهم شرف وفضل مساندتكم والأخذ بيدكم إلى طريق الفلاح، في بلد كان وسيبقى واحة الأمان وبئر المعرفة لكل مواطن فيه ولكل مقيم صديق وحبیب عرفه.

وإننا إذ نشترك معاً في اقتسام لحظات المجد هذه، نعرف كم هي ثمينة وغالية لأنها ترمز إلى انطلاقة هذه الكوكبة، من الرماح والنخلات نحو غد مشرق بالنور وبالأمل.

أيها الأبناء..

لكم الفوز والنجاح حيث ذهبتم.

لكم الحياة الفضلى التي تبنون بعقولكم وبسواعدكم المؤمنة بالله
العزيز القدير، وبالوطن الذي يبقى شامخاً كالشمس في صدوركم.

لكم التهئة والدعاء، والله معكم حيث تكونون، وقلوبنا معكم تقول
لكم: مبروك.. ألف مبروك عليكم يوم تخرجكم الجميل هذا.

والسلام عليكم..

في حضرة إبراهيم العريض¹

نحن في حضرة شاعر، وحرّي بنا حين نكون في حضرته أن نصمت لأنه ليس مع الشعر كلام، فكيف حين يكون واحدٌ من أجلائه هو المحتفى به والمكرّم، والصحيح أنه يكرمنا بحضوره ويلقي علينا من عباءة الذهب بريقاً فنلبس فرحنا به وننصت في خشوع العاشقين إبراهيم العريض، هذه الشعلة التي أضاءت أمام الشعر العربي في خليجه درب النور وأعطتنا صوتاً صادحاً بموسيقى سامية.

إبراهيم العريض الذي فتحنا عيوننا على نشيده، وبلغنا الشباب ليظل صوته معنا وأماننا، هو الرجل الذي أسمح لنفسي باستئذانه في أن يقبل بحضوره معنا، شكرنا لأنه بالعذاب قضى عمره ويقضي وفاء للكلمة الشعرية ولقيمتها الكبرى.

لقد عرفت شاعرنا وأستاذنا سيد حرف وأنا بعد على مقاعد الدراسة في سنوات العمر الأولى. وبين كل الجواهر التي كانت تعبر العين، ظلت جوهرة شعره تخطف القلب وتسحب الإكبار معها كلما يمّنا وجهنا صوب قصيده، وتمتعنا بالتعرف إلى المعاني الكامنة فيه، وإلى الموسيقى التي -لفرط دقتها- تعزف في القلب.

أيها الأصدقاء..

لم تكن البحرين وحدها العارفة بقدر شاعرنا الجليل وبسمو مقامه في

1- كلمة الدكتورة سعاد الصباح في حفل تكريم الأستاذ إبراهيم العريض، ضمن مبادرة (يوم الوفاء)، في المنامة بتاريخ 5 يونيو 1996.

دنيا الشعر العربي، بل تجاوز صوته حدود الصدى ليكون مرجعية شعرية في عالمنا العربي، وليلقى الترحاب والإعجاب حيث يحل.
أيها الكرام..

في حياة الأمم ساعات لها نكهة التاريخ وعبق عظمته، من هذه تكون ساعتنا لأنها تشهد للوفاء أنه القيمة الأسمى، وللشعر أنه الكلمة الأولى، لقد شئت، بمحبة وتواضع الابنة، أن أكون معكم، في دار من دور إبراهيم العريض، ووسط كوكبة من أهله وعشاقه وأصدقائه، ولو كان المراد حفلاً لكانت البحرين كلها هنا، عرفاناً وحباً ووفاء.
أيها الأصدقاء الأحياء..

مثلما يحمل العداء الأول مشعل الزيت ليوقده ناراً في جبل أوليمبيا، إيذاناً ببداية رحلة الماراتون، هكذا أجيء اليوم لأشعل قنديل زيت الوفاء من نار البحرين، ولأرفع بيمينني الكويتية العربية مشعل التحية عرفاناً للبلد الذي منه أشرقت في خليجنا منارات العلم والثقافة الأولى قبل عقود طويلة من السنين.

أجيء إليكم يا أهلي ويا أحبتي لأن من حقكم علينا أن نحمل جراننا لنملاً من زيتكم ومن مائكم ما يوقد نار الحياة ويروي عطش الأحياء.
أجيء إلى نبع عذاري وقد روى البعيد وما أنا بالبعيدة، وهذه المرة يروي القريب وأنا من القريب إليكم، أستشعر الجفن يغمض على الجفن لتبقى العروبة عيننا معاً، تجمعنا ولن يفرقنا في الأرض سيف.

نجيء إليكم اليوم ليكون احتفاؤنا المشترك، بيوم الشاعر البحريني الكبير الأستاذ إبراهيم العريض، رمزاً لعمر طويل لنا في حياة واحدة، وشراكة في المصير الواحد، وتطلعنا إلى غد يمتلئ بعنفوان الحلم.

لقد كانت البحرين منارة الحرف لنا ومن حقها علينا أن نجيء إليها في يوم إبراهيم العريض لتأكيد توءمة الروح في رحم الوجود الواحد. نجيء إليكم مدينين، متطلعين إلى سداد بعض ما لكم في ذمتنا الثقافية من دين علينا، مؤملين أن تقبلوا سداده ولو بدا متأخراً في الحين. أيها الأصدقاء..

لقد أرسيت "دار سعاد الصباح" هذا النهج الجديد في تكريم الرواد الأحياء، عرفاناً بفضلهم علينا وإكباراً لدورهم في تاريخنا الثقافي على تعدد جداوله وتنوع ينابيعه. وكانت خطوتنا الأولى، العام المنصرم، في تكريم أستاذنا الجليل عبد العزيز حسين في الكويت، وهي اليوم تسعد وتكبر بتكريم شاعرنا الأستاذ إبراهيم العريض، وسوف يكون عامنا المقبل الرحلة الثالثة في مسيرة الوفاء بتكريم شاعرنا وأستاذنا نزار قباني. وإنني إذ أرجو الله أن يوفقني لإرساء دعامة الإكبار والوفاء، أدعوه عزّ وجل أن يحفظ أمتنا من أنياب السوء، وأن تجدد الثقافة العربية دورها مشعلاً يضيء الدرب، ودرعاً يحمي التاريخ. شكراً لكم هذا الحضور، فأنتم فيه أهل الفضل وأهل المكرمة. يا أهل إبراهيم العريض ويا أحياءه..

اسمحوا لي، مرة أخرى، أن أتوجه بالشكر من القلب لشاعرنا وأستاذنا الكبير لقبوله بتواضع الكبار وعظمتهم، أن نكون معه في هذه اللحظة الرائعة من عمرنا.

لكم الشكر وللبحرين التي أعطت وللجنة الاحتفاء التي حمل أمانتها الصديق العزيز الدكتور محمد جابر الأنصاري ورهط من أهل الفكر

الذين شاركوا في تسجيل الصورة المشرقة لموهبة الشعر التي نجتمع حولها، كأساور اللؤلؤ حول الدرة المعطاء، تشهد للبحرين أنها أرض للكلمة ولإبراهيم العريض أنه كبير في عطاء الكلمات

تأبين¹

أيها الأصدقاء..

إذا أراد تاريخ الصحافة العربية أن يسمي صحفياً قام بانقلاب جذري في أعماق الوجدان المصري والعربي منذ الأربعينيات، فإن الاسم سيكون بلا شك هو أحمد بها الدين..

فهو من المدرسة الليبرالية التي كان أحد مؤسسيها..

كان استثنائياً في طموحه وشجاعته ووطنيته وصدقه..

كان سيفاً فوق رأس المتسلطين..

كان صوت المقهورين والمسحوقين والمعذبين في الأرض..

كان بوابة الشعب إلى الحرية..

كان واضحاً في معارضته للممارسات غير الديمقراطية والتشويهات السياسية.. والقبح بجميع أشكاله.. فلم يعرف في كتابته أنصاف الحلول في يوم من الأيام.. ولم تكن الكتابة عنه مهمة توفيقية، بل كانت دائماً مهمة انقلابية، فلم يتصالح يوماً مع الخطأ.

هذا الخليط النادر من ماء الضمير ونار الثورة هو أحمد بهاء الدين..

أحمد بهاء الدين هو جزء من جغرافية هذه الأرض العربية، وجزء من

تاريخها.. وجزء من لغتها.. وجزء من ثقافتها وحضارتها..

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل تأبين الكاتب الصحفي أحمد بهاء الدين الذي توفي في 24 أغسطس 1996 إثر مرضه لسنوات، والذي تسببت فيه رؤيته لحادثة غزو العراق للكويت حيث أدى انفعاله الشديد إلى حدوث نزيف في المخ أسقطه على فراش المرض ست سنوات كاملة.

أحمد بهاء الدين هو محصول وطني، اجتماعي مصري عربي إنساني..
أحمد بهاء الدين عصفور من عصافير الحرية ظل يغني انتصاراتنا
وانكساراتنا.. أفراحنا وأحزاننا إلى أن توقف عن الكتابة..
كان مدرساً في الأخلاق السياسية، احتفظ بنظافة الروح ونظافة اليد..
فلم يسقط وبقي الكاتب النقي، النظيف المترفع إلى أن رحل..
إنني ككاتبة عربية من الكويت أشعر بالفخر والكبرياء لأنني عشت
زمن بهاء الدين الجميل، شربت أبجدية الصحافة والالتزام والموضوعية
وحرية الفكر وصفاء الضمير من نهر كتابته..
وغاب أحمد بهاء الدين.. وظلّت مدرسته في الأخلاق والسياسة.
شكراً لك يا أحمد بهاء الدين لأنك في حياتنا، أو شكراً لأحمد بهاء الدين
لأنه في حياتنا.

المرأة.. وحقوقها السياسية¹

أيها السيدات والسادة..

يشرفني باسم دار سعاد الصباح للنشر افتتاح هذه الندوة التي تعقد تعزيزاً لمفهوم حقوق المرأة السياسية في الكويت، مستنيرين بتجارب سبقت في دول ثلاث هي: لبنان ومصر وباكستان. وفي قياس التجارب الثلاث، على تعدد البنى الاجتماعية والثقافية والسياسية والتراثية، هناك ما يوحد بينها، إذ إن هذه التجارب تمت في دول عربية وإسلامية، مما يجعل القياس سليماً في المبدأ.

لقد عرفت قضية حقوق المرأة السياسية في العالم جدلاً كان يتسم بالعقم في حين، وبالتنوير في حين، وحيث تصادمت المواقف كان الفوز في نهاية المطاف لحقوق المرأة، باعتبارها تجسيداً لحقوق الإنسان، لا انفصام بينهما ولا فراق. إذن فقضية حقوق المرأة السياسية هي جزء أساسي من معركتنا لتثبيت حقوق الإنسان وليست قضية جنس من أجناس البشر ومخلوق عجيب من مخلوقاته.

وإذا كان يحلو للبعض أن يستدير إلى الوراء ليقول إن المرأة لم تشارك في الحياة البرلمانية السياسية في بلد مثل سويسرا إلا قبل سنوات فإنني أحيله إلى عصر بزوغ الإسلام وفي دنياه الأولى.

إن قضية حقوق المرأة السياسية كانت موضع جدل واختلاف في

1- كلمة د.سعاد الصباح في افتتاح ندوة (تجارب المرأة البرلمانية)، التي نظمتها لجنة المرأة والتنمية بجمعية الخريجين، ودار سعاد الصباح للنشر، وعقدت في الكويت بتاريخ 11 ديسمبر 1996.

مجتمعات غير إسلامية، وذلك لدوافع اجتماعية وسياسية وطبقية، وإنني أجلُّ المجتمعات الإسلامية عن أن تنزل إلى مثل هذا الدرك لأن الإسلام يحصّن الإنسان بالسمو، ويهدف إلى رفع شأنه وتفعيل دور العقل فيه. الإسلام دين الحياة، والحياة بطبيعتها متطورة نحو الأفضل، وتخضع لمتغيرات لا يملك أحدٌ إلغائها.

وضمن إطار هذه الحقائق فإن الدعوة إلى مشاركة المرأة الكويتية في حقوقها السياسية تأتي انسجاماً مع دستورنا ومع مفاهيمنا الأساسية لدورها الذي كان، عبر تاريخ الكويت، كبيراً وجوهرياً. إن الذين يستكثرون على المرأة حقوقها السياسية مدعوون إلى إعادة قراءة لائحة الشهادة التي تركتها أحداث الغزو الأحرق. إن شهيدات الكويت، قد أثبتن حق المرأة في أعلى درجات العمل السياسي، وأعني الموت من أجل حياة الأمة وشرفها وحررتها. أيها الحضور الكريم..

إن حقوق المرأة السياسية في الدول الثلاث التي سوف تطرح تجاربها للبحث والمقارنة مصونة. ولكن ما أنطلع إليه هو اعتراف أهم، ألا وهو الاعتراف بعقل المرأة وحقها في المطالبة برفع الحصار عنه حتى تستطيع أن تختار وتمارس حقوقها السياسية التي لا بد أن يجيء اليوم الذي تكون فيه من نصيبها ضمن تطور الزمن.

ولقد تشرفت وعلى مدى العشرين عاماً الماضية، وضمن فهمي القومي الثقافي، بالعمل وبالمشاركة وبرعاية العديد من الندوات والمهرجانات الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والتي عقدت على امتداد الخارطة الثقافية للوطن العربي، تشرفت بالسعي إلى إعلاء كلمة العقل

وإلى جعل الاعتراف بحق المرأة في عقلها الحر مطلباً يجب أن تحرص المرأة عليه قبل سواه من حقوقها.

على بركة الله، وبهدى العقل الذي شرفنا الله به، أفتتح هذه الندوة، شاكرة لجمعية الخريجين الكويتية مبادرتها النبيلة ولضيوف ندوتها المحترمات والحضور كل الإكبار والاحترام.

موجز تجربتي مع النشر¹

كان مشروع إعادة طبع مجلدات مجلة الرسالة بأعدادها الألف والعشرين عام 1985 تجربة مثيرة وأساسية في اهتمامي بعالم النشر، وبخاصة أن إعادة طباعتها قد حققت حلماً من أحلامي لما لهذه المجلة من أهمية وأثر في مسيرة الثقافة العربية على امتداد الفترة من 1933 إلى 1953. وقد لقي هذا المشروع الذي أنجزناه عام 1985 ما يستحق من التقدير لأنه كان أضخم مشروع طباعي لإحياء تراث ثقافي يقوم به مثقف عربي دون دعم من أية مؤسسة أو هيئة حكومية.

كان دخولي عالم النشر يرتكز على أساس وحيده هو نشر الأعمال الثقافية التي تسهم في حركة التنوير العربية، بعيداً عن الاهتمام بالمردود المادي. ورغم ظلال الإحباط التي رافقت مشروعني في مرحلته الأولى فقد استمر اهتمامي بنشر الأعمال المختارة الجديدة، والمتصلة بحياتنا المعاصرة، والبحث عن موضوعات ثقافية أساسية ترتبط بمسيرة الثقافة في وطننا الكويت.

من هنا اتجهت إلى تحقيق مشروعنا الثقافي الضخم والمتمثل في إعداد وتحرير المسح الثقافي لدولة الكويت، والذي يؤرخ لمجمل الحركة الثقافية في حياتنا المعاصرة عبر إضاءة وثائقية تشمل إنجازات وزارات التربية والجامعة والتعليم العالي والإعلام والمؤسسات الثقافية والمشروعات والتشريعات الثقافية والأدباء والكتب المنشورة مسرحاً وسينما وغيرها..

1- حفل كتاب "الثقافة في الكويت منذ بدايتها حتى الآن - مسح شامل" 1997.

لكن تجربتي المثمرة كانت تصطدم دائماً بالأرق من هموم الرقابة لأنني
أعتبر الرقابة على الكتاب وصاية على العقل مرفوضة.
كما أن مشكلة التوزيع في العالم العربي تشكل حائطاً من المشكلات أمام
الكتاب الجاد والجيد.
وأتمنى أن يتسع أفق الحرية، ويتعزز تعاون الناشرين والمؤلفين والموزعين
لما فيه خير الكاتب والقارئ.

مهرجان التلاقي والمودة¹

إن هذا العصر يشهد تطوراً عظيماً في العلاقات بين الشعوب، وذلك بسبب بحث الإنسان عن العمل الأفضل، أو من خلال السفر والسياحة. وقد عرفت الكويت عبر تاريخها لقاء الشعوب من مختلف أرجاء الأرض فوق ترابها، لأنها احتلت موقع الصلة بين دول وقارات متعددة.

لذلك ليس غريباً أن تجتمع في الكويت جاليات تمثل حوالي المئة جنسية من عربية وأوروبية، امتداداً إلى آسيا وأميركا، ويندر أن تسأل عن بلد دون أن تجد مواطنين له في هذه الأرض الطيبة التي تحتضن مئات الألوف من الرجال والنساء، وقد تعددت جنسياتهم ولغاتهم وثقافتهم.

حين نلتفت اليوم في هذا المهرجان حولنا نجد أعلام دول شقيقة وصديقة تعلقو رمزاً لمساهمتها الفعلية في هذا المهرجان، مقدرين لها تجاوبها مع دعوتنا، التي وجهت إلى جميع السفارات العربية والأجنبية.

ونأمل أن نرى العام المقبل أعلام جميع الدول الشقيقة والصديقة تعلقو مع علم الكويت رمزاً للصدقة والإخاء.

إننا اليوم ومن خلال مهرجانات لقاء الشعوب نجد التلاقي والمودة بين مختلف الجاليات المقيمة على أرضنا.

هذه الجاليات التي كانت معنا زمن الشدة، فاختلطت دماء كثيرة

1- كلمة د.سعاد الصباح في مهرجان لقاء الشعوب الأول الذي عقد في الكويت في 19 مارس 1997، وقد كانت الدكتورة رئيسة للجنة الثقافية والاجتماعية لنادي الصيد والفروسية الذي نظم المهرجان تحت رعاية رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية آنذاك الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح غفر الله له.

بدمائنا في معركة التصدي للغزو والعدوان، وتعطرت رمال صحرائنا بطيب الشهادة التي قدمها المئات من المؤمنين بحقنا في الحرية والحياة. إن شهداءنا الذين أعطوا حياتهم فداء الوطن سيظلون المشعل المضيء في تاريخنا، وسيبقى تحرير أسرانا الصابرين غاية لن نهدأ دون تحقيقها ليعودوا إلينا سالمين ظافرين.

إن هذا المهرجان عنوان تلاحمنا، ولإيماننا بأن القدر قد وحد بيننا حياة واحدة على أرض الكويت، وأن ما يربط جميع هذه الجاليات من أواصر المحبة والتعاطف يجب أن نزيده عمقاً وفعالية، نريد لعلاقات هذه الجاليات بعضها مع بعض ومع الكويت أن تكون نموذجاً لحياة مشتركة وتطلعاً لعالم أكثر جمالاً ومحبة.

باسم الله الذي حررنا ثم لشهدائنا الذين كتبوا لنا بدمائهم الحرية، وللأسرى الذين ينادون من ظلام سجونهم أن لا ننساهم ولن ننساهم، نبدأ مهرجان لقاء الشعوب متمنين لجميع المشاركين فيه فرحاً حقيقياً وإيماناً أقوى بروابط التماسك والتعاون من أجل غد أفضل، نسير إليه مؤمنين عاملين تحت قيادة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح حفظه الله وسمو ولي عهده الأمين الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح الذي نتطلع جميعاً لعودته معافى سالملاً بإذن الله.

رهان المستقبل¹

يا أصدقاء الفكر..

الثقافة إبحار مستمر بين الحروف الأبجدية..

إنها البحث عن النفس وعن آلاف الأسئلة التي تعذبنا، علنا نجد جواباً عليها..

إن الثقافة هي السؤال.. والإنسان الذي لا يسأل يأخذ شكل الحجر..
إن حياة الذين يحترفون الثقافة تشبه حياة البحارة الذين يحترفون المجهول، وينتظرون المراكب التي قد لا تأتي.. والثقافة تعني ضوء الشمس الذي ينير وجدان البشرية.. والمثقفون هم الطليعة المقاتلة التي تشق الطريق أمام ملايين المعذبين في الأرض.. الذين لا يعرفون كيف يعبرون عن أنفسهم.. أو يخافون التعبير عن أنفسهم.. لأن سيف القمع مرفوع فوق رؤوسهم. ولكي تتحول الثقافة إلى حاجة عامة يتفاعل معها الناس لابد للأديب من أن يكون الناطق الرسمي باسم الناس يعبر عن أحزانهم وأفراحهم ومعاناتهم اليومية.

إن الوظيفة الأساسية للكلمة هي المواجهة والتصدي وتأسيس عالم جديد، ولا أهمية للكلمة التي لا تحاول أن تغير العالم، فالثقافة أسلوب متحضر للدفاع عن وجود الإنسان وعن هويته وعن كرامته وحريته، وبالتالي لا يمكن أن تنفصل الثقافة عن الموقف الأخلاقي وعن إطار المثل العليا،

1- كلمة الدكتورة سعاد الصباح في حفل بفندق ماريوت في بيروت بمناسبة افتتاح المقر الجديد للمجمع الثقافي العربي في بيروت في 29 أكتوبر 1997.

والمثقف هو حارس القيم وحارس الحريات وحارس الضمير الإنساني..
وظيفته أن يوظف كتابته في خدمة الإنسان والدفاع عن وجوده ومستقبله.
يا أصدقاء الفكر..

إن زراعة بذور الثقافة هي أنجح الزراعات وأكثرها بركة، فمن يزرع
وردة.. يقطف بستان ورد.. ومن يوقد شمعة يساعد على ولادة الفجر،
والأرض العربية لا تجد من يسقيها ويحريتها ويزرعها، ولو توافر لهذه الأرض
يد تعتني بها لتفجرت لؤلؤاً وذهباً، فالعقل العربي أرض حبلى بالإمكانيات
وحبلى بالمواهب.. ولكنها تبحث عن مستثمر ذكي وطموح، يفتح فيها
الآبار الارتوازية ويشق الأنهار ويحول الصحراء إلى جنة..

إن الاستثمارات الثقافية والعلمية أكثر الاستثمارات مردوداً، والرهان على
حصان العقل رهان رابح لأنه رهان على المستقبل.

ورغم ما مر على الأمة العربية من إحباطات وانتكاسات، ورغم المحاولات
اليائسة لإجهاض حضارة الأمة العربية ووحدتها ولغتها، فإن العقل العربي
لا يزال عقلاً ديناميكياً ولوداً وخلقاً.

يا أصدقاء لبنان ويا أصدقاء الإنسان..

لبنان وطن، لا ينفصل عن عنصرين أساسيين فيه: حريته وثقافته..
وهذان العنصران هما سر نضارته وسر قوته وسر شبابه الدائم..

ولبنان منذ أن كان يعيش ثورة ثقافية مستمرة لا تقل عن أهم الثورات
التي حدثت في العالم، بما في ذلك الثورة الثقافية الصينية التي حدثت في
الستينيات.. استطاع برغم تواضع مساحته، وقلة موارده وسكانه، أن يلعب
في المنطقة العربية دوراً ثقافياً باهراً، ويكون مدرسة المنطقة، وجامعتها
ومطبعتها.

ومن كان يصدق أن تتفوق بيروت على باقي العواصم العربية في كل الأدوار الثقافية شعراً ونثراً ونقداً وصحافة، وفناً تشكيمياً وموسيقى وطباعة ونشراً وترجمة؟

إن عامل الحرية اللبنانية، كان العامل الأول في انطلاق الكتاب العربي من بيروت بهذه القوة، حيث لا رقابة على النصوص ولا حظر على الأفكار..

إن ارتباط الكتاب بالليبرالية اللبنانية جعل بيروت خلال ثلاثة عقود (1945 - 1975) تشبه إلى حد بعيد باريس ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ازدهرت المقاهي الثقافية مثل (هورس شو) و(إكسبرس) و(كافيه دي باري) على نسق المقاهي الثقافية الفرنسية مثل مقهى (لافلور) الذي انطلقت منه شرارة المدرسة الوجودية..

إن حجم ما سجلته الحركة الثقافية من انتصارات جعل من بيروت خلال ثلاثين عاماً لؤلؤة البحر الأبيض المتوسط، كما كانت الإسكندرية، فشهدنا هذه الهجرة الثقافية الشاملة إلى بيروت على صعيد الشعراء والرواية والمسرح، فلم يبق شاعر أو مبدع عربي، إلا وحزم حقائبه متجهماً إلى بيروت ليتخذها قاعدة لانطلاقه. فالشاعر العربي الذي يبحث عن نسمة حرية كان يلتجئ إلى أحضان بيروت.. والسياسي العربي الذي كان يريد المزيد من التنفس، والمزيد من الحوار الحضاري لم يكن أمامه سوى قناديل شارع الحمراء.

ويشهد الله، إن بيروت لم تبخل على أي عصفور عربي مثقف بحبة قمح، أو جرعة ماء.. وباختصار يمكن القول إن المثقف العربي كان يحمل جنسيتين ثقافيتين؛ جنسيته الأولى، والجنسية اللبنانية.

إن الثقافة اللبنانية تسيل في دمائنا جميعاً، وثمة لغة لبنانية أصبحت

قاسماً مشتركاً لدى كل الطلبة العرب الذين يدرسون في الجامعات اللبنانية، أو لدى المصطافين العرب الذين يقطفون مع كل تفاحة لبنانية بيتاً من الشعر للأخطل الصغير، أو لأمين نخلة، أو لسعيد عقل، أو لإلياس أبي شبكة، أو أغنية من أغاني فيروز، أو وديع الصافي.. إن لبنان مزروع فينا ثقافياً.. وروحياً.. وجمالياً..

وإن كانت الحرب اللبنانية الأهلية قد أفقدت لبنان دوره الرائد لفترة مؤقتة، فإن لبنان الذي يجدد جلده الاقتصادي والإنمائي والعمراني دقيقة بعد دقيقة في هذه الأيام.. لا ينسى أن يزرع أشجار الثقافة، وأشجار المعرفة والإبداع على امتداد جباله وسهوله وسواحله.. أيها الأصدقاء..

الشكر موصول للمجمع الثقافي العربي على دعوته الكريمة، متمنين للإخوة الأعضاء مواصلة مسيرتهم في الفكر والإبداع والعطاء في خدمة الحرية والحق والعدل في وطننا العربي.

ألف تحية للبنان الذي يقاتل اليوم سياسياً وقومياً ويهندس الحجر.. كما يهندس الإنسان.

ألف تحية لهذا البلد العظيم الذي يزرع وردة الثقافة.. إلى جانب وردة الحرية..

ألف تحية للذين يكتبون قصائدهم باللون الأحمر..

وسلام الله عليكم يا جيران القمر.. ويا جيران الناي.. ويا جيران أزهار الليمون في بساتين الحرية..

أرض الشعر.. والنخوة¹

ماذا أقول لكم؟

وماذا أقول عنكم؟

أقول لكم إننا لم ننسَ -ولن ننسى- موقفكم التاريخي، حيث كانت لنا المملكة العربية السعودية بيتاً، وحنناً، وعنواناً، ولا تزال هي الخيمة والسيف والملجأ..

إنني مرتبكة إلى حد الدهول!

وأنا لا أرتبك إلا أمام موقفين.. موقف الحب وموقف البطولة والعزة والكرامة..

فكيف أدخل في حوار مع النخوة.. والمروءة.. والكرم.. والقيم العربية الأصيلة؟

كيف يستطيع الشاعر أن يقف على هذه البقعة الخرافية من الأرض دون أن يشعر بانعدام الوزن؟

كيف أستطيع أن أواجه أمطار البطولة والنخوة والحب الكبير وليس معي مظلة؟

1- كلمة د.سعاد الصباح خلال أمسية شعرية نظمتها سفارة دولة الكويت لها في الرياض بالمملكة العربية السعودية في 7 ديسمبر 1997، وقد قدمت الشاعرة في الأمسية الشيخة عايذة سالم العلي الصباح حرم السفير الكويتي آنذاك، وحضرها عدد من السيدات من ضمنهن حرم ولي العهد السعودي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، الأميرة حصة الشعلان، وعدد من سيدات الأسرة الحاكمة والشاعرات والأديبات السعوديات والكويتيات المقيمات اللاتي اكتظ بهن مبنى السفارة.

كيف أستطيع أن أواجه البروق التي تحرق قلبي ووجداني وأنا بينكم..؟
 جئت إليكم لأتوضأ بماء البطولة والنخوة..
 جئت لأشكركم على أفضال طوّقت عنقي..
 جئت أشكركم لأنني أعيش الزمن السعودي سياسة واقتصاداً وثقافة..
 جئت.. لأعترف مواجهةً بالحب غير المحدود الذي يملأ قلبي لأهل هذه
 الأرض الطيبة.

أيتها الصديقات..

المملكة العربية السعودية هي أرض الشعر، فإذا قرأت قصائدي فيها،
 أكون كمن يحمل الماء إلى البحر، ويحمل العنب إلى الكرمة، ويحمل
 الكحل إلى العيون السود..

ثم ماذا يقول الفرزدق والنابغة وزهير بن أبي سلمى إذا وجدوني أجلس
 في خيمتهم، وأتدفاً على نارهم، وأشرب القهوة العربية من فناجينهم وأقرأ
 عليهم بعض الشعر العربي الحديث الذي نكتبه؟ أكيد أنهم سيتصرفون
 بحضارة وسيكونون سعداء حين يعرفون أن تراثهم الشعري الجميل،
 لا يزال مخزوناً في دورتنا الدموية..

أيتها الصديقات..

صوتي الذي سوف تسمعونه ليس صوتاً مفرداً، فأنا حين أقرأ شعري،
 أشعر أن جميع النساء العربيات يولدن في حنجرتي.. ويخرجن من بين
 شفاهي..

أيتها الصديقات..

سوف أبوح في هذه الأمسية بكل ما أعتقد أنه إنساني وعادل.. وجميل..

ومادام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز والنائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز يرعوننا ويكرمونا.. ومادامت هذه السياسة الحكيمة تظللنا.. فسوف أكون مع الحق والعدل..
ومن ذا الذي لا يكون عادلاً في ظل هذه العائلة المباركة؟

الذاكرة الثقافية¹

أهلاً وسهلاً بكم على أرض الكويت، التي تحاول منذ استردت حرّيتها أن تعود إلى لعب دورها الثقافي، وإعطاء الفكر ما يستحقه من رعاية واهتمام.

وإذا كنا نجتمع اليوم لإجراء مسحٍ ثقافي لما قدّمته الكويت خلال نصف قرن، فلا بد لمؤسستنا أن تستلهم هذا التاريخ الثقافي الزاهر، لتضيف إليه أشجاراً جديدة، وأغصاناً جديدة، وثماراً جديدة.

إنكم تدركون بكل تأكيد، أن تحصين الكويت من الأطماع الخارجية لا يكون تحصيناً عسكرياً أو اقتصادياً أو استراتيجياً فحسب.. فلا بد للكويت أن تكون مُحصنة ثقافياً وعقلياً وعلمياً لتضمن لنفسها الاستقرار والسلام والديمومة..

ونحن كدار نشر كويتية مُستحدثة، علينا أن نكون أصحاب رؤية مستقبلية، لمواجهة عالمٍ من المتغيرات، لا عهد لنا به من قبل. لذلك فمطلوبٌ، منا أن نكون جزءاً من الورشة الثقافية في العالم، وأن نرسم مخططنا النشرّي للسنوات القادمة لينسجم مع تيارات الحداثة ورياحها القادمة من كل مكان..

ولأن الكويت بحاجة إلى تحديث طموحها، وتطلعاتها، ورؤيتها الثقافية، ولأن الشعب الكويتي بحاجة إلى المزيد من الحصانة الروحية، والعقلية،

1- كلمة د.سعاد الصباح خلال حفل إصدار المسح الثقافي في الكويت 13 ديسمبر 1997، وهو مسح علمي شامل، صدر في 3 أجزاء.

والنفسية، فإنني أتمنى عليكم أن تمدّوه بهذا الغذاء الروحيّ، والذي يحتاج إليه، ليستشرف آفاق القرن الواحد والعشرين.. وليكون أكثر قوةً وثباتاً. هذا هو حُلْمي الكبير الذي أرجو أن تنقلوه إلى أرض الواقع. وأهلاً وسهلاً مرة ثانية في بيتكم الكويتي..

شاعر لكل الأجيال¹

نحتفلُ اليوم بتكريم شاعر قبض على الزمن العربيّ لمُدّة خمسين عاماً،
ولا يزال يلعب به كما يلعبُ طفلٌ صغيرٌ بتفاحةٍ حمراء
إن "دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع" لتشعر بالكبرياء والفخر حتى
تكرم شاعراً عربياً صار أكبر من تكريمه.. وتحتفي بمبدعٍ استثنائيٍّ في حياتنا
الثقافية.

وستبقى هذه الدارُ وفيّةً للرواد الأوائل الذين جعلوا حياتنا أكثر اخضراراً،
وأحاسيسنا أكثر شفافيةً، وحضاراتنا أكثر حضارةً..

كنت أعرف أنّ الشاعر نزار قبّاني لا يتحمّس لحفلات التكريم
ولا للميداليّات، ولا للألقاب، لأنّه يعتبر أن قصائده هي التي كرّمته.. وكُتبه
هي التي تختزن تاريخه.. وأن الشعب العربي هو الذي أعطاه أعظم جائزة
في الدنيا.. وهي (جائزة الحب)..

وأنا، سعاد الصباح، كتلميذة قديمة من تلميذات مدرسة نزار أقول لكم:
ونحن أيضاً، أيّها الشاعر، ننتمي إلى هذا الشعب العربي الذي أحبّك..
وتكحل بحبر قصائدك..

فهل تسمح لنا أن نقدّم لك في يوم تكريمك وردة حُبٍّ وعرفان على كل
ما قدمته لنا خلال خمسين عاماً من قصائد جعلت حياتنا أكثر اخضراراً،
وأحاسيسنا أكثر شفافيةً.. وحضارتنا أكثر حضارةً..

1- كلمة الدكتورة سعاد الصباح في "يوم الوفاء" بتكريم الشاعر الكبير نزار قبّاني في 25 مارس 1998.

فشكراً لك أيُّها الشاعر الرائد.. وشكراً لكل أصدقائك من الشعراء
والأساتذة، والباحثين، والمثقفين الذين كتبوا أجمل وأروع الشهادات عنك..
والتي صدرت في كتاب وثنائي في ذكرى يوبيلك الذهبي..

شكراً لك يا صديق القصيدة.. ويا شاعري..

فلقد جعلت حياتنا أجمل..

لا يزال نزار قباني يُعَمِّر جمهوريته الشعرية على امتداد الوطن العربي
منذ خمسين عاماً، حتى صارت جمهوريته أشهر من جمهورية أفلاطون..

لم يترك بيتاً لم يدخله..

ولم يترك طفلاً لم يلعب معه..

ولم يترك حديقة لم يجلس تحت أشجارها..

ولم يترك عاشقاً إلا احتضنه.. ولا عاشقة إلا أهداها ديواناً من شعره..

وعلمها كيف تكتشف الأنوثة..

نزار قباني لم يكن شاعراً عابراً في حياته، بل كان خلاصة أيامنا..

ولعلّي لا أعالي إذا قلت إن نزاراً هو الشاعر المبتوث على كلّ الموجات
في سماوات الوطن العربي، وهو مثل أبي الطيب المتنبي، ملأ الدنيا، وشغل
الناس.. ولا يزال يشغلهم حتى الآن.

إنّهُ الشاعر الذي ترك بصماته واضحةً على ثلاثة أجيالٍ متعاقبة، وكان
عن جدارةٍ وجدان العرب وضميرهم، والناطق الرسميّ بلسان من لا لسان
لهم .

إنّهُ شاعرٌ كلّ الفصول.. فمع قمر الصيف يأتي.. ومع رائحة دمشق
يأتي.. ومع سيمفونية الأمطار يأتي.. ومع التماعات البرق يأتي.. ومع حزن

الصواري يأتي.. ومع بكاء الوطن يبكي.. ومع نزيفه ينزف.. وفي الأعراس
الشعبية يجلسُ مع الناس على الأرض، ويتقاسم معهم أرغفة الخبز..
وأرغفة الحرية..

منذ بداياته قرّر نزار قبّاني أن يؤمّم الشعر.. ويجعله خبزاً للجميع..
ومن دون مبالغة أقول إنّ هذا الفتى الدمشقي استطاع أن يصنع من
الشعر عباءةً من القصب، ومنذ خمسين عاماً ونحن نلبسُ لغته الجميلة،
ونكتسي بحريه مفرداته.

ولأن نزاراً كان يريد أن يصل إلى كل الناس، كبارهم وصغارهم، رجالهم
ونسائهم، مثقفهم وأنصاف مثقفهم، أغنيائهم ومحروميهم.. قرّر أن
يخترع لغته.. لغة بإمكانها أن تصل إلى كل إنسان عربي، بصرف النظر عن
وضعه الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو الثقافي..

الشعر على يد نزار قبّاني صار للجميع..
وهكذا كسر نزار قبّاني حاجز اللغة بين الشعر والناس، وجعل من
القصيدة حديقةً عامةً يدخلها الناس بلا تذاكر دخول..
على يد نزار قبّاني أصبحت مساحةُ الجمال أكبر من مساحة القُبْح،
ومساحةُ الحرية أكبر من مساحة الاستعباد، ومساحة الحب أكبر من
مساحة الكراهية..

على يد نزار قبّاني صار بإمكان المرأة أن تقرأ ديوان شعر دون أن تدخل
سجن النساء..

على يد نزار صار الشارعُ العربي أكثر شجاعة في مواجهة المتخاذلين
والمهرولين..

صار شعرُ نزار في هذه الأيام ضرورةً قوميّة، بعد أن كان في الخمسينيات
ضرورةً جماليّةً..

ففي كل مواجهةٍ سياسيةٍ، أو قوميةٍ، أو نضاليّةٍ، تكون قصائدُ نزار قبّاني
على خطوط الدفاع الأماميّةً..

نزار موجودٌ في كل مكان على خارطتنا النفسيّة..

لعيون المرأة يومٌ.. ولعيون الوطن ستُهُ أيّام..

لرائحة الأنوثة شهرٌ.. ولرائحة الشهداء كلُّ شهور السنة..

لشفاه النساء قصيدةٌ.. ولجراح الشهداء ألفُ قصيدة..

فشكراً لك أيّها الشاعرُ الرائد.

مصر التي في خاطري¹

سيادة الأخ الوزير الدكتور مفيد شهاب

الكبير العزيز د. ثروت عكاشة

أيتها الصديقات

أيها الأصدقاء

أبدأً كان جناح القلب يحملني إلى القاهرة لأنهل معكم نبلاً من المحبة
يغمر ذاتي، وهرماً من الوفاء يكلل قامتي، إذ نلتقي لتكريم الفارس النبيل
الصديق الدكتور ثروت عكاشة.

لقد تأخرنا دائماً في الاحتفاء بمن أعطوا أمتهم الكثير من الإبداع، وقدموا
لها جليل الأعمال في مختلف مناحي العطاء. ولكن هذه الأمسية المتوجة
بالوفاء والمفعمة بروح الإكبار تقول لنا إن ديانا لا تزال بخير، وتقول
لنا إنه مازال بإمكاننا الاطمئنان إلى أن هامة الفرسان تظل أبداً عالية
في التاريخ، لأن من يسهم في صنع التاريخ لن تغفله الضمائر ولن تنساه
القلوب.

لا أحسب أنني -وأنا ضيفة في هذا الحفل- مدعوة للحديث عن الدكتور
ثروت عكاشة وعن دوره الجليل في مسيرة الثقافة العربية، عبر ما قدم،
وكم كبير هو الذي قدم. ولا أحسب أنني مطالبة بمنحه وساماً جديداً،
فالأوسمة تملأ تاريخه وتغطي الصدر. لكنني مسؤولة عن القول إن هذه

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل تكريم د.ثروت عكاشة ضمن مبادرة (يوم الوفاء)، ونُظّم الحفل في مريديان

القاهرة في 17 مارس 2000.

المبادرة لتكريمه تجيء عرفاناً يجب أن يقدم إليه، وأن يراه بالقلب قبل العين وبالروح قبل اليد.

السيد الوزير

أيتها الصديقات

أيها الأصدقاء

لقد أجبرتني ظروفى الصحية على الغياب عن عشرات المؤتمرات والأمسيات والندوات خلال عامين، ولكننى تمردت على نصائح الأطباء لأننى أعجز عن الغياب عن مصر، فأعود لأطل من فوق نيلها على الدنيا من جديد مؤمنة بالله ثم بوطنى الكويت وبوطنى العربى الكبير الذى ساقى وفية له وطناً عزيزاً يغنى للعالم: الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر فوق كيد المعتدى.

لقد أعطتني مصر الكثير الكثير علماً وأدباً ومحبة وصدقات لا تغيب. وقد كان من عظيم الحظ لى أن يشهد المركز الثقافى المصرى برعاية رئيسه الصديق الدكتور عبد العزيز حجازى قبل أيام حفل توزيع جوائز الإبداع العربى لدار سعاد الصباح للنشر على الموهوبين من شباب مصر. ومن هناك سمعت النداء الحميم يطلقه الصديق العزيز، يطالبني بأن أعود إلى القاهرة.

إليه وإلى كل المحبين أقول: وهل تركت مصر حتى أعود إليها؟ ألسنا المنشدين معاً:

مصر التى فى خاطرى وفى دمي؟

هل يملك النيل أن يهرب من مصر حتى أهرب معه؟

هل يملك الهرم أن يغادر أرض مصر حتى أغادر مصر معه؟..

أيها الأبناء..

كلنا باقون في مصر وستبقى مصر فينا حتى تغيب كل الشمس ولن
تغيب مصر.. إن لي في مصر ميراث حب وهو ولدي البكر مبارك الكبير
أودعته تراب الهرم الطاهر فأصبح القلب ممتزجاً بنسمات الريح الجميلة
التي تعيدنا دوماً إلى مصر فندخلها بسلام آمين..

سلام عليكم جميعاً.. وسلام عليك يا مصر..

سلام.. سلام حتى آخر لحظة من عمر عشاقك.. وأنا عاشقة متممة بك

يا مصر.. فاقبلي يا مصر عشقي الكبير الكبير.

كلمة حب في عروس البحر الأحمر¹

قراءة الشعر في المملكة العربية السعودية، تختلف عن قراءته في أي منطقة عربية أخرى، فأنا هنا يملكني إحساس نقي، وشفاف، ورسولي، لا أعرف كيف أعبر عنه.

فعن يميني تهب رائحة النبوة..

وعن شمالي تهب رائحة سوق عكاظ..

من هنا يأتيني عبق الآيات المعطرة بأريج السماء..

ومن هناك يأتيني عبق المعلقات المنقوشة على جدران الكعبة..

فما أسعدني حين أغتسل بالعطرين؛ عطر النبوة وعطر الشعر!

وما أروع هذا الإحساس الذي يجعلني معلقة كالحمامة بين مقاصير

الملائكة وأرض البشر، بين أراجيح الحلم وفضائل النخيل!

المملكة العربية السعودية هي أرض الشعر، فإذا قرأت قصائدي فيها،

أكون كمن يحمل الماء إلى البحر، ويحمل العنب إلى الكرمة، ويحمل

الكحل إلى العيون السود.

ثم ما يقول الفرزدق، والنابغة، وزهير بن أبي سلمى، إذا وجدوني أجلس

في خيمتهم، وأتدفاً على نارهم، وأشرب القهوة العربية من فناجينهم، وأقرأ

عليهم بعض الشعر العربي الحديث الذي نكتبه في القرن الخامس عشر

1- الكلمة التي استهلكت بها د.سعاد الصباح أمسيتهما الشعرية في قاعة غرفة التجارة بمدينة جدة في المملكة العربية

السعودية بتاريخ 30 أبريل 2000.

للهجرة؟

أكيد أنهم سيتصرفون بحضارة، وسيصغون إليّ بحضارة، وسيكونون حين يعرفون أن تراثهم الشعري الجميل لا يزال مخزوناً في دورتنا الدموية منذ خمسة عشر قرناً.
أيتها الصديقات..

صوتي الذي سوف تسمعه، ليس صوتاً مفرداً، فأنا حين أقرأ شعري، أشعر بأن جميع النساء العربيات يولدن في حنجرتي، ويخرجن من بين شفاهي.

بمعنى آخر، إن ما تقوله سعاد الصباح ليس عزفاً منفرداً تؤديه امرأة واحدة، وإنما هو نشيد كورالي تتداخل فيه ألوف الأصوات، وتشترك في أدائه ألوف النساء.

فالحب الذي أكتب عنه ليس حبي الخصوصي فحسب، والحزن الذي أعبر عنه ليس حزني الذاتي، والدمع الذي أذرفه يهطل من عيون جميع نساء بلادي.

إن صوتي أيتها العزيزات، ليس صوت المرأة الكويتية وحدها.. ولكنه صوت المرأة السعودية، والقطرية، والعمانية، والبحرينية، وامرأة أبو ظبي والشارقة ورأس الخيمة.. وبيروت ودمشق.. ومراكش.. وتونس.. والجزائر.. نعم إنني كل هؤلاء النسوة معاً، بل أنا مليون امرأة في امرأة واحدة.
إنني فيما أكتب، أحاول أن أكون الناطقة الرسمية بلسان جميع المقهورات، والمسحوقات والمذبوحات من الوريد إلى الوريد من أجل جريمة وهمية.

وهكذا يأخذ الشعر أبعاده الشمولية والإنسانية، وإذا كنت بحكم

موقعي وظروفي أستطيع أن أحول الآهات إلى كلمات، وأحول الجرح إلى قصيدة، وأمزق لحم الورق بأظفاري، فإن الغالبية من نساء بلادي يعشن في الإقامة الجبرية دون أن يسمح لهن بحق البكاء، أو حق الصراخ، أو حق الكتابة.

أيها الصديقات..

إن المرأة التي تدخل غابة الكتابة في عالمنا العربي، هي امرأة مفقودة أو انتحارية، فأكثر الشوارع مقفلة، وإشارات المرور معطلة، وشرطي السير يعطي أولوية المرور للسيارات التي يقودها الذكور فقط. أما المخالفات والغرامات فهي من نصيب السيدات.

سفينة الفضاء الأمريكية كان فيها رائدة فضاء.. وسفينة الفضاء الروسية كان فيها رائدة فضاء.. أما الرجل المتحجر فلن يسمح لزوجته أو لابنته بأن تدور حول الشمس أو القمر.. بل سيسمح لهما بأن تدورا حول أنانيتها فقط..

لماذا يخاف الرجل العربي من ثقافة المرأة؟

لماذا يعتبر انتصارها في حقل المعرفة هزيمة له؟ ويعتبر تفوقها عدواناً عليه؟ لماذا لا يتمتع الرجل بالروح الرياضية في سباقه التاريخي الطويل مع المرأة؟

إن الثقافة شجرة لا جنس لها، والمعرفة لا جنس لها، وكتابة الشعر لا جنس لها. ومع هذا نجد بين الفقهاء واللغويين العرب، من لا يزالون يُصرون على تذكير الوردة، والنجمة، والحديقة، والفراشة، والقصيدة، والحرية.

إننا على أبواب القرن الواحد والعشرين، ولا يزال أهل الجهل عندنا

يأكلون، ويشربون، ويتمتعون بصحة رجعية جيدة، ولا يزالون يجلسون على رقبة الثقافة، ويمدون أرجلهم.

نعم، أيتها العزيزات، لا يزال ديناصورات الوطن العربي يعتبرون المرأة التي تؤلف كتاباً، أو تكتب قصة، أو تنظم قصيدة، أو تعدّ أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه عجيبة من العجائب.. أو مولوداً بخمس عيون..

لقد تعود رجال القبيلة على صمتنا.. فحين نطقنا، أغمي عليهم، واستعاذوا برب الفلق، من شر ما خلق.. وتعودوا أن يقرؤوا، ويكتبوا، ويذهبوا إلى المدرسة بالنيابة عنا.

وحين بدأنا نقرأ ونكتب، ونتخرج في الجامعات، أصبحوا عاطلين عن العمل.

وتعودوا أن يسوقوا السيارات بنا، ونحن محشورات في الخلف كدولاب الاحتياط، فلما تعلمنا القيادة، ودعوناهم إلى الركوب في جانبنا.. اعتبروا ذلك طعنة في صميم فروسياتهم.

وتعودوا أن يتغزلوا بنا، ونحن صامتات.. ويخطبوننا ونحن صامتات، ويتزوجوننا ونحن صامتات.. ويطلقوننا ونحن صامتات.. فلما واجهناهم بكلمة (لا).. لم يصدّقوا آذانهم.. وطلبوا من النيابة العامة إعادةنا إلى بيت الطاعة.. أي إلى السجن..

أيتها الصديقات..

إن الحديث عن ظلم الإنسان للإنسان حديث لا ينتهي، وتاريخ المرأة مع القهر، والوآد، والابتزاز طويل طويل. وملف التفرقة العنصرية بين الأبيض والأسود، والذكر والأنثى، ليس موجوداً في جنوب أفريقيا فقط.. ولكنه موجود في عقلنا الباطن.

يا صديقاتي..

سوف أبوح في هذه الأمسية بكل ما أعتقد أنه إنساني وعادل وجميل،
فما دام الخليفة العظيم عُمر بن الخطاب يرعاني، ويستضيفني، ومادامت
أنفاسه تلفح وجهي فسوف أكون مع الحق والعدل والحرية، ومن ذا
الذي لا يكون حراً، وعادلاً، في ظل عمر بن الخطاب؟؟

يا صديقات الفكر..

استضافتني مدينة الرياض منذ عامين.. قبل أن يفرض عليّ المرض الإقامة
الجبرية بين مقعد وسرير.. وها أنا أعود والحمد لله إلى عروس البحر
الأحمر، في أول أمسية شعرية لأرتمي في أحضانها معلنة من هذا المنبر أنني
سأبقى قوية بالله ثم بكنّ، وعاشقة لكنّ، وداعية إلى الله بأن يحفظ هذا
البلد سيفاً للمسلمين وخيمة للعرب ومُهراً من الحب والحنان والرحمة
لمحبّيه .

شكراً وألف شكر لحضوركن الذي يعيد إلى روحي ضوءها وإلى جسمي
العليل صحوة العافية.

الأرض العربية..¹

أيها الأصدقاء..

كعادتنا كل عام، نلتقي في هذا العرس الثقافي البهيج، لنكرم الثقافة في أشخاص المتفوقين، واللامعين من أبنائنا.

نجتمع، لنحرث الأرض الطيبة، ونلقي فيها البذور، فزراعة بذور الثقافة هي أنجح أنواع الزراعات، وأكثرها بركةً.

وحين قررنا، زوجي الشيخ عبدالله المبارك الصباح وأنا، بالتعاون مع الهيئة العامة للكتاب، ومنتدى الفكر العربي في عمان، أن نخصّص هذه الجوائز السنوية للإبداع الأدبي والعلمي، فلإيماننا العميق.. بأن من يزرع وردة يقطف بستان ورد.. وأن من يوقد شمعةً يساعد على ولادة الفجر.. إن الاستثمارات الثقافية والعلمية هي أكثر الاستثمارات مردوداً، والرهان على حسان العقل هو رهان رابح، لأنه رهان على المستقبل.

إنني أشعرُ بسعادةٍ غامرة، حين ألاحظُ أن مواسم الإبداع تزداد خصوبةً، والأرض تزدادُ عطاءً، والأشجار تزدادُ ارتفاعاً، والثمار تزدادُ نُضجاً.

وهذا إن دلَّ على شيءٍ، فهو يدلُّ على أن الأرض العربية ملأى بالخيرات والكنوز، وأن الأمر لا يحتاجُ إلا إلى قليلٍ من العناية، حتى يتفجر اللون الأخضر، وتترقق جداول الماء، وتولد آلاف العصافير.

1- كلمة د.سعاد الصباح في مطلع عام 2000 في حفل توزيع جوائز مسابقات دار سعاد الصباح التي انطلقت عام 1988.

ورغمَ ما مرَّ على الأمة العربية من إباطاتٍ وانتكاساتٍ، ورغم المحاولاتِ البائسةِ لإجهاضِ حضارة الأمة العربية، ووحدتها ولغتها، فإنَّ العقل العربيَّ لا يزال عقلاً ديناميكياً، وولوداً، وخلاقاً. ولا يزال الإنسان العربيُّ يقاومُ كلَّ محاولاتِ تغريمه وتدجينه.

إن الفكرَ العربيَّ الذي أعطى أوروبا في القرون الوسطى أُلوفَ الكتبِ والمخطوطاتِ القيِّمة في كل حقولِ المعرفة، والعلوم، والفلسفة، والطِّب، والفلك، والآدابِ والشَّعر واللغة.. لا يزال قادراً على أن يلعبَ دوره الحضاريَّ مرةً أخرى..

إنني شديدةُ الإيمانِ بهذه الأرض، وبإنسانِ هذه الأرض، وحين تتوحد هذه الأمةُ سياسياً، واقتصادياً، وعسكرياً، وثقافياً، فسوف تأخذُ مكانها الطبيعيَّ على خريطة العالم.. وسوف نكون عضواً مؤسساً في نادي القرن الواحد والعشرين.

الأمير الشاعر وعطر الختام¹

معالي وزير الثقافة الأستاذ الدكتور فاروق حسني

أصحاب السمو والمعالي الأمراء والسفراء

يا أصدقاء الحرف العربي

في العام 1995 شهدت الكويت تظاهرة ثقافية جديدة في وطننا العربي، وذلك حين تشرفت بتكريم رائد التنوير العربي في وطني الأستاذ عبد العزيز حسين. بعدها كان من كبير الحظ أن أحمل إلى البحرين الغالية عام 1996 رسالة محبة تجسدت في تكريمنا لشاعرها الكبير الأستاذ إبراهيم العريض، أمد الله في عمره وأبقاه، وذلك ضمن مبادرات الوفاء التي تؤسس لقيمها عرفاناً بفضل كبار المبدعين العرب الأحياء.

وفي العام 1998 كنا على موعد مع تكريم كبير الشعر الأستاذ نزار قباني فصدر كتابنا التكريمي له، ولكن القدر حال دون هذا الواجب وغاب عنا نزار قباني ليبقى خالداً في عطائه الذي لا يغب.

العام الماضي كنا على موعد هنا في القاهرة الحبيبة، مع تكريم علم مصري في دنيا التأليف والبحث تشهد بفضل المؤسسات الثقافية الراسخة التي أقامها وآثار مصر الخالدة. نعم كان الموعد لتكريم الصديق النبيل الدكتور ثروت عكاشة، وكان احتفالنا لائقاً به وبعطائه ومعبراً عن تقدير

1- كلمة ألقاها الشيخ مبارك عبد الله المبارك الصباح نيابة عن والدته الدكتورة سعاد الصباح في حفل ثانٍ لتكريم الأمير الشاعر عبد الله الفيصل ضمن مبادرة دار سعاد الصباح (يوم الوفاء). وقد عقد الحفل في القاهرة بتاريخ

19 ديسمبر 2001.

ثمين لكل ما أبدعه وأرساه.

وفي هذه السنة كان اختيارنا لصاحب السمو الملكي الأمير الشاعر عبدالله الفيصل، تقديراً لمجمل ما أعطى في عالم الشعر الكلاسيكي والشعبي وفي حقول الإدارة والرياضة والعمل الإنساني. وقد شهدت مدينة «أبها» في أرض عسير حفل تكريمه، فيما شهدت الرباط أياماً تكريمية أقمنها تحت رعاية صاحب الجلالة الملك محمد السادس حفظه الله.

وإننا إذ نقيم هذا التكريم في القاهرة، فلأن في الكحل المصري عيناً أخرى تؤسس لجمال العين، ولأن مياه النيل هي عطر الختام الذي أردناه لمجمل فعاليات احتفائنا بالأمير الشاعر.

إن ما بيننا وبين القاهرة صلة وجود حميمة ودائمة، ففي هذا البلد الغالي كانت الدراسة والإقامة مطلع الستينيات، وفيها أطلقت مشروعى الثقافي الأول بطباعة مجلدات مجلة «الرسالة» المصرية عام 1985. ومن القاهرة انطلقت أولى المسابقات الإبداعية للشباب العربي عام 1988 وتستمر حتى يومنا هذا باسم مسابقات الشيخ عبد الله مبارك الصباح ومسابقات سعاد الصباح للإبداع العربي.

وهي المسابقات التي شجعت الآلاف من الشبان العرب على تقديم البحوث والدراسات العلمية والأدبية والفكرية وتحولت إلى مهرجان ثقافي للجيل الجديد.

وقد أسهمت هذه المسابقات في تحريك بحيرة راكدة من المواهب التي أعطت وأبدعت، فقمنا بطباعة إبداعاتها في مئات الكتب، وقدمنا لها ما تستحق من تشجيع.

أما دار سعاد الصباح للنشر فقد ولدت في القاهرة خلال الغزو العراقي

البائس لوطننا، ومنها انطلقت حاملة رسالة جديدة للنشر ومفهوماً يجعل دار النشر مؤسسة ثقافية شاملة، بعض دورها الكبير هذا الحفل الكريم. معالي الوزير..

أيها الكرام.. كانت القاهرة هي الحبيبة الغالية في القلب زمن الشباب، وهي اليوم كذلك، وغداً ستبقى. أرجو أن تقبلوا عظيم امتناني لتشريفكم حفلنا هذا وعذراً لغياب لا أملك فيه أمراً. والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

عن "الشراع" وإليها¹

أدير وجهي صوب البحر لأسأل: أما زالت "الشراع" تعبر مياهه حاملة صدق الكلمة والتزام الموقف؟

وأيمم الوجه صوب الجبل لأسأل: أما زالت "الشراع" صديقة قمم لبنان في شموخها وفي ترفُّعها عن الخاص للبقاء في دائرة العام من هموم لبنان والعرب؟

ويجيء الجواب: ونحسبها كذلك، منذ بدأت قبل عشرين عاماً وحتى اليوم، حاملة في رحم الكلمات الخبر الصادق والتحقيق المثير وألق الصفحات الموجزة بما تضمّ من أخبار تتنوع حتى تشكّل لوحة معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية وفنية.

أنظر في "الشراع" اليوم وهي تجدد ذاتها، فأخشى عليها أمراً لا أخفيه: إن الحفاظ على المصداقية هو الأساس، ويجب أن تستمر فيه ألوية "الشراع" وحتى ولو تعاضمت الرياح وتجمعت من حولها غيوم الطامعين بها.

لقد بلغت "الشراع" خلال السنوات العشرين موقفاً لا أحسب أننا نختلف لو قلنا إنه ريادي في الصيغة وفي السبق، وإنه يقرب الحقيقة إلى القارئ دون أن يوقعه في بهرجة الإثارة المتعارف على رفضها لدى أصحاب القيم والمبادئ.

رائع أن تصمد "الشراع" فلا تتبدل ولا تتبدل لأن في شريانها دم الخامس

1- كلمة أقيمت بمناسبة مرور 20 عاماً على صدور مجلة الشراع في تاريخ 21 يناير 2002.

عشر من كانون الثاني (يناير) والذي لا يصير ماء.
لقد حافظت "الشراع" على العهد وحفظت عنوانه، لتبقى الثابتة في
وجه المتغيرين والمتغيرات، وهذا شرف لها لا تدعيه ولكنها تملكه.
على صفحات "الشراع" نشرت الكثير مما أردت قوله لأهلنا في الوطن
العربي على مدى السنوات، وعلى هذه الصفحات أكتب اليوم، وأشد على
يد الصديق الأستاذ حسن صبرا، وأقول له: مبروكة هي هذه المولودة التي
خبأت في اسمها عقيق البحر وكنوزه، وعلى أوراقها أينعت للحرية راية،
وللكلمة الحق منبر.

الحياة أجمل وأنبل بالشعر¹

الأديبة الفاضلة السيدة خديجة بركات
السيدات والسادة أعضاء رابطة الإبداع والتواصل العالمي
يا أصدقائي..

أن يقام هذا الملتقى الشعري، هذه نقطة ضوء تشع في نفق من هذه
الأنفاق التي دخلت حياتنا في معابرها ولا تدري إلى أين يكون الخطو
بعدها.

لقد غرقت النفس العربية في متاهات فرضتها عليها الأحداث، دون أن
يكون لديها ما تقاوم به سطوها أو تجابه أمواجها العاتية، وحدها الكلمة
ظلت قادرة على البوح بمكنونات النفس تعبيراً عن رفض الواقع الذي
يريد لنا العولميون أن نكون شركاءهم فيه وضحاياه في وقت واحد.

إن أخطر ما يتهددنا لا يصيب الاقتصاد بل الثقافة، ونحن اليوم في
مواجهة هذا الخطر الداهم أشبه ما نكون بالغرقى، لولا إرادة تصر على
إطلاق الحرف العربي من مكانه واستشراف آفاقه المستقبلية.

بهذا المعنى أنظر إلى الملتقى الشعري الذي أبعدتني عنه حالة طارئة،
ولكنها لم تحرمني ولن تحرمني من الإحساس العميق بأنني معكم محاورة
ومتحدثة ومستمعة.

1- الكلمة في دورة الدكتور سعاد الصباح للقصيدة الحرة، التي عقدت في مدينة فاس المغربية بتاريخ 17 مايو 2002، وقد ألقى الكلمة نيابة عن الدكتورة رئيس المكتب الإعلامي بسفارة دولة الكويت في الرباط فيصل الملتقم

يا أصدقائي.. يا أصدقاء الشعر

كلما تجهمت سماء الحياة أطل الشعر ليكون نافذة الروح إلى الخلاص
وإلى الأمل وإلى الإبداع.

بذلك يبقى الشعر ثروتنا الثقافية التي لا تنضب، وشجرة العطاء الدائم
التي لا تيبس، وفي هذا الملتقى شهادة للشعر وشهادة للحياة في أنها سوف
تظل أجمل وأنبel كلما أعطاهما الشعر صوته، فلنعط الشعر حريته، وليكن
جزءاً من قدرنا الكبير.

لكم الحياة والحرية والشعر، ولكم المحبة.

مفتاح العصر¹

المعرفة.. المفتاح الحقيقي لدخول العصر..

هذا يوم يكسوه الفرح.. وأيام الفرح في حياتي القومية تُعَدُّ على الأصابع،
فالثقافة والمعرفة هما في نظري أجمل ما يهديه إنسان لإنسان، فالهدية
الثقافية المعرفية التي يقدمها صاحب السمو أمير قطر والشيخة الجليلة
قرينته لشعب قطر الحبيب ومنطقة الخليج العربي إنما هي شجرة تعطينا
في كل عام زهراً جديداً، وثمراتاً جديداً.

إن عقل الإنسان العربي الذي اعتبره البعض أرضاً مهملة يتفجر ياقوتاً
وذهباً إذا وجد من يعنى به.

إنني مؤمنة بأن أرض الخليج لا تنام على بحيرات من النفط، ولكنها
أرض معرفة وثقافة وإبداع. فالأرض العربية حبلى بالمواهب، وحبلى
بالإمكانيات كما هي حبلى بالنفط، لكنها دائماً تبحث عن مستثمر طموح
يحول الصحراء إلى جنات معرفة وارفة الظلال..

إن زراعة بذور المعرفة هي أنجح أنواع الزراعات وأكثرها بركة، فمن
يزرع سنبله يقطف حقل سنابل، ومن يوقد شمعة يساعد على ولادة
الفجر.

إن الاستثمار في مجال العلم هو أكثر الاستثمارات مردوداً، والرهان على
حصان العقل هو رهان رابح لأنه رهان على المستقبل.

1- كلمة ألقته د.سعاد الصباح في أمسية شعرية أقيمتها في دولة قطر عام 2003.

وقطر اليوم تدخل عالم المعرفة من أوسع أبوابه، والمعرفة هي المفتاح الحقيقي لدخول العصر..

في مارس قبل ثمانية عشر عاماً جئت إلى هنا بدعوة كريمة للقاء المرأة القطرية. خاطبت المرأة العقل، لا امرأة شانيل وباقي دور الأزياء التي تُسقط عقل المرأة وتعامل معها كعروس من السكر، لأن الرجل لا يستطيع أن يتفاهم مع امرأة تنفق الآلاف على لياقتها الجسدية ولا تنفق شيئاً على لياقتها الفكرية.

فالمرأة الفسفورية التكوين، تلمع بسرعة، وتحترق بسرعة، ولا يبقى في راحة الرجل بعد ساعة سوى حفنة من الرماد.

أما المرأة العقل، فهي ذات الديمومة، وذات الرؤية، والقادرة على تجاوز قشور الأشياء إلى جوهرها، وهي المرأة التي تثير الرجل بموسيقى أفكارها لا بموسيقى أساورها.

في ذاك اليوم الربيعي أعلنت في قطر، ولادة المرأة العقل، وها هو الرجل الخليجي اليوم يرسو في مرفأ العقل ويفتح النوافذ على المدى الأزرق.

فكما أن المرأة العقل والرجل العقل شيء واحد فإن كلاهما يساهم في فتح الآفاق على الفكر غير المحدود وفي صياغة الإنسان، ويعمل كل منهما على صياغة الزمن الآتي، والاثنان يشتركان في تعمير الأوطان.

تابعت بكل الفخر والاهتمام ما تؤسسه الأخت والصديقة حرم صاحب السمو الشيخة موزة المسند منذ كان حليماً، كافحت وصبرت وثابرت وتحملت الصعاب حتى حققت اليوم حلمها النبيل وفي عينيها ترتسم الفرحة والزهو والكبرياء.

في هذه الأيام تمشي أم جاسم بين ضوء مشاعل العلم، وإلى جانبها يمشي

كل الشهود من أهل الفكر والمعرفة ليشهدوا على ولادة هذا المشروع
الإنساني الضخم..

شكراً لسمو الأمير الرجل الذي أعطى ثقته للمرأة..
ومبروك للشيخة موزة المرأة التي أثبتت للعالم أن المرأة الخليجية قد
دخلت القرن الحادي والعشرين بامتياز.
تحية للإنسان القطري الشقيق، وألف تحية لهذا البلد الشقيق الذي
يزرع وردة المعرفة.

غلاب.. ينبوع ضوء¹

أيها الأصدقاء الأجلاء

ضيفنا العزيز الأستاذ عبد الكريم غلاب

سيدياتي وسادتي..

عندما أطلع وجه السماء ألمح مئات النجوم تتلألأ في إعلان واضح للإرادة الإلهية السامية التي أوجدت هذا الكون، وأعطت الحياة فيه للأرض وللسماء، للبشر والماء والحجر.

وعندما أطلع وجه المغرب تعود بي الذاكرة لتلك الصداقة الأخوية التي كانت تربط بين جلالة الراحل الملك محمد الخامس الكبير وزوجي وصديقي الشيخ عبدالله المبارك الصباح لأربعين مضت من السنين، حيث جئت بلدكم الرائع بصحبة الزوج الكبير، وحللنا ضيوفاً على جلالة الراحل العظيم الملك الحسن الثاني رحمه الله.

لقد طفنا المغرب وزرعنا في قلوبنا محبته، كما زرعت يد الله كل هذا الجمال في ربوعه وهذه الخضرة في روايبه، جارة لزرقة المتوسط والأطلسي، ليكون المغرب بذلك جسر الأمان في دنيا المحيطات وزهرة المحبة في متون الأرض.

منذ ذلك الوقت عرفت المغرب في عيون تفرح للأمل وفي بهاء الطبيعة التي تزداد بريقاً يوماً بعد الآخر. كما عرفته في نتاج فلسفي وعلمي وأدبي

1- كلمة ألقاها الشيخ مبارك عبدالله المبارك الصباح نيابة عن والدته الدكتورة سعاد الصباح في حفل تكريم الدكتور عبدالكريم غلاب ضمن مبادرة (يوم الوفاء) في المملكة المغربية خلال أكتوبر 2003.

وتاريخي متعدد الأصوات، ولكنه موحد الغايات وكبير التطلعات لعالم أفضل.

ووسط هذه الكوكبة من النجوم في عوالم اليقظة القومية، كان اسم المبدع العربي الأستاذ عبدالكريم غلاب ساطعاً كالشهاب ومنيراً كينبوع ضوء.

وإذا كان من نوادير العصر أن يستمر المبدع في عطائه لأكثر من خمسين عاماً، فإن ضيفنا هو واحد من علامات الندرة الإبداعية إذ لا يزال، وله العمر الطويل، معطاء في مختلف صنوف العطاء، ومستمراً دون توقف في تدوين الكلمات: قلادات من الجواهر وسحباً من متون الرواية والقصة والتفسير والدراسة والمقالة. وفي ذلك تنوع يتطلب طاقة خلاقية هادرة، وإنها في الأستاذ عبدالكريم غلاب واجدة ذاتها في ذاته، وصوتها في حروفه، وضوءها فيما صاغ من جوهر الرؤى والصور والأحلام.

أيها الحفل النبيل..

أمام هذا الطود الشامخ بعنفوان الإيمان القومي، في زمن ضاعت فيه الإرادات والعقول، واستبيحت الكرامات وحل التخاذل محل الكبرياء.

أمام هذا الصوت الطاهر في زمن الرداءة وبؤس القيم، نقف بالإكبار تحية لرجل حقيقي، رداؤه الإيمان وسيفه القلم المؤمن بالعروبة مصيراً وبالنصر قدراً، لنقول له: شكراً يا سيدي لك، وشكراً للمغرب الذي أعطى الأمة بأمثالك نموذجاً وقدوة ومشعلاً للحق لن يغيب.

ورطة¹

إن قراءة الشعر في مصر توقع الشاعر في تناقض مع نفسه، ومع الشعر، ذلك لأن مصر، من حيث التشكيل الثقافي والجمالي، هي خلاصة الشعر، فأى ورطة يقع فيها الشاعر حين يحاول أن يحمل إلى نهر النيل قطرة ماء.. وإلى أرض مصر الحبلى بملايين القصائد.. قصيدة جديدة

ثم إن مصر في مطلع الستينيات كانت ينبوعي الثقافي الأول الذي شربت منه حتى ارتويت، فعلى أرضها الطيبة نبت ريشي، وكبرت أجنحتي، وأورقت حنجرتي.. وولدت قصائدي الأولى، وعلى تراب مصر بين الجيزة ومصر الجديدة وجاردن سيتي حبوت وركضت وترعرت جسدياً وفكرياً، وأعطاني أساتذتي الأجلاء، في جامعة القاهرة مفاتيح المستقبل.

إذن فمصر هي الصدر الذي أسندت رأسي إليه، ورضعت منه حليب المعرفة، وغذاء الفكر.

فإذا عدت إلى مصر اليوم لأقرأ شعري، فلأن العصافير مهما ابتعدت عن أشجار طفولتها، لا بد لها أن تعود إلى ملاعب صباها، ولأن القصائد مهما هاجرت، لا بد لها من العودة إلى وطنها الأول.

وإذا كنت قد تكونت على يد مصر ثقافياً، فقد تكونت على يدها قومياً أيضاً، فأنا من الجيل الذي شهد العصر الذهبي للمد الواحدوي العربي، كما

1- كلمة د.سعاد الصباح خلال أمسياتها الشعرية ضمن فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب الـ36 في 29 مارس عام 2004، والتي شهدت أيضاً تكريمها من قبل رئيس الهيئة العامة للكتاب الدكتور سمير سرحان تقديراً لدورها في خدمة حركة الشعر ولمجهودها الأدبي والثقافي ورعايتها للعديد من القضايا العربية، وكان هو من قدمها للجمهور الذي غصت به القاعة.

شهد أروع وأعظم معاركنا القومية.

نعم، أنا امرأة من جيل الأحلام الكبرى، والتحولات الكبرى، امرأة عاشت التاريخ العربي وهو في ذروة كبريائه وقمة تحدياته.. وكانت مصر يومئذ وردة العالم العربي، ونشيدته وسيفه.

في الخمسينيات كان قلبي معجوناً من الفرح، ومشتعلاً كشمس أفريقية، ومسكوناً بالزلازل والأعاصير، وكنت أنام وأصحو على نشيد (الله أكبر) (والله زمان يا سلاحي) فتساقط الدموع من أهداب قلبي.

في تلك الأيام العظيمة، كنا نقتطف الحلم من شجر المستحيل، ونكتب الشعر على بوابات السماء، ونحلم بالإمبراطورية العربية الكبرى التي لا تغيب عنها الشمس.

كانت طموحاتنا أكبر من مساحة الشمس، فصارت أصغر من مساحة قرص الفاليوم، كان الوطن في عيوننا غير نهائي كالبحر، وصار الوطن في هذه الأيام ضيقاً كالزنزانة، كنا نأكل رغيفنا اليومي من القمح الخالص، فصرنا نأكله معجوناً بالإرهاب الخالص، والدمع الخالص.

في هذا الزمن العربي الذي لا يوجد وصف له، يأتي دور الشعر ليعيد إلى النفس العربية أصالتها، ويعيد إلى النفس العربية مصداقيتها، ويعيد للإنسان العربي إيمانه بأن شمس الحرية لن تنطفئ، وأشجار الأمل لن تيبس .

بيروت¹

كلما جئت بيروت أعرف أين تعلمت العصافير لغتها الجميلة..
وأين تعلم الشجر كيف يورق خضرة..
وأين تعلم البحر زرقته الرائعة..
أجىء بيروت اليوم، لأقول للبنان المقاوم..
شكراً فقد أهديتني أغلى القلائد..
وحين يعلق على صدري وسام الاستحقاق..
تصبح روحي أسيرة الحب القديم، متجدداً أبداً في الأعماق، وصارخاً في
البرية بحب لبنان.
لقد حاولت قوى الجنون أن تغتال هذه الجبل اللبناني..
فاجتاحت سواحله وسهوله، وأرض جنوبه المزروعة بالكبرياء والشهداء،
ولكنها خرجت مهزومة تجر أذيال العار، شهادة على أن لبنان مولود
للحياة الأبدية، وللبقاء الأجمل.
كنت أحسب أن طائر الفينيق يحترق فيحيا في بعلبك، فإذا لبنان كله
بعلبك..
وإذا الفينيق طائر الخلود لكل لبنان..
هنا تولد الحياة من الموت..

1- الكلمة التي ألقتها د.سعاد الصباح خلال تكريمها بوسام الاستحقاق اللبناني المذهب في 21 أبريل 2004.

وينتصر الإنسان بالحياة على الموت..

لأنه اختار الموت طريقاً للحياة..

شكراً للبنان.. رئيساً وشعباً وأرزاً وبحراً وسماء..

أما الذين حسبوا أنهم قادرون على كسر الأرزة.. فقط اكتشفوا أن

سكّينتهم دخلت لحمهم.. لأن الأرزة قد تشيخ وقد تتعب.. ولكنها أبداً

لا تنكسر.

لبنان.. إدمان شعري¹

معالي الوزير الدكتور كرم كرم ممثلاً فخامة رئيس الجمهورية العماد
إيميل لحود

سعادة رئيس الجامعة الأخ الأستاذ محمد المشنوق رئيس جمعية
المتخرجين

يا أصدقاء العقل والقلب

كان جزءاً من أحلامي أن يكرمني لبنان في سنوات العد التنازلي بعد أن
كرمني في طفولتي وشبابي، شكراً من الأعماق لرئيس الجمهورية اللبنانية
العماد إيميل لحود لأنه حقق أحلام طفولة تركت نصف ضفائرها على
أشجار فالوغا، ونصف قلبها لا يزال معلقاً بين عاليه واليرزة، وشكراً للوزير
د. كرم كرم لحضوره ومشاركته في هذا الحفل، ولرئيس الجماعة الأميركية
في بيروت جان بوري، أما جمعية المتخرجين فأحسب أن رئيسها الأديب
الصديق محمد المشنوق، يعرف كم أنا شاكرة له هذا التكريم، كما أشكر
سعادة سفير دولة الكويت في لبنان.

أيها الأصدقاء

ماذا أقول لبيروت؟

وماذا أقول عنها..

1- كلمة ألقيتها في حفل نظمته الجامعة الأميركية ببيروت في 23 أبريل 2004، تحت رعاية رئيس الجمهورية اللبنانية
إيميل لحود، بمناسبة تكريمها وتقليدها وسام الاستحقاق الذهبي اللبناني.

وأنا لا أرتبكُ إلا أمام موقفين.. موقفِ الحب.. وموقفِ البطولة..
 هنا ينسى الكلامُ كلامه.. وتنسى اللغةُ لغتها.
 فكيف أدخلُ في حوارٍ مع هذه المدينة؟؟
 وكيف أستطيعُ أن أقفَ على هذه البقعةِ الخُرافيةِ من الأرض، دون أن
 أشعرَ بانعدامِ الوزن؟

كيف أستطيعُ أن أواجهَ أمطارَ الحبِ والوفاء وليس معي مظلةٌ؟..
 كيف أستطيعُ أن أواجهَ البروقَ التي تُحرقُ ثيابي.. وأنا المحاصرةُ بالزمنِ
 اليابس؟

أكسرُ جدرانَ ذاكرتي.. وأدخلُ الزمنَ اللبناني.. فلبنانُ أصبحَ عادةً جميلةً
 من عاداتي تأخذ شكلَ الإدمان..

إنه إدمان شعري لا أريدُ أن أشفى منه.. فأنا أقصدُ لبنانَ كلما أردتُ أن
 أقرأ شعراً أو أسمعَ شعراً أو أشربَ من ينابيعِ الثقافة..

فلبنانُ رحمِ ثقافي يتسعُ لكلِ المبدعينِ العرب.
 بيروتُ لم تعد مجردَ محطةٍ ترانزيت في حياتي..
 إنها مرفأً نهائياً.. وحب نهائياً..

أخافُ أن أبتعدَ عن لبنانَ لفتراتٍ طويلة حتى يبقى العقلُ متوهجاً..
 والقلبُ خفاقاً.. والأحاسيسُ مشتعلة.. والذاكرةُ خضراء..

أخافُ أن أبتعدَ عن بحرِ بيروت حتى لا أتصحّر..
 وعن مفاهيمها الثقافية حتى لا أعطش..
 وعن مكتباتها حتى لا أجوع..

بيروتُ مرسومة في ذاكرتي كالوشمِ الأزرق..

لم ينج أحد من المبدعين من تأثيرات لبنان..
فماذا فعلت زحلة بأمر الشعراء..؟
وماذا تركت جارة الوادي من ماء وعشب وموسيقى على حنجرة محمد
عبد الوهاب؟
وماذا ترك لبنان على أوراق الرصافي، والجواهري، والسياب، والفيتوري،
والبياتي، وبلند الحيدري، وعمر أبو ريشة، ونزار قباني، وأدونيس، ومحمود
درويش، ومظفر النواب؟؟
كُل هذه العصافير العربية الرخيمة الصوت.. شربت من ينابيع لبنان،
وأكلت من قمحه، وعنبه، ولوزه، ورمّانه..
لبنانُ سماءٌ مفتوحة لكل من يريدُ أن يطير..
وشلالٌ لكل من يريدُ أن يشرب..
وسرير من الكلمات لكل من يريدُ أن ينام..
وفضاء من الحرية لكل من يريدُ أن يتنفس..
إن السفر في الزمن العربي.. هو سفر على سجادة من نار..
فإن لم تحترق أصابعك احترق قلبك..
وإن لم يحترق قلبك احترق ضميرك..
تخرجُ من جرحٍ لتدخل جرحاً أكبر..
وتجتاز حدودَ الوجع لتدخل في حدودِ وجعٍ أكبر..
آه يا لبنان لو تسافر بي بعيداً عن أرضٍ لم يبق فيها سيف مرفوع.. أو
رأس مرفوع..

آه لو تمسكني من يدي وتغسلني بمياه بحرٍ وتزينني بشقائق النعمان

والنوير والياسمين..

آه لو تنقلني من زمنِ النثرِ.. إلى زمنِ الشعرِ.. ومن زمنِ العطشِ.. إلى
زمنِ الماءِ..

آه لو تأخذني إلى حدود الكبرياء.

النسر العربي العملاق¹

معالي وزير الإعلام الأستاذ محمد أبو الحسن

الأستاذ الدكتور سليمان العسكري

أيها الأصدقاء.. الأصدقاء..

في البدء ذهب المشرق إلى المغرب حاملاً سيفَ الفتح الإسلامي، ولغة
الإسلام وكتابه..

وشأن كل الفتوحات.. يصمت السيف، ويبقى الكتاب.

فكيف إذا كان قرناً كريماً باللغة التي صارت في وقتها لغة العالم الجديد
الذي راح المسلمون بينونه بهدي من كتابهم وبحماسةٍ لتشكيل معالم
الحضارة الحديثة.

ذهب المشرقيون إلى الغرب الذي صار بحضورهم عربياً، واعتنق رسالة
النبي العربي عليه السلام مبشراًً الدنيا بالميلاد الجديد.. لعالمٍ جديد.

جذوره في دينه وأحلامه في بناء نهضةٍ غيرت وجه العالم.

لقد تحول الوجود العربي إلى قاعدة حضارية زهت على أوروبا، وراحت
تغذي ثقافتها كما تنهل منها في تزواج ثقافي يصح أن يكون نبزاً اليوم
كما كان بالأمس.

كان من الطبيعي أن يعيد المغرب العربي الجديد إلى مشرقه صورة عطائه

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في افتتاح ندوة مجلة العربي (حوار المشاركة والمغاربة.. الوحدة في التنوع) بالنيابة عن المكرّمين في 4 ديسمبر 2004.

الذي ارتكز إلى الإسلام.. ديناً وفهماً ونهجاً، وأن تقوم بين المشرق والمغرب علاقة الحياة الغنية التي أثمرت ما نعرفه من علوم وآداب وفنون.. بعضها الموسيقى وبعضها الشعر الذي نعمنا به وتمتعنا بعطره عقوداً من الزمن ولا نزال.

ولهذا المغرب العربي ثقافة اختمرت في الذاكرة، حتى كانت رحلاتي إليه مزيجاً رائعاً من طيب الإنسان وطيب الثقافة، ولعل أجمل ما حفظت الذاكرة لقاؤنا -زوجي الشيخ عبدالله المبارك الصباح وأنا- بجلالة الراحل الكبير الملك الحسن الثاني، يومها تعرفت على وجه المغرب البهي رصانة وحكمة ونقاء..

وأحسب أن حوارنا يومها قد زرع في القلب اسم المغرب العربي الكبير الذي ظل مقيماً يدعوني إلى لقائه في رحلات تعددت على مدى الأربعين عاماً الماضية.

لقد ذهبت إلى المملكة المغربية وتونس.. وعدت أحمل منهما أزكى العطر وأجمل الذكريات..

وإنني إذ أقف اليوم على منبر "العربي" مرحباً بكم جميعاً وشاكرة لـ"العربي" وللصديق الدكتور سليمان العسكري دعوته وتكريمه، إنما أسجل مرة أخرى حباً في القلب لمغرب الشمس الذي لولاه لما أشرقت علينا من جديد بنعمة الحياة.

باسم المكرمين يسعدني أن أزجي عميق الامتنان لمجلة العربي وللصديق العزيز على هذه البادرة الهادفة إلى التعريف والتعارف وتوثيق العلاقات الإنسانية والثقافية بين مشرق دنيانا ومغربها.

لقد دأبتُ على محاولة بناء جسر بين جناحي هذا النسر العربي العملاق

كما فعل وأجاد كثيرون، في طليعتهم المكرمون الأفاضل مؤسساتٍ وأفراداً.
وإنني باسمهم جميعاً أقف محيية كل محاولة جادة لضم الكتفين
العريين، فتكون الشمس ملعبنا، وكل الدنيا سماء مفتوحة أمام علمنا
وثقافتنا.

شكراً لكم يا أصدقاء الفكر..

تكريم بمذاق آخر¹

عندما أدخل كلية الآداب في جامعة الكويت أشعر أن الدار داري.. والأهل أهلي.. ونواذ القمر مفتوحة لاستقبالي.
أحسّ هنا أن نبرة صوتي أكثر ارتفاعاً وضربات قلبي أكثر اتساعاً.. كما أحس أن هذه القاعة أكثر حناناً..
والشاعر بحاجة دائماً إلى جرعة حنان..
بحاجة إلى مكان أليف يكتظ بالحب والدفء الإنساني..
في الجامعة يكبر قلبي.. ويكبر قلب الشعر..
هنا أشعر أن مساحة الحرية بغير حدود..
ومساحة الديمقراطية بغير حدود..
ونحن الأدباء والشعراء قتلتنا الحدود..
ثم إنني في جامعة الكويت لا أقف في فراغ، إنما أقف على أرض العقل والمعرفة، وأستند إلى جدار التاريخ والتراث والانتماء القومي، ومن هنا مصدر قوتي، لأنني أشعر بأنني ثابتة في الزمان والمكان.
إنني قوية بالكويت؛ قيمها قيمتي، وجراحها جراحي، وعافيتها عافيتي، وإيمانها بالله والعدل والحرية هو إيماني..
وأنا مع الكويت في فرحها إذا فرحت، وفي غضبها إذا غضبت، وفي معاناتها

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل تكريمها في احتفالية كلية الآداب في جامعة الكويت (يوم الأديب الكويتي) تحت شعار «سعاد الصباح: الإبداع في مواكب الثقافة العربية»، وهي احتفالية كبيرة نظمت بتاريخ 13 فبراير 2005، وشارك فيها منتدى الفكر العربي، وجمعية متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت، والمركز الثقافي المصري، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، كما شاركت فيها اثنتان وثلاثون جهة كويتية، فضلاً عن ثماني منظمات وجهات عربية.

إذا عانت.

أنا معها في زمن الورود، كما أنا معها في زمن العاصفة.

لقد أنعمت عليّ جامعات ودول ومؤسسات بأوسمة ودروع، لكن تكريمكم لي له مذاق آخر، وله لون آخر، ورائحة تعبق من أرض الوطن، وتمتزج فيها نكهة البحر بحلاوة التمر، بعطر القهوة المرّة، وأعواد البخور، إنها الرائحة الكويتية النادرة الدافئة التي تخرج لنا حيث كنا..

إنني أعلن في خشوع المؤمن، قبول هذا التكريم، الذي يشرفني ويملاً روحي بالعرفان نيابة عن ملايين النساء، اللواتي حاولت أن أكون الناطقة الرسمية باسمهن لأكثر من أربعين عاماً.

باسمي -أيها الأصدقاء- ولذلك الرجل الذي رعاني وحماني وغمرني ببحر فروسيته، أهدي باسمكم هذا التكريم، وأتقدم بشكري مفعماً بالإكبار والعرفان لقسم اللغة العربية في كلية الآداب، وللمؤسسات والمنظمات والمنتديات، ولكل من شارك في تكويني وتكريمي..

شكراً على هذا التكريم المخضب بعطر الوفاء..

شكراً لكل من أطعمني من بيدر العلم قمحاً..

شكراً لكل من كساني بريش المعرفة..

شكراً لكل من قاسمني بساط الإنسانية..

فأنا معكم أشعر بأنني أكثر ثباتاً، وأكثر شباباً، وأفصح لساناً..

فكل احتفال وأنتم بخير..

وكل عام والكتابة بخير، والشعر بخير..

والحرية بخير، ووطني بخير.

في بيت العرب¹

يا أصدقاء العملِ والمعرفةِ والإبداع..
كلُّما جئتُ إلى مصر أحسُّ أن البيتَ بيتي والأهلَ أهلي.. وضافرَ النخيلِ
مفتوحة لاستقبالي..

هنا يفتحُ نهر النيلِ لي ذراعِيه..
ويهدُّ لي المصريونَ قلوبَهُم وسادةً من حنان.
مصر هي التي تُعطيني هذا الشعورَ الرائعَ بالأمومة.
مصر هي أمنا التي عَطَّتنا بشراشِفِ الحنان.. وأطعمتنا خبزَ المعرفة،
وفتحت فوقنا مظلةَ السلامِ يومَ كانَ السيفُ مرفوعاً فوقَ رقابنا.
مصر هي التي أعادت إلينا إيماننا بعروبَتنا وتاريخنا.. وبرهنت أن الأصيلَ
يبقى أصيلاً والكبيرَ يبقى دائماً كبيراً.

أنا في "بيت العرب" وبرعايةٍ كريمةٍ من أمينها العام للمشاركةِ في تكريم
أخواتي المتميزات بجائزةِ المرأةِ العربيةِ للدورةِ الثانية، أحملُ معي قمرَ
الشعرِ وملفَ المرأةِ.

إن الشعرَ أيها الأصدقاء هو الإرثُ الجميلُ الذي نَحْمِلُهُ تحتَ جلدنا منذُ
ولادَتنا حتى مَوْتنا.

الشعرُ هو النافذةُ التي نُطلُّ منها على حريتنا ونرى من خلالها وجهَ

1- احتفلت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية بتكريم إحدى عشرة سيدة عربية بجائزة المرأة العربية المتميزة من بينهن الدكتورة سعاد الصباح في حفل الآداب والفنون. وقد أَلقت د.سعاد الصباح في حفل أقيم في القاهرة في 27 أبريل 2005 الكلمة أعلاه نيابة عن السيدات المكرمات.

السماء .

الشعر.. هو عملية تحريض هذا العالم القديم بكل طقوسه، وأفكاره،
ومؤسساته المأزوية.

هو انقلاب ضد كل الأشياء التي أخذت شكل الحجر وثبات الحجر..
بغير فكرٍ انقلابيٍّ لا يوجد شعر..

وبغير مخططٍ تغييريٍّ لا توجدُ قصيدة حقيقية.. وكلُّ قصيدةٍ لا تصدمُ
عصرها.. ولا تكسره.. وتعيدُ تركيبه.. تتحولُ إلى أسطوانةٍ مشروخة..
إن الشعرَ فعلٌ تغيير.. إنه نضال بكل ما تملكُ الكلمة من طاقةٍ للدفاعِ
عن إنسانية الإنسان والوقوفِ إلى جانبه وهو يناضلُ من أجلِ العدلِ
والحريةِ والمساواة.

أما المرأةُ فهي مغلوبة على أمرها، والعروبةُ كذلك، وهذا التشابهُ في
الحزنِ والقهرِ والاستلابِ بين معاناةِ المرأةِ والوطنِ جعلني أضعُ القضيتينِ
في ملفٍ واحدٍ أثناء مُرافعتي الشعرية. لقد تصدّيتُ للدفاعِ عن المرأةِ
باعتبارها شعباً مقموعاً ومقهوراً. وعلى الصعيدِ السياسي كنتُ دائماً مع
الشعبِ العربي في كفاحه ضدَّ القمعِ ومصادرةِ الرأي.
يا أصدقاء الفكر..

إن أمانَ المرأةِ الحقيقي هو عملُها وقدرتها على الإنتاجِ واستعمالِ طاقاتها
الذهنية..

لذلك على كل امرأةٍ مثقفة أن تؤظفَ إمكاناتها الفكرية حتى تُغيّرَ
المجتمعَ الذي نعيشُ فيه، وعلى كل إنسانٍ أن يُوظفَ عمله، فالثقافةُ ثورة،
والثورةُ تعني التغييرَ الفعليَ والجذريَ للواقع الذي نحياه.

إننا نعيشُ العصرَ الجليديَّ في الثقافة.. وهذا العصرُ الجليديُّ قد غطى بصقيعهِ الرجلَ كما غطى المرأة، وجعلَ من الوطنِ العربيِّ ”سوبر ماركت“ كبيرة يبيعُ كل أنواعِ الأطعمةِ ما عدا طعامِ الروح.
نحنُ مطالبونَ بصياغةِ الإنسانِ العربيِّ صياغةً جديدةً تعيدُ له حرِّيَّتَهُ وكرامَتَهُ.

أما المرأةُ الكويتية منجم الذهبِ الذي لا يزالُ مطموراً تحتَ الأرض.. والطائرُ الممنوعُ من الطيران.. فلا تجدُ تفسيراً منطقياً وواقعياً لعدم إقرار حق مساهمتِها في العملِ السياسي الذي مَنَحَها إياه الدستور.
إنها دولةُ الرجالِ وتُحكِّمُ على طريقةِ الشركاتِ المحدودةِ الأسهم، إذ لا يزالُ بعضُ الرجالِ يعتبرُ مشاركةَ المرأةِ في بناءِ المجتمعِ نوعاً من الخروجِ على التقاليد. ولكن المرأةُ الكويتية استطاعتِ اختراقَ جدرانِ المجتمعِ الإسمتية لتُثبتَ وجودَها وتفرضَ احترامَها على الآخرين من خلالِ احترامِ نفسها والإتقانِ في عملِها.

شكراً لمعالِي الأمينِ العامِ للجامعةِ العربية.. شكراً لرئيسِ مركزِ دراساتِ مشاركةِ المرأةِ العربية لاهتمامِهِ بموضوعِ توسيعِ مساحةِ مشاركةِ المرأةِ العربية في الحياةِ السياسيةِ والاقتصاديةِ والاجتماعية..
شكراً لهذه المظاهرةِ القومية التي جمَعَتنا تحتَ خيمةِ العرب، فمصر هي المحطَّة الكبرى على خريطةِ طموحنا وأحلامنا..
كل عامٍ وأنتم بخير.. والإبداعُ بخير.. والحريةُ بخير.. والمرأةُ العربيةُ بألف خير..

الاستثمارُ في العقل¹

أيُّها الأصدقاء..

بدأت مسابقاتُ الشيخ عبدالله المبارك للإبداع العلمي، ومسابقاتُ صباح الصباح للإبداع الفكري والأدبي تُؤتي ثَمَارَها بعدَ عشرينَ عاماً من انطلاقها. فالغايةُ التي قامت من أجلها قد تحققت، إذ شكَّلت تحريضاً ثقافياً لدى أُلوفِ المبدعينِ العربِ الشبابِ لإعدادِ الدراساتِ العلميةِ والأدبيةِ والفكريةِ، وكان الهدفُ -ولا يزالُ- فتحَ آفاقِ التنويرِ والشهرةِ أمامَ هذا الجيلِ، وضخِّ الدماءِ الجديدةِ في شرايينِ الثقافةِ العربيةِ أملاً في أن تتدفقَ الجداولُ وتتألقَ المواهبُ وتمتلئَ الحقولُ العربيةِ بالورودِ والرياحينِ.

أيُّها الأُحباء..

إذا كانتِ الزراعةُ تحتاجُ إلى الماءِ والشمسِ والعنايةِ، فلماذا لا نُطبِّقُ هذا المبدأَ الزراعيَّ على الثقافة؟ وإذا كانتِ الاستثماراتُ التجاريةُ والصناعيةُ والماليةُ هي حلم جميعِ المستثمرينِ، فلماذا لا نجربُ الاستثمارَ في الثقافة؟ إننا بحاجةٌ في دولنا الناميةِ إلى استثمارِ كل شيءٍ.. في أرضنا.. أو عقولنا.. ورأس مالِ العربيِ مطالبٌ بالتنقيبِ عن كنوزِ العقلِ العربيِ، لأن هذا القرنَ هو قرنُ المعرفةِ، والتكنولوجياِ، والاكتشافاتِ الباهرةِ. وأعتقدُ أن العطاءَ للثقافةِ هو أجملُ العطاءاتِ، ومحاولةُ البحثِ عن المواهبِ المطمورةِ

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل توزيع جوائز دار سعاد الصباح للنشر في المنتدى الثقافي المصري في القاهرة بتاريخ 28 أبريل 2005. وقد شارك في الحفل رئيس المنتدى الدكتور عبد العزيز حجازي، والدكتور سمير سرحان رئيس الهيئة العامة للكتاب، وتهاني البرتقالي رئيسة جمعية أحياء مصر وحشد من المثقفين والمسؤولين.

تحت التراب وإطلاقها هي أنبلها..

أيها الأصدقاء..

إنني مؤمنة أن أرضنا العربية حبلى بألف ربيع وربيع، وأن على كل مقتدر أن يزرع في الأرض بعض البذور، بانتظار مجيء الربيع..

لذلك فإن ما قمنا به -زوجي الشيخ عبدالله المبارك وأنا- هو تقديم قسطٍ صغيرٍ جداً لتكريم العقل العربي الخلاق. إذ لا يمكن مواجهة العصر إلا بتحديث العقل، وتجديد المعارف، لإيماننا أن أفضل استثمار هو الاستثمار في العقل.

إنني مدينة للفائزين بالفرحة التي تملأ قلبي..

كل عام.. وأنتم بخير..

والإبداع والفكر بخير..

جامعة الأبجدية¹

أنا هنا في بيروت أحتاج إلى بحر من الورق ليروي عطشي وعطش الورق..
أنا هنا في بيروت أحتاج إلى مساحة من الوقت كي أشكر عيون اللبنانيين..
التي تحملني على سيمفونية من حرير الكلام.
أنا هنا في بيروت أفتش.. عن تاريخ الحزن.. في ذاكرة المطر..
عن تاريخ دمعة تركت العين ولم تصل بعد إلى مرفأ الفرح.. تُغرقتني في
ليل مطعم بضوء الأمل.. وضوء مطعم بليل الأسئلة.
متى ينتهي ظلام الظلم..؟
ومتى تشرق شمس الحقيقة..؟
فقدر بيروت أن تعطينا نوراً وجمالاً..
وقدر بيروت أن تكون نيساناً أخضر ينشر الألوان في عالم عربي مرسوم
بالأسود والأبيض.
أصعد إلى أعلى سلم الفرح.. حتى ألتقي بكم..
فإذا ما وصلت إليكم.. أشعر بالكبرياء..
أصعد إلى سماء التاريخ لأتعلم من جامعة الأبجدية التي رسمتها عبقرية
هذا الساحل الممتد من صور إلى أوغاريت، ومن مراسلات ذلك الشعب

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل توزيع «جائزة الدكتورة سعاد الصباح» العام 2004 - 2005 على متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت. وقد أقيم الحفل في فندق جفینور روتانا في بيروت بتاريخ 23 سبتمبر 2005، وحضره حشد من الشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية، وتخلله تسليم الدكتورة سعاد الصباح ورئيس جمعية متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت فواز المرعبي الجوائز للفائزين.

الذي حدد للبشرية طريق الحوار المكتوب والعلم المتنقل بين الآفاق..
وأقرأ دور ذلك الشعب المتناثر جسداً وعقلاً وابتكاراً على شاطئ الإبداع
الفينيقي.. الذي كان له دور في تكوين تاريخ البشرية، فأتحول إلى غابة من
المعرفة في هذا العالم المتسلح بالعلم والمعرفة والأرقام..

نحن بحاجة إلى مزيد من العقل.. والمزيد من البصيرة والموضوعية..
نحن بحاجة إلى طموح يوجع الشمس.. وأصابع تحترق وهي تصطاد
النجوم.

في هذا العالم العربي الهلامي الذي سرق السلام من قلوبنا.. وجعلنا جرحاً
يمشي على أرض الوجد..

نحن بحاجة إلى الاستثمار في العقل والمراهنة على أنه أفضل الاستثمارات
حتى تتألق المواهب.. وتمتلئ الحقول العربية بالورود والرياحين، فالرحم
العربي لن يتوقف أبداً عن ولادة المبدعين..

سلام عليكم.. يا حراس القيم..

سلام عليكم.. يا حراس الحريات..

سلام عليكم.. يا حراس الضمير الإنساني..

آية العقلِ وخُلاصةُ الحكمة¹

ممثل فخامة رئيس جمهورية فرنسا

معالي وزير الثقافة

سعادة ممثل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح

سعادة ممثل رئيس الوزراء الكويتي

أصحاب الفخامة الرؤساء

الأستاذ عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية

سعادة المدير العام لليونسكو

سعادة رئيس معهد الثقافة العربي

الأخ عبد العزيز البابطين

أصحاب المعالي والوزراء والفضيلة والسماحة

يا أصدقاء الفكرِ والضمير..

في باريس المضيئةِ بالثقافةِ والحضارةِ والإبداعِ نجتمعُ اليوم. وقدَّرَ الثقافةِ

أن تكونَ جسراً لا سداً، أن تبني ما تهدمهُ السياسةُ والمصالح.

1- كلمة د.سعاد الصباح في الدورة العاشرة لمؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري، دورة (شوقي ولامارتين)، التي حصلت فيها على الجائزة التكرمية. وقد أقيمت تلك الدورة في باريس بتاريخ 30 أكتوبر 2006 تحت رعاية الرئيس الفرنسي جاك شيراك وبيت الثقافة العالمي اليونسكو، وحضور الدكتور سيد محمد خاتمي الرئيس الإيراني السابق رئيس المؤسسة الدولية لحوار الحضارات، والأمين العام لجامعة الدول العربية الأستاذ عمرو موسى، والبروفسور كوتشيرو ماتسورا مدير عام منظمة اليونسكو، وممثل راعي الدورة وزير الثقافة الفرنسي رينو دونديو فأبر وحشد من المثقفين.

السياسةُ شوّهت وجهَ الإنسانيةِ، والإبداعُ جَمَلَه بأحلى القصائدِ واللوحاتِ
والمسرحياتِ والسيمفونياتِ..

إن الثقافةَ هي آيةُ العقلِ وخُلاصَةُ الحكمةِ، والسياسةُ هي خُلاصَةُ
الميكيافليةِ والتشويهِ.

الثقافةُ أيها الأصدقاء هي السؤال، والإنسانُ الذي لا يَسألُ يأخذُ شكلاً
الحجر، والمتقفون هم الطليعةُ المقاتلةُ التي تَشقُّ الطريقَ أمامَ الملايين
من الذين لا يعرفونَ كيفَ يعبرونَ عن أنفسهم، أو يخافونَ التعبيرَ لأن
سيفَ القمعِ مرفوعٌ فوق رؤوسهم.

المتقفُ هو الناطقُ الرسمي باسمِ الناسِ، يُعبرُ عن أحزانهم وأفراحهم
ومُعاناتهم اليومية.

إن الوظيفةَ الأساسيةَ للكلمة هي المواجهةُ والتصدي وتأسيسُ عالمٍ جديدٍ.
فالثقافةُ أسلوبٌ متحضّرٌ للدفاعِ عن وجودِ الإنسانِ وعن هُويتهِ، وعن
كرامتهِ وحرّيتهِ. لذلك لا تنفصلُ الثقافةُ عن الموقفِ الأخلاقيِ وعن إطارِ
المثُلِ العُلّيا.

المتقفُ هو حارسُ القيمِ وحارسُ الضميرِ..

إنني أيها الأصدقاء أدعو أهلَ السياسةِ إلى مائدةِ الفكرِ والعقلِ والضميرِ،
حتى نبني لأبنائنا وأحفادنا عالماً ملوّناً بالسلام، مُتدَثِّراً بالطمأنينةِ، مُغرّداً
بالحبِ.

لباريسَ التي أحب والتي علّمتني الكثيرَ الكثيرِ، والتي عنها لا أغيب..
شكراً.

وللصديقِ الأستاذِ عبد العزيزِ البابطينِ ومؤسستهِ الجادةِ الفاعلةِ في

تعميق حوارِ العقولِ والكلمات.. شكراً من القلب لهذا الاختيار، وشكراً على الجائزة المالية التي أتقدم بها لجمعية المعاقين الكويتية تقديراً ودعماً لدورها في زراعة الأمل.

ولكم أيها الأحباء باسمي وباسم جميع الفائزين المبدعين كل الشكر والامتنان.

وسلامُ الله عليكم يا أصدقاء الفكر.. ورحمةُ الله وبركاته.

مؤسسة التعاون¹

مرة أخرى تحمل مؤسسة التعاون أوراقها وحلمها إلى الكويت، وإلى الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، وفي ذلك شهادة لهذا البلد العزيز ومؤسساته في أنها الحاضن الحريص على حماية حلمنا القومي في إنقاذ القدس

لقد خصّت مؤسسة التعاون مدينتنا المقدّسة بأعظم الاهتمام لأن القدس هي ملح الأرض المسلوّبة المنكوبة، ولا حياة لفلسطين دون هذه المدينة التي تقدّسها الكتب السماوية وتنظر إليها عنواناً للحياة ولحق والسلام. كان طبيعياً -وسيبقى- أن توجه مؤسسة التعاون اهتمامها الأقوى لقضية القدس لمجابهة المشروع الاسرائيلي الهادف إلى إفراغ المدينة المقدسة من أصحابها الشرعيين، وإلى إلغاء صفتها العربية والإسلامية تمهيداً لإعلانها مدينة إسرائيلية، تصلح نموذجاً للتطهير العرقي والديني، وعنواناً للاغتصاب المعلن دون خداع إلا لمن يخدع نفسه بغير هذه الحقيقة. لقد كانت القدس وستبقى الجائزة الكبرى لمؤامرة اغتصاب فلسطين، مما يشكّل أمامنا التحدي الأكبر ليسجل التاريخ لنا شرف الصمود وإفشال مخطط التهديد أو يسجل علينا أننا قد خسرنا، ونحن بكامل وعينا، معركة القدس.

إن الدور الأساس الذي تقوم به مؤسسة التعاون في هذا النطاق هو أنها تشكّل جرس الإنذار الصادق والبعيد عن المتاهات السياسية العرجاء، لما

1- كلمة د.سعاد الصباح في اجتماع مؤسسة التعاون في الكويت 21 نوفمبر 2006.

سوف يؤول إليه مصير أولى القبلتين، إذا استمر ما نحن عليه من تخاذل وإهمال متعمد للمسؤولية القومية والدينية في حماية القدس.

إن هذه المهمة العظمى ليست في عداد البرامج السياسية التي يجوز فيها الاختلاف، إنها قضية تعني وجودنا كله، وسوف تكون هزيمتنا فيها دليلاً على أننا مؤهلون فقط للهزائم.

وإذا لم نكن حقاً كذلك فإن السبيل واضح ومفتوح والعمل من أجل القدس يعني العمل من أجل كل المدن العربية الإسلامية معاً.

إن مصير القدس ليس مصير مدينة ما، إنه مصير الأمة، فماذا نحن فاعلون؟

هذا هو السؤال الذي نطرحه على كل العواصم العربية والإسلامية، وآمل أن نسمع أجوبة تثبت أننا أمة تستحق الحياة.

سَيِّدُ الْفِكْرِ وَأَمِيرُ الثَّقَافَةِ¹

سمو الأمير الصديق الحسن بن طلال

أيها الأجباء والأصدقاء

قلّة همّ السياسيون الذين يشغلهم الفكر، فلا يتركونه ضائعاً في دهاليز العمل السياسي التي تبتلع الأفكار والرؤى وتضعها في مرتبة الإهمال. قلّة هم رجال الدولة الذين يُشكّل العمل الثقافي هاجساً لهم، فلا تأخذهم مهام السلطة عن المهمة الكبرى في إحياء دور العقل والدعوة إلى تحكيم قانونه.

من هؤلاء يجيء ضيفنا الكبير سمو الأخ الأمير الحسن بن طلال، الذي عرفه وطنه والعالم رجل سياسة ودولة، وعرفناه نحن فضلاً عن ذلك رجل فكر ورؤية ثقافية متطلعة إلى بناء إنسان أفضل في عالم أجمل.

ورغم هموم الحكم التي شاركت في حملها، ورغم حجم المسؤولية الكبيرة التي أقيت على عاتقك، فقد بقيت مؤمناً بأن الفكر جسر يوفّر التواصل بين الشعوب، فيجعل مسيرتها أكثر إشراقاً ودروبها أكثر أماناً. قبل سبعة وعشرين عاماً ظهرت باكورة اعتنائك بالعمل الثقافي المرتكز إلى فهم عميق لرسالة الدين الحنيف، عندما وضعت الحجر الأساس لمؤسسة آل البيت، والتي أردت لها أن تكون نافذة للفكر المستنير ومنبراً للتواصل الفكري بين المؤمنين، جميع المؤمنين بالإله الواحد. وعبر هذه

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في العاصمة الأردنية عمان بتاريخ 17 أبريل 2007، وذلك بمناسبة إشهار مدينة

الحسن العلمية وذكرى يوم ميلاد الأمير الحسن بن طلال.

المؤسسة بدأت الخطوات الأولى في الدعوة إلى فهمٍ رحبٍ للدين، وباشرت مسعاك للتقريب بين أهل الشرائع المختلفة، إيماناً منك بأن دور الدين هو البناء لا الهدم، وأن رسالة المؤمن تُلزمه نهجاً وسطاً في الفهم وفي الممارسة، فلا يكون الإيمانُ فعلَ إرهابٍ ولا يكونُ سيفاً مصلتاً على أعناق الآخرين. ثم كان تأسيسك منتدى الفكر العربي، الضفة الأخرى التي قامت لتعيد للفكر رصانته وللعمل الفكري مهابته، وسط عواصف الرمل التي غطت عالمنا العربي وأهملت الفكر ودوره الخلاق في استخلاص المفاهيم ووضع التصورات الممكنة لعالمٍ عربي جديد.

ولعل من المفيد التذكير بأن هذا المنتدى كان طليعة المراكز التي اعتنت بالعقل واغتنت بالعلم في مسعاها التنويري، البعيد عن الاستلاب والمنزّه عن الغرض.

لقد أرسى المنتدى مبدأ البحث والحوار العاقل تلمساً للضوء، واستمر ويستمر في نهجه الرصين دون السقوط في متاهات التنظير المجرد والهادف إلى كسب مشروعية لفضية تنأى عن الواقع ولا تحقق للإنسان خيراً يرجوه. وإن هذا الدور الإيجابي للمنتدى سوف يظل شاهداً على صوابية راعيه وحكمته في استلهام الطريق.

نحن اليوم مدعوون، في العيد الستيني للإنسان والصدیق الأمير الحسن بن طلال، إلى تدكّر دوره المشرق في مسيرتنا الثقافية وإلى إضاءة مشعل إكبار ومحبة لصاحبه، سيبقى معه ونبقى الأوفياء لما أعطى ويعطي من أملٍ في عالمٍ أكثر جمالاً وصدقاً.
وكُل عامٍ وأنت سيّد الفكر وأمير الثقافة.

انتصار العقل¹

أيها الأحياء الأحياء

أيها الأصدقاء الأصدقاء

تَعُودُتُ أَنْ أَجِيءَ إِلَى بِيروَتِ حَامِلَةً بَعْضَ هَمُومِ الدُّنْيَا، فَإِذَا التَّقِيْتُ
بَحْرَهَا ضَاعَتِ الهَمُومُ وَسَكَنَ الفَرْحُ قَلْبِي.

هَذِهِ المَرَّةَ أَجِيءُ إِلَى بِيروَتِ حَامِلَةً بَعْضَ هَمُومِهَا، مَمْسِكَةً فِي كَفِي اليُمْنَى
بِالأَمَلِ وَفِي اليُسْرَى بالخَوْفِ. الأَمَلُ فِي أَنْ يُثَبَّتَ اللُّبْنَانِيُونَ اسْتِحْقَاقَهُمْ لِبْنَانَ
وَطَنًا، والخَوْفُ مِنْ أَنْ يَتَحَوَّلَ لِبْنَانُ إِلَى دَارِ طَارِدَةٍ تَتَحَوَّلُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ
إِلَى مَحْطَةِ سَفَرٍ.

أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي خَائِفَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى لِبْنَانَ الَّذِي هُوَ لَيْسَ لَكُمْ وَحَدِّكُمْ،
بَلْ هُوَ لِكُلِّ عَاشِقٍ لِلحُرِيَةِ مَنَارَةٌ وَلِكُلِّ صَاحِبِ حَرْفٍ رِسَالَةٌ. لِبْنَانُ هَذَا
لَيْسَ وَطَنًا لِلبْنَانِيِّينَ وَحَدَّهُمْ.. إِنَّهُ وَطَنُنَا نَحْنُ أَيْضًا لِأَنَّ فِيهِ عَرَفْنَا أَسْمَى
قِيمِ الحَيَاةِ وَأَجْمَلَ أَيَامِهَا.. إِنَّهُ وَطَنُنَا نَحْنُ أَيْضًا لِأَنَّنا أَحْبَبْنَاهُ بِقَدْرِ
مَا تَحْبُونُ، وَلَنْ أَقُولَ أَكْثَرَ.

أَجِيءُ إِلَى لِبْنَانَ هَذِهِ المَرَّةَ وَقَدْ عَلَتِ فِيهِ نَبْرَةُ الكَلَامِ عَنِ العَيْشِ المُشْتَرَكِ،
وَأَنَا الَّتِي تَعْرِفُ كَمْ هُوَ شَاسِعُ الفَارِقِ بَيْنَ العَيْشِ المُشْتَرَكِ وَالحَيَاةِ الوَاحِدَةِ.
إِنَّ العَيْشَ المُشْتَرَكِ لَيْسَ رَمْزًا لِلحَيَاةِ بَلْ لِحَالَةٍ قَابِلَةٍ لِلتَبْدِيلِ وَلِلدِيمُومَةِ
وَلِلسَقُوطِ فِي آنٍ. تَرَى أَمَا حَانَ الوَقْتُ لِلارْتِقَاءِ إِلَى قِيمِ الحَيَاةِ الوَاحِدَةِ فِي

1- كلمة تلتها الشبيخة أمينة عبد الله مبارك الصباح، نيابة عن والدتها الدكتورة سعاد الصباح يوم 19 أبريل 2007،
خلال احتفال جمعية متخرجي الجامعة الأميركية في بيروت بتسليم جوائز سعاد الصباح للعام 2005 - 2006.

الوطن الواحد، يشارك فيه كل اللبنانيين بصنع قرارهم وبصنع مصيرهم؟
يخطر لي في لحظات أن أتساءل إن كان اللبنانيون - وهم المتفوقون بيننا
علمًا وثقافةً - هم حقًا كذلك؟ وهل أنتم اليوم حقًا بعض ورثة من خلق
الحرف وعلم الدنيا الأبجدية وفتح البحار من صور إلى قرطاج؟ هل أنتم
حقًا أبناء هذه الأرض التي من حضارتها شرب العالم أولى قطرات العلوم
ومن سواجلها مَشَت القوافل تعبر المحيطات وتثبت أعلام تاريخها القديم
على شطآن الأمم؟

وكُلِّمنا خطر في البال هذا التساؤل جاءني الجواب في لقائنا الذي يحمل في
مغزاهُ أسمى ما يعنيه لبنان: الإبداع علمًا وكلمة.

إن لقاءنا السنوي هذا هو عنوان لبنان الحقيقي لأنه يجسد أروع
ما يعطيه لبنان للإنسان: المعرفة، وليس في غير المعرفة قوة ولا من دونها
بناء.

أيها الأحباء الأحياء..

ترى أما حان الوقت لساعة ينتصر فيها الضمير بالسؤال: ما الذي أعطينا
لبنان لا ما الذي سوف نأخذه منه؟ أليس جديرًا باللبنانيين أن يُسكوا
بالعقل لا بالسيف، في حوارهم مع ذواتهم أولاً قبل حوارهم مع بعضهم
البعض ومع الآخر.

أملّي كبير في انتصار العقل حتى يستحق اللبنانيون لبنائهم ولبنائنا
فيكون لنا في كل عام لقاء، وفي كل يوم عهد على العمل من أجل وطن
للحياة الكبيرة كان ويجب أن يكون.
شكرًا لكم والأمل باللقاء هو الرهان.

تلازم العقل والجسد¹

الإخوة رئيس وأعضاء مجلس الإدارة

أيها الحفل الكريم

يسعدني أن أخاطبكم الليلة ونحن نجتمع لإحياء مناسبة سعيدة على قلوبنا جميعاً. ولهذه المناسبة أبعاد تتمثل في أنها تجسيد لمعنى التلازم بين دور النادي الرياضي ودوره الاجتماعي، في الاهتمام بشؤون العضو والعائلة التي تضمه وأهل بيته.

مما يعطي نادينا هذا بعداً اجتماعياً يضاف إلى هدفه الأساس في تشجيع العلاقة بين المواطن والبحر في مختلف الميادين. كما أنها تؤكد الاهتمام بالثقافة مما يزيد من قيمة النادي ويعزز رصيده في حياتنا لأن الرياضة لا تنفصل عن باقي القيم والرموز التي تشكل منها غايات النادي وأهدافه السامية.

يبقى القول إن العناية بالمتفوقين تأكيد على أن ما نحتاجه في حياتنا لم يعد الأمر البسيط والعادي، فالتفوق في كل نواحي الحياة مطلوب منا، في سعينا لبناء حياة جديدة ومتقدمة. لأنه لا يمكننا اللحاق بركب الأمم إذا تابعنا سيرنا المتأني، ولابد لنا من اعتماد التفوق هدفاً حتى نحقق بعض ما نصبو إليه وما نتمناه لوطننا الغالي من تقدم وازدهار.

أنتهز هذا اللقاء لأؤكد التقدير الكبير لدور الإخوة أعضاء مجلس الإدارة

1- كلمة الدكتورة سعاد الصباح خلال رعايتها، بصفتها الرئيس الفخري للنادي الرياضي البحري، حفل تكريم الطلبة المتفوقين من أبناء أعضاء النادي في 26 أكتوبر 2007.

المحترمين في إرساء هذه المفاهيم والعناية بالعقل الكويتي، وليس بالجسم فقط.

كما أهنئ المتفوقين على ما حققوه من نتائج دراسية باهرة بفضل جهودهم الاستثنائية وبفضل رعاية الآباء والأمهات، وهو الدور الجليل الذي تلقىه عليهم مسؤولية بناء جيل جديد يحسن أداء الواجب الوطني، ومن ركائزه التفوق العلمي.

شكراً لكم جميعاً..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جامعة تغيّر وجه التاريخ¹

نلتقي الليلة وسط عاصفة من التساؤلات التي تكاد تلغي ما نحن مجتمعون من أجله وما نحن ساعون إليه. ولكن، وفي يقيني، أن لقاءنا وما يرمز إليه هو الضوء الحقيقي الذي يعلن حاجتنا المستمرة إلى نوره في وجه كل العواصف والأنواء. بل إن ما يجمعنا هو إعلان لمعنى لبنان الذي في البدء كان الكلمة، وسيبقى.

نجتمع تكريماً لمبدعين استظلوا في الجامعة الأمريكية وتخرّجوا فيها ليقولوا للعالم إن في هذه الأرض منجم علم تنهل منه الأجيال لأي وطن انتسبوا وبأية لغة نطقوا، تفرق عندهم الأسماء وتجتمع فيهم الإرادة طلباً للعلم، فيجدون في بيروت وفي جامعتنا هذه ذروة ما يطلبون.

يكاد لقاءنا الليلة يكون الشاهد على معنى لبنان الحقيقي وعلى ما يستطيعه من خلق، فالكتب الصادرة على وفرتها شهادة للجامعة وللبنان بأن الإبداع هو المحصلة لمن تربّع على مقاعد الجامعة وملاً برؤيته بروح الخلق التي يفجرها فيه هذا البلد الرائع عقلاً ما أحوجنا إليه، وعلماً وقيماً مستمرة لا تموت.

إن عطاءات المتخرّجين هي الرد على كل الغبار المتزاحم في سماء لبنان، وعلى الريح التي تبقى هوجاء ما لم يتحكم بمسارها العقل والإيمان.

1- كلمة الدكتورة سعاد الصباح في أحد الاحتفالات بتكريم خريجي الجامعة الأميركية في لبنان في أواسط العقد الأول من الألفية الثالثة.

إنني على ثقة بأن جامعة واحدة تستطيع أن تغيّر وجه التاريخ. أليس هذا ما فعلته الجامعة الأمريكية في بيروت؟

أليس هذا ما يفعله المتخرجون فيها في مختلف القارات وهم الخلاقون؟ لهؤلاء نرفع القلب تحية، لمن فاز ولمن اقترب من الفوز، وكلهم في نهاية المطاف فائز.

ولكم أحيائي الشكر حضوراً، والشكر لمجلس إدارة جمعية متخرجي الجامعة الذي يبذل الكثير الكثير من أجل إعلاء كلمة العلم والتفوق والعطاء.

«العربي».. رحلة عطاء¹

منذ صدورها قبل خمسين عاماً وحتى اليوم، شكلت «العربي» رمزاً كويتياً ثقافياً متميزاً إلى حد جعلها جزءاً من اسم الكويت ومعلماً من معالمها

نجحت «العربي» في طرح صيغة جديدة لمعنى المجلة الثقافية، إذ زاوجت بين العلم والأدب، بين التحقيق المصور والكلمة المبتكرة، وبين الشعر والنثر والنقد والإبداع في صورة رصينة للابتكار الإعلامي.

لقد احترمت «العربي» قارئها فبادلها ذلك بالثقة وتعامل معها كمرجعية ثقافية، وهذا أقصى ما تطمح إلى تحقيقه المجلة أو المطبوعة، وبخاصة أنها تخاطب خليطاً من الثقافات والموروثات المتنوعة للشعوب العربية المتمايزة الثقافة، ولكن بلغة واحدة. في الظن أنها تخاطب قارئاً واحداً، وفي الحقيقة فإنها تخاطب جملة من القراء تختلف عندهم مستويات الثقافة وروافدها ورؤاها.

دور «العربي» الكبير جعلها تتقدم عاماً بعد عام لتصبح المجلة العربية الأكثر رواجاً من مشرق أرضنا إلى مغاربها. ودورها التثقيفي أعطى مؤشراً جديداً لمعنى العمل الثقافي الإعلامي المنزه عن الغرض لتصبح «العربي» بالفعل منبر كل عربي قادر على الإبداع، دون النظر إلى أي اعتبار خارج حدود الإبداع الجديد.

1- شهادة د.سعاد الصباح بمناسبة مرور خمسين عاماً على صدور مجلة العربي. وقد نشرت هذه الشهادة في عدد المجلة رقم (589) ديسمبر 2007.

لقد حققت «العربي» لاسمها مكانة عالية في عالم الكلمة العربية وأعطائها تنوعها الفريد نكهة خاصة بها، غير مسبوقة، ولاتزال تحتفظ بتفردتها وخصوصيتها لتجعل النشر فيها علامة للمبدع وهدفاً له في آن. فالمبدع يعرف أن قصيدته أو دراسته أو مقالته حين تنشر في «العربي» تذهب إلى مئات الألوف من القراء، الذين يقبلون عليها، ويبكرون في سعيهم إلى الحصول على نسخة منها، وهذه شهادة لـ«العربي» ندر أن حازت مثلها مجلة عربية منذ أيام «الرسالة».

ولعل ما يكمل هذه الصورة المشرقة حرص المئات من قرائها على الاحتفاظ بنسخها وسعيهم إلى استكمال ما ينقص مجموعاتهم منها، ولو أن «العربي» قررت اليوم أن تعيد طباعة أعدادها، كما فعلت عندما أعدت طباعة الألف والعشرين عدداً من مجلة «الرسالة» لوجدت المئات في انتظار المجموعة الكاملة، والتي تشكل أضخم عمل ثقافي مطبوع في تاريخ العربية.

يلفت المتابع لـ«العربي» نجاحها في تحبيب الموضوعات العلمية البحتة إلى القارئ العربي، وهي المادة البعيدة نسبياً عن رومانسية العربي وشغفه بالشعر والخيال والصورة.

كذلك نجحت «العربي» في جعل الجغرافيا مادة محببة عبر التحقيقات المصورة والغنية بالمعلومات المفيدة للقارئ في تعريفه بالعالم وبالمعالم البارزة فيه. إن مراجعة دور «العربي» تبين حجم مساهمتها الفريدة في الإنماء المعرفي العربي، وهو دور لا يقل أهمية عن دورها في الكشف عن مكامن الإبداع العربية ومنحها حقها في الإعلان عن توافرها. كما نلاحظ في «العربي» خلال السنوات القليلة المنصرمة، اهتمامها بالقضايا المصرية

العربية، في سوية للطرح وللرأي تليق بتاريخ المجلة وعراقتها، خمسون عاماً وكلها إلى أمام. هذه هي معادلة «العربي» الراسخة والفريدة، وهذه هي الشهادة التي كتبتها «العربي» لنفسها ويكتبها لها ومعها مواكبون لمسيرتها ومسهمون في رحلتها الطويلة الرائعة.

واليوم، وبعد مضي الخمسين عاماً الأولى أسأل: ترى هل كان الشيخ صباح الأحمد، أميرنا الجليل، يحسب أنه يدفع إلى ساح الكلمة بهذه الجوهرة، وهو يواكب انطلاقها ويعمل على صدورها بالمعنى والأناقة التي ظهرت فيها؟

هل كان يعلم أنه يرفع للكوييت راية ثقافة سوف تصبح، كما البحر والصحراء والنخيل، علامة كويتية دالة عليها؟

الأحلام الكبيرة يحققها الكبار، وهذه هي «العربي» حلم كبير حققه كبير .

ولادة¹

يسعدني أن أقف بينكم الليلة لنشهد معاً ولادة الخطوة المباركة التي تجمع عطاء الفن التشكيلي الخليجي في أول تظاهرة فنية من نوعها لقد تعودنا أن تتجه خطواتنا في الميدان السياسي أو الاقتصادي، ولكن لقاءنا الليلة يتميز بأنه يرتقي إلى العطاء الإنساني وحده. إن دوركم أيها المبدعون هو دور إنساني كبير يحق لكم الاعتزاز به، لأن رسالتكم ستظل الرسالة السامية التي تحملونها لأجيالنا اليوم ولأجيال الأمة المقبلة.

من واجبي أن أرحب بكم في هذه الدار الكويتية، وقبل ذلك يجب عليّ توجيه الشكر لكم لما تحملتم من مشاق السفر لمشاركتنا ولادة هذا الحلم السامي، وشكراً لجمعية الفنون التشكيلية التي جمعتنا، ولكل من ساهم في إنجاح هذا اللقاء الجميل.

1- كلمة الدكتورة سعاد الصباح في حفل توزيع جائزة سعاد الصباح الإبداعية في الفن التشكيلي في دورتها الأولى 2008 ألقاها الشيخ مبارك عبد الله مبارك الصباح نيابة عن والدته في 28 مايو 2008.

حب وعرfan¹

أعودُ إلى جامعتي.. والعودُ أحمدُ.. ها أنذا أخيراً في جامعتي.. ولي كلامٌ طويلٌ طويل.. كلامٌ فيه خبرٌ وملح.. وصدقاتٌ وثقافةٌ وعِلْم، ونهرٌ من الحبِّ والعرfan، ينبعُ من قلبي ويصبُّ في نهرِ النيل.

أكسرُ جدرانَ ذاكرتي وأدخلُ الجامعةَ التي علّمتني كيف أقرأ كتابَ المعرفةِ وكيف أكتشفُ أبعادَ فكري وكيف أكتبُ الشعرَ على دفاترِ القمرِ. آتي إلى البيتِ الذي من علمه أطعمني، كي أشكرَ الحرفَ الذي ثَقَّفني.. وأشكرَ العلمَ الذي إلى حدودِ الشمسِ قد أطلقني، وأشكرَ كلَّ أستاذٍ علّمني. إنني في جامعةِ القاهرة لا أقفُ في فراغٍ وإنما أقفُ على أرضِ العقلِ والمعرفةِ، وأستندُ إلى جدارِ التاريخِ، والتراثِ والانتماءِ القوميِّ.

ومن هنا مصدرُ قوتي، لأنني أشعرُ أنني ثابتةٌ في الزمانِ والمكان. وفي هذا العالمِ المتعبِ بمشكلاته.. تبقى الجامعةُ هي الحزامُ الأخضر.. الذي لم يصلِ إليه التلوثُ، ويبقى الشبابُ همُّ المصلِ الحيوي.. الذي يعطينا القوةَ والمناعة.

إن الثقافةَ والمعرفةَ في نظري.. أجملُ ما يُهديه إنسانٌ لإنسان. فالهديةُ المعرفيةُ والثقافيةُ التي تقدمها جامعةُ القاهرة هي شجرةٌ تُعطينا.. في كلِّ

1- كرمت كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة القاهرة، في 13 مارس 2010، الشبيخة الدكتوراة سعاد الصباح تقديراً لدورها البارز في إثراء الحركة الفكرية العربية، ودعمها المتواصل لأنشطة الكلية ومساعدة خريجها. جاء ذلك خلال احتفال الكلية باليوبيل الذهبي على إنشائها (1960 - 2010) تحت شعار «خمسون عاماً من البناء والعطاء»، وكان للدكتوراة هذه الكلمة في الحفل.

عام زهراً جديداً وثمرأً جديداً. فالأرضُ العربيةُ حبلى بالمواهب.. وحبلى
بالإمكانيات لكنّها تبحثُ عن مستثمرٍ طموح.

إن الاستثمارَ في مجالِ العلمِ هو أكثرُ الاستثماراتِ مردوداً.. لأنه رهانٌ
على العقل.. ورهانٌ على المستقبل. إن العلمَ هو المفتاحُ الحقيقيُّ لدخولِ
العصر.

مصرُ التي تشكّلتُ في رحمها.. قومياً وعلمياً وثقافياً وفكرياً.. والتي تزلزلُ
جهازنا العصبي.. وتخصّنا قومياً وروحياً وتاريخياً.. وعربياً وإنسانياً، قد
ألغت لُغتنا مِنّا.. وألغت شفاهنا مِنّا.. فلم نعد قادرينَ على أن نشكرها
أو نقبلَ يديها.

مِصرُ التي غطّتنا بشراشف الحنان.. وفتحت فوقنا مظلةَ السلام يومَ كانَ
السيفُ مرفوعاً فوق رِقابنا. وبرهنت بأنَّ الأصيلَ يبقى أصيلاً.. والكبيرَ
يبقى كبيراً.

ما أسعدني أن أكونَ بينكم.. وما أجملَ هذا الإحساسَ الذي يجعلُني
معلّقةً بين مقاصيرِ الذاكرة.. وأرضِ البشر.

إنني امرأةٌ عربية.. أقرأُ المستقبلَ بعيونِ البسطاءِ الطيبين والأطفال.
إنني حينما أكتبُ أحاولُ أن أكونَ الناطقةَ بلسانِ جميعِ النساءِ
المقهورات.. والممنوعاتِ منَ الطيرانِ في فضاءِ الحرية.
إنَّ صوتي ليسَ صوتاً منفرداً فأنا حينَ أكتبُ أشعرُ أن جميعَ النساءِ
العربياتِ يُولدنَ في حنجرتي.. وتتزيّنُ بهنَّ كلماتي.

وفي زمنٍ نتكسرُ فيه كأعوادِ القش.. وفي زمنٍ ضاعت فيه القيمُ والمفاهيم..
وفي زمنِ الدهاليزِ المظلمةِ والحرياتِ المسلوبةِ والكرامةِ المهانة.. وفي هذهِ

الأوطانِ الحبلَى بالنفائياتِ السياسية..

هل هناك موقعٌ سياسيٌ نظيفٌ يقفُ عليه الإنسان؟؟

نحنُ بينَ فكي الكماشة، فك الواقعِ الرديء.. وفك الحلمِ المستحيل..

ومطلوبٌ مني كابنةٌ للحلم القومي.. أن أخترعَ فجراً في هذه العتمة.. وأن
أزرعَ ورداً في الأرضِ المالحة.

وظيفةُ الكاتبِ هي أن يفتحَ النوافذَ على المدى الأزرق.

ووظيفةُ الجامعةِ أن تفتحَ العقولَ على فضاءاتِ الفكرِ غيرِ المحدود..

الكاتبُ يعملُ على صياغةِ روحِ الإنسان.. والجامعةُ تعملُ على صياغةِ
الزمنِ القادم.

الكاتبُ ينحتُ حجارةَ القلب، والجامعةُ تنحتُ حجارةَ العقل.

والاثنانِ يشتركانِ في تعميرِ الأوطان.

إنني مؤمنةٌ بثرائنا الخارق.. ومؤمنةٌ بهذا الشعبِ العربيِّ العظيم.. الذي
سيُخرجُ الشمسَ من جيبه.. وسيفجرُ الماءَ في صحارى العطشِ واليباس..
ويُشرُّ بولادةِ العربيِّ الجديد..

سلامٌ على كليتي.. يا صانعةَ الرجال.. يا أيتها المبحرَةُ إلى شاطئِ المستحيل.

سلامٌ على العلمِ في كف أنثى، وقد يصبحُ العلمُ أجمل.. مما تتجمل فيه
النساء.

سلامٌ على أهلِ مصر.. وبحرِ المروءةِ والكبرياء.

سلامٌ على كلِ بيتٍ هنا، سلامٌ على ابني نائماً.. تحت ترابِ الهرم.

سلامٌ على قاهرتي.. سلامٌ لأروع المدائن.. وأجملِ حرفٍ يتلألُ في وجهِ السماء

العودة إلى الجذور¹

أعود إلى المملكة العربية السعودية كما يعود أي مركب إلى مرافئه الأولى ليتزود بالحب والحنان، أعود إلى بيتي إلى بيت أهلي، إلى بيت أجدادي، أعود لجذوري.. فالدار داري، والأهل أهلي، ونهر من الحب والعرفان ينبع من قلبي ويصب في كل بيت. أعود إلى أرض المملكة لأستند إلى جدار التاريخ والتراث والانتماء إلى مهد الشعر والشعراء.

أعود إلى المملكة التي غطتنا بشراشف الحب وفتحت فوقنا مظلة السلام يوم كان السيف مرفوعاً فوق رقابنا، والدبابات تطحن عظامنا، والكويتيون متناثرين على قارات العالم.

فبرهنت أن الأصيل يبقى أصيلاً، والكبير يبقى كبيراً.

وتبقى المملكة دائماً درعنا، وقصيدتنا الجميلة..

سأحمل إلى أحبائي في المملكة باقتين؛ باقة من مشاعر الحب والأخوة، وباقة من قصائد الشعر التي قطفتها من بستان زوجي وصديقي عبدالله المبارك.

أدام الله عليّ حب أهلي فأنا من دون الحب السعودي لا أعرف ماذا أفعل.. ولا تعرف قصائدي الفرحة.

1- كلمة د.سعاد الصباح خلال أمسية شعرية استضافها فيها القسم النسائي في مركز الأمير سلمان الاجتماعي

في 16 أبريل 2012.

من الضحكة الأولى حتى الدمعة الأخيرة¹

أيها الأحياء.. الأحياء..

يا حمائم القلب، وأزاهير الروح، ويا نبض الوطن
يا وجوه أحفادي.. ويا عبق طفولتي التي أراها تتلألأ في ملامحكم
الجميلة النبيلة..

حتى أراني بينكم الآن طفلة نهضت في قلبها الأحلام.. فشقت طريق
المجد، وخاضت في بحار العلم والمعرفة والنضال.. ثم عادت منتصرة،
تفخر بكل إنجازٍ، وبكل جرح.. فجروح المحاربين والفاتحين هي جزء من
بطولاتهم.

يا أمل الكويت بغدٍ بهيٍّ، مكلَّل بنور العلم ومحاط بسور المعرفة..
وشاهق بالطموحات الكبرى.
يا أنتم..

يا فهد.. يا عبدالله.. يا سعاد.. وفضيلة.. وبقية أحفادي الذين أطلع
عيونهم في عيونكم..

جئت إليكم لأحكي لكم طرفاً من سيرة مواطنة كويتية عربية اسمها
”سعاد محمد الصباح“.. فلها حكاية تستحق أن تروى منذ الضحكة الأولى
حتى الدمعة الأخيرة، ومن أول صرخة بحثت فيها عن قطرة حليب إلى

1- كلمة د.سعاد الصباح خلال افتتاح ملتقى (كيف أحدد مستقبلي 3)، الذي أقيم تحت رعايتها في قاعة الراية بفندق كورت يارد ماريوت خلال الفترة من 1 - 2 مايو 2012، واستقطب أعداداً كبيرة من طلبة الجامعة.

آخر صرخة طالبت فيها بهاء الحرية من مجتمعات الملح.
هي امرأة تشكلت طفولتها في ملاعب الشمس والرمل والماء.. بين فرجان
الكويت العتيقة العريقة.. عندما كانت تبحث عن لؤلؤة بلون الحلم
لتتعلم في مدرسة الأسماك أبجدية الإبحار، وتقرأ أول دروسها في ثقافة
الأرض.

كانت سعاد ترفض أن توضع كقنينة عطر فوق الرف، أو شجيرة زينة في
ركن بيتٍ ظليل.. لأنها نشأت بين يدي والد يؤمن بعقل الأنثى.. وتسلمها
من يده زوجٌ يؤمن بقلب الأنثى.. وكان كلاهما يعطي للمعرفة قدرها..
هل تصدقون أنها كانت أربعة أشياء معاً..

كانت: طفلة، وزوجة، وأمّاً، وطالبة معاً.. لأنها آمنت بأركان النجاح
الأربعة: (الإيمان بالله، والطموح، والمثابرة، والصبر).
فبعد حصولها على شهادة الثانوية في الكويت.. كانت أول خليجية تصعد
أسوار العالم الآخر البعيد..

سافرت إلى الخارج يدها بيد صديقها وحبيبها.. زوجها الرائع الشيخ
عبدالله المبارك الصباح..

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام

حملتها سفينة الحياة في بدايات الستينيات من الكويت إلى بيروت، لتطل
من الشرفة اللبنانية على الثقافة والفكر الحر.
وكانت يمثل أعماركن عندما انطلقت إلى أم الدنيا لتحصل من هناك على
شهادة البكالوريوس من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة..

وهناك عاشت في ذروة المد القومي.. ووقفت في الخطوط الأمامية في حرب 1967 تداوي الجرحى.. وتعالج الألم بالأمل، وتقتلُ الوجد بالطموح.. ولم يقف قطار حلمها.. بل إنَّ كل محطة نهاية هي محطة بداية جديدة.. ومن هناك كانت رحلة استكمال الدراسات العليا إلى كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، ثم إلى جامعة ساري في بريطانيا حيث الشابة الجادة الطموحة تسابق الزمن وهي تحمل كتبها وتأكل وجبة سريعة في كافيتيريا الجامعة ثم تنطلق إلى قاعات الدرس..

ثم تعيش أجمل وأجمل لحظاتها وهي تقضي الساعات الطوال في مكتبة الكلية تفتح صفحات العلم، وتقلبُ أوراق التاريخ ورقة ورقة..

تخطط لأحلامها حلماً حلماً..

تحب الفن.. فترسم لوحة..

تعشق الشعر.. فتكتب قصيدة..

تدرس الاقتصاد.. فتبحث عن آفاق تطوير اقتصاد وطنها..

تنشر رأيها في الصحافة.. تقيم أمسية.. تناقش فكرة.. وتواصل النحت على جسد الزمن.. حتى جاء يوم التتويج..

يوم كانت أول كويتية تقف على منصة المتميزين المتفوقين مع مرتبة الشرف.. وهي تحصل على شهادة الدكتوراه..

آه يا أحبابي.. لو أعطي كلاً منكم نسخة من إحساس قلبي في ذلك اليوم..

آه.. لو تعرفون لذة الفوز، لجالدم الحياة حتى تحققوه..

لكن إنجازات سعاد لم تتوقف عند ذلك.. فبعد العلم جاء العمل.

بدأت تغرس بذور معرفتها في تربة وطنها.. عبر التخصص الاقتصادي

وعبر الهواية الأدبية في فن الرسم وفن الشعر..

كانت تؤسس نفسها لتكون نخلة باسقة شامخة تحمل في جريدها قضايا بلادها وأوجاع أمتها.. وكان الإنسان هو قضيتها الأولى وشغلها الشاغل.. الإنسان في أي مكان..

تدافع عن حرите، وتطالب بحقه في التعليم والتفكير والتعبير والعيش بكرامة..

كان العالم هو وطنها.. وكانت الكويت هي نبضها.. عندما قالت: (كل دبوس إذا أدمى بلادي.. هو في قلبي أنا).

خاضت وأعطت وتفانت في مجالات التربية والتعليم وفي أندية السياسة وبيوت الاقتصاد والثقافة في الوطن العربي وفي أوروبا وأمريكا..

كان علمها هو سلاحها..

كانت لوحتها هي فستانها..

وكانت قصيدتها هي مكياجها..

جابت العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه.. ولم تكن سائحة تتفرج، بل كويتيَّة.. تتعلم وتعمل، تستلهم وتبني.. وهي في الوقت ذاته تربي الأبناء.. ولا توقفها فجيعتها بابنها البكر عن ممارسة الحياة..

وكانت للتجارب بصماتها الحلوة والمرّة على ذاكرة الطفلة سعاد، والشابة سعاد، والأم سعاد، والدكتورة سعاد..

لكن المعرفة تجعل الحياة أحلى وأعلى..

أما السفر.. فكان أروع قصائدها، إذ زرعها في قلب الحضارات وأنبتها في عمق التاريخ، وفتح لها باب المجد على مصراعيه..

فبالسفر يتحقق العلم وتتألق الثقافة.. وتزداد المعرفة.

والثقافة لا تأتينا بل نحن من نذهب إليها.. وعلى الفتاة أن تكسر طوق الجمود وقيود الجهل.. وتمارس حقها في الحلم..

لذلك كان السفر كتاب "سعاد" المفتوح.. وأفقها اللانهائي، فقد كسبت أجمل خبراتها من السفر، وسجلت أروع ذكرياتها في السفر، وعرفت أنبل أصدقائها في السفر..

وقفت على عادات الشعوب وتاريخ الناس المكتوب على تضاريس مدنهم وتضاريس وجوههم كانت تسافر.. وفي حقيبة قلبها الكويت لؤلؤة الزمن الجميلة.. وهي تغني لها: (كم كنت يا حبيبتي جميلة في زمن الأحزان). كانت تسافر.. على جناح صقر الخليج.. الزوج والسند والحبيب والظل الظليل عبدالله المبارك..

سافرت سعاد إلى الحب.. ومنه جاءت إليكم..

هي تقف الآن أمامكم.. لتتلو قصائد الطهر المكتوبة في وجوهكم.. تلك هي أنا..

"سعاد" التي تحبكم.. وتقول لكم: يا أبنائي ويا أحفادي ويا نبضات قلبي.. إن وطنكم الكويت ثروته أنتم لا بحيرات النفط.. فاجعلوا من أرض البترول أرض علم وإبداع..

شكراً لكم.. أنتم أولاً، فأنا بكم أكون أكثر ثباتاً وأفصح لساناً..

وشكراً لكل القائمين على هذا الملتقى الحضاري..

وسيكون احتفالنا القادم بإذن الله وأنتم تخطون الخطوة الأولى في الحياة العملية وتساهمون في بناء الوطن..

فمن منكم يحب أن يكون مثل الفتاة التي حكيت لكم قصتها؟

سفراء اللون¹

أيُّها الأحباءُ.. الأجلَاءُ..
يا سفراءَ دولةِ اللونِ، والحُلْمِ، والأُمْنِياتِ..
يا أصدِقَاءَ النِّقَاءِ، ويا ربيعَنَا المتجدِّدَ.
تحيَةً إليكم.. بقدر ما حَمَلْتُمُونَا إلى الأفقِ الأبعدِ، والغيمِ الأَقْصَى،
والبهجاتِ الأعلى..
وبقدر ما أَدخَلْتُمُونَا إلى بساتينِ اللوحةِ.
أحبيِّكُمْ باسمِ امرأةٍ من هذا الوطنِ حارَبتِ طويلاً وهي تحملُ القَلَمَ
سيفاً والريشةَ درعاً.. والحريةَ قضيةً..
باسمِ امرأةٍ كم من مرَّةٍ سمعتِ ضجيجاً في دمِها ينبئُ بولادةِ قصيدةٍ..
ولكنَّ فكرةً تخطفها إلى ساحلِ الألوانِ.
إنها لعبةِ القلمِ والريشةِ التي لا تنتهي..
سيمفونيةِ الدموعِ السوداءِ..
والأمطارِ الملونةِ..
تُعزِّفُ على أعصابها..
إنه الفن الذي يوجعك ألفَ مرَّةٍ ويحييك ألفَ مرَّةٍ.

1- كلمة ألقتها د.سعاد الصباح في الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية، في السادس من مايو عام 2012، خلال الدورة الثالثة لملتقى الكويت للتشكيل الخليجي، والذي تضمن جائزة ومسابقة الدكتورة سعاد الصباح، وشارك فيه 79 فناناً وفنانة من دول الخليج العربي.

ولا أخفيكم أنني - في هذه المرحلة - كلما طرقتُ بابي فكرةً.. فتحتُ لها
بوابة اللون..

وكم من مرةٍ وقفتُ تحت شلالات الشعر.. وخرجتُ مُبللةً بعلبِ الألوان
المائية والزيتية، وقد تبدلت عندي لغةُ أوزان الخليل بلغة التشكيل.
وكم أشعرُ بالحبِّ والانتماء، وأنا أقف بينكم..

يا اقتراحنا الأجل لندنيا أفضل، وشاطئنا الذي نسافرُ إليه هرباً من ضجيج
آلاتِ الصناعة والطباعة والتصريحاتِ ودهاليز السياسة.. أنتم تؤرخون
لأوطانكم كما فعل بيكاسو، ومايكل أنجلو، وفتح المدرس، وعبد الهادي
الجزار، وكل من جعل من فنّه سماءً مفتوحةً وسريراً من الألوان وفضاء من
الحرية..

كم أشعر بالحب والانتماء وأنا أقف بينكم..

يا أصحاب الإحساس الأرهف..

أيّها المُبدعون الرائعون..

يذهبُ السياسيونَ، وصُنَاعُ الحروبِ.. وتذهبُ الجيوشُ، والمؤتمراتُ..
وتفنى التصريحاتُ..

وتصرخ اللوحةُ والقصيدة تقول لهم:

(إنكم زائلون.. وإني أنا الباقية)

كل عام وأنتم الذاكرة الخضراء التي تحفظنا من التصحر.

شكراً لحضوركم.. وشكراً للجمعية الكويتية للفنون التشكيلية..

وإلى اللقاء..

من أسعد الأيام¹

يا أيها الأصدقاء..
يا أصدقاء الفكر..
هذا يومٌ من أسعد أيام عمري..
لأنني كُرمت بجائزة للثقافة وللمعرفة وللإبداع.. وهي في نظري أجمل
ما يُهديه إنسان لإنسان.
إن الهدايا المادية قصيرة العمر.. وتنتهي بانتهاء المناسبة.. أما الهدايا
الثقافية فهي مُثمرةٌ تعطينا في كل عام.. زهراً جديداً.
الهدايا الأخرى قابلة للنسيان، أما هدايا الثقافة فهي تُشبه النقوش
القديمة لا تمحى ولا تفقد مع الزمن ألوانها.
أنا مواطنة من الكويت تحاول أن تضع ثقافتها ومعرفتها في خدمة
التطور في بلادها..
فالكثابة هي وسيلتي للدفاع عن نفسي وعن وطني وعن الإنسان في كل
مكان.
أنا امرأة عربية تؤمن بثقافة العقل والعمل. إن شعري المنشور في دواوين

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل أقيم في جمهورية كوريا الجنوبية، في 12 أغسطس 2012، احتفالاً بفوزها بجائزة «مانهي» للتميز الأكاديمي في الأدب لعام 2012، وهي المرأة العربية الوحيدة التي نالت هذه الجائزة. وقد ألقى الكلمة وتسلم الجائزة القائم بأعمال السفارة الكويتية في كوريا آنذاك عبدالرحمن شهاب الشهاب بسبب وجود الدكتورة وقتذاك في مكة المكرمة، حيث كانت تقضي الشهر المبارك كما اعتادت في رحاب الحرم. وحضر الحفل ما يزيد على 500 شخص وعدد كبير من كبار الشخصيات والدبلوماسيين وعلى رأسهم وزير الثقافة والسياحة الكوري الجنوبي تشو كوانغ سيك.

كثيرة هو ليس صوتي منفرداً. فحين أقرأ شعري أشعر أن جميع النساء يُولدن في حنجرتي ويخرجن من بين شفاهي.

فالحب الذي أكتب عنه ليس حبي الخصوصي فحسب. والحزن الذي أعبر عنه ليس حزني الذاتي. والدمع الذي أسكبه يهطل من جميع نساء العالم..

إن صوتي هو صوت المرأة في كل مكان..

نعم.. إنني كل هؤلاء النسوة معاً..

أيها الأحباء..

إن الثقافة شجرة لا جنس لها، والمعرفة لا جنس لها، وكتابة الشعر لا جنس لها، ومع ذلك يصرون على تذكير الوردة والنجمة والحرية..

إن الحديث عن ظلم الإنسان للإنسان حديث لا ينتهي.

وتاريخ المرأة مع القهر والابتزاز طويل طويل، وملف التفرقة العنصرية بين الذكر والأنثى مازال موجوداً في عقلنا الباطن.

المثقف هو حارس القيم، وحارس الحريات، وحارس الضمير الإنساني، ووظيفته أن يضع كتابته في خدمة الإنسان والدفاع عن حرته وعن وجوده ومستقبله.

ألف تحية لهذا البلد العظيم الذي يزرع وردة الثقافة إلى جانب وردة التكنولوجيا والاكتشافات العلمية.

شكراً للقائمين على هذه الجائزة العالمية القيمة التي تفتح طريق الفكر والإبداع.

وسلام لبلدكم العظيم من وطني وطن الحرية والحب والسلام.

جائزة الأميرة فاطمة¹

أيها الأكارم النبلاء..
يا أصدقاء الحرف، ويا أحباب الحياة
تحية طيبة تحف قلوبكم.. قلباً قلباً.. ونبضاً نبضاً
وتحية تغمر نفوسكم الطامحة إلى الإنجاز.. المهياة للمودة.
ها هي امرأة عربية تقف بينكم قادمة من الخليج.. حيث المحار
واللؤلؤ..
جئتكُم ببهجة السماء، وحزن البحر، وعطش الصحراء، وقلق القبيلة،
وشموخ النخيل، ففي بلادي أستطيع أن أقطف لكم من كل حزن زهرة
ومن كل ليل قصيدة.
مساؤكم.. حب وأمل وإشراق.
جئتكُم وحربي لم تضع أوزارها بعد..
جئتكُم أشكر لكم هذا التكريم الذي أضعه وساماً على الصدر وتاجاً
على الرأس.. فقد جاء وقته المناسب تماماً..
فشكراً للأدب الذي كان جسري إليكم، وشكراً للشعر الذي كان بوابة
الدخول إلى قلوبكم.

1- الكلمة التي ألقتها د.سعاد الصباح خلال حفل جائزة الأميرة فاطمة للعطاء الذي أقامته جامعة القاهرة في يوم العلم الحادي عشر بعد المئة، وذلك تقديراً لجهودها البارزة في دعم العلم والعلماء وخدمة المجتمع وتنميته لأكثر من ربع قرن، في 20 ديسمبر 2012.

الشعر.. رفيق العربي وأنيس وحشته وبهجة حياته.
 ألم يقولوا إنه ليس من المعجز أن يكون العربي شاعراً.. بل أن لا يكون
 شاعراً، وكامراً عربية كان الشعر اختياري، به خضت حروبي على مدى
 خمسين عاماً مضت، كانت كلها من أجل الإنسان والحب والوطن..
 دافعت عن المرأة، وساندت الطفل، ودعمت المبدعين في كل مكان..
 كانت الكلمة سيفي والصدق درعي.. ومازالت صيحات الجدل تعلق في
 أوطاني الممتدة من المحيط إلى الخليج.. حيث يختلط النفط بالدم.
 غامرت في الكتابة وأنا أعلم أن في كل حرف قد يكون هناك حتف.
 فما فائدة القلم إن لم يفتح فكراً، أو يضمّد جرحاً؟
 وإن كل تجربة لا تخلو من ألم ولا تخلو من متعة.
 وعلى الذين يرهبون ردود الفعل أياً كانت.. أن لا يقوموا بأي عمل!
 كتبت الشعر.. لأنه روح الصوت.. وانحزت للأدب والعلم لأنه المادة
 الخام للإنسان.. كتبت كي لا تصدأ الكرة الأرضية، وتعلمت كي لا يتوقف
 النبض في قلب العالم.
 لم يدلني على مواهبي أحد، فمكتشفاتي هي مني ولي، فلا أحد يدلك
 على مواهبك سواك، لكنني في الرحلة الطويلة والشائقة والشاقة.. لم أشق
 عباب الكلمات وحدي.. فزوجي وحببي وصديقي الشيخ عبدالله المبارك
 كان هو المظلة التي تقيني حر الشمس، والقلب الذي يؤويني من كل
 العواصف.
 من صحراء الجزيرة رحلت معه إلى بيروت والقاهرة ولندن.. أطلب
 العلم.. حتى كنت أول كويتية تحصل على الدكتوراه في الاقتصاد من

جامعة ساري..

للهشة كتبت، لأن الفن قوامه الدهشة، ولأن الفن يحتاج إلى تجريد
العزيمة.. وتطهير النفس، وتغذية العين.. وتنقية القلب، وتحلية الروح..

كتب ومازلت أكتب..

غامرت ومازلت أغامر..

حاربت ومازلت أحارب..

وسأظل كذلك..

معكم وبكم..

فشكراً لكم.

أحباب الله¹

أحبابي.. يا ورود الربيع..
يا بهجة العمر الجميل..
يا أحباب اللون.. ويا أحباب الله..
لعلها أجمل مناسباتي على الإطلاق..
ولعلها أنجح استثمارات حياتي، أن أعقد صداقة مع الورد.. وأن أكون
جزءاً من قطرات مطر.. تهطل في المكان الصحيح وفي الزمن الصحيح..
لتؤسس لحقول قادمة من الفكر.. سيغني ثمرها هذا الوطن الكبير..
إننا أمام تحدٍّ كبير أيها الأحبة؛ إما أن نستسلم للهجوم الهائل الذي
يحوّل الحياة إلى مجرد أرقام وملفات وأجهزة.. فيجرّفنا إلى المادية الجافة..
وإما أن نستعيد إنسانيتنا وألق أرواحنا بالعودة إلى الفن والإبداع.
وما هذه الجائزة إلا محاولة انتصار للإنسان.. وتأكيد على أن بلاد النفط..
قادرة على تصدير الورد..
وفقكم الله..

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل إعلان الفائزين وتوزيع الجوائز في الدورة الأولى لمهرجان جائزة سعاد الصباح للطفل الخليجي المبدع، في 29 أبريل عام 2013، والذي شارك فيه مئة طفل من دول مجلس التعاون الخليجي.

الرجل الظاهرة¹

أيها الأحياء.. الأحياء
يا أصدقاء الفكر.. والوجدان
سلام من الله عليكم..
منذ رحلة النبي إبراهيم الأولى في الملكوت.. عرفنا أن العلم هو السبيل
إلى اليقين..
ويكفينا من شرف العلم.. أن نكون في حضرة الأستاذ الجليل في احتفالٍ
متوّج بالوفاء ومعطّر بروح الإكبار والاحترام..
تحتار الأقلام وهي تكتب عن أستاذ من أساتذة المدرسة المباركية..
وأعجز عن تعداد إنجازاته وأنا في مقام الحديث عن دوره المميز.
أيها الأصدقاء..
قد جئت لتكريمه عرفاناً يجب أن يُقدّم منا إليه.. فمن يساهم في صنع
التاريخ، لن تنساه الضمائر، وكل وطن لا يعرف قدر العلم.. سيبقى خارج
حدود التاريخ.
أيها الأصدقاء..
إننا في حضرة بهاء المعرفة وتجليات العقل.. وصلابة الإرادة.. ومجابهة
المحال.. إذ يتجلى تاريخ الوطن المخبوء في قلب رجل.. عرفنا به وبأمثاله

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل تكريم الفلكي د.صالح العجيري في «يوم الوفاء»، وتزامناً مع صدور كتاب تذكاري عن دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع بعنوان «الدكتور صالح العجيري عميد الفلك عابر المجرات». وقد أقيم الحفل في المكتبة الوطنية بتاريخ 30 مايو 2013، وبحضور عدد كبير من الشخصيات العامة والدبلوماسيين.

أن الوصول إلى الرفاهية يبدأ بالتعب والسهر والسفر.. لعالم مدّ جناح علمه على الضفاف وفي الأعماق.. داخل الوطن وخارجه.. فجعل للفكر مكان الصدارة في القلوب والأذهان..

كانت فكرة يوم الوفاء.. قبل ما يقارب العقدين من الزمن ليكون تكريماً لمبدعين في الوطن العربي أفنوا العمر في العطاء والعلم والإنتاج..
بدأنا الفكرة في عامها الأول بتكريم رجل التنوير في الكويت الأستاذ عبدالعزيز حسين.

ثم انطلقنا إلى المنارات العربية.. فكان تكريماً التالي لشاعر البحرين الكبير الأستاذ إبراهيم العريض، ثم الأستاذ نزار قباني في سوريا، ثم د. ثروت عكاشة في مصر، ثم صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله الفيصل في المملكة العربية السعودية، ثم د. عبد الكريم غلاب في المغرب.. ثم الأستاذ غسان تويني في لبنان.

أما هذا اليوم.. فهو يوم الوفاء لرجل هو أقرب إلى الظاهرة الفريدة.. كان دوماً الأحق بالمحبة وبالتكريم.. والاحتفاء.. باتفاق الجميع.
وتزامناً مع الاحتفائية قمنا في دار سعاد الصباح بإصدار كتاب يرصد رحلة حياة العجيري علماً وعملاً وفكراً.. بمشاركة كريمة من أقرب أصدقائه..
إننا نريد لهذا الاحتفال بعالم الكويت الجليل أن يأخذ أبعاده الحقيقية ورمزيته.. وما يعنيه وما يشير إليه.

وإنني إذ أتشرف بتكريم الرجل الرمزي.. أختار وهج فكره وإشعاع نتاجه الإنساني ليكون قدوة لنا، لشبابنا، لعلمائنا..
فشكراً د. صالح العجيري.. فقد علمتنا ما لم نكن نعلم..

ضوء النهار¹

أيُّها الأحياءُ الأحياءُ

يا ضوء النهار.. وابتساماتِ العُمُر.. وأمَلِ الوطن.

مدينةٌ لكم بهذا الفرح الذي يملأ قلبي وأنا بينكم..

العلم يا حبيباتي هو آية العقل وخلاصة الحكمة..

العقل هو الثوب الحضاري الذي يسترنا.. وهو ثوب آبائنا وأجدادنا.

إنَّ مهمة العلم أن يفجّر الطاقات ويخترع ضوء النهار، وإذا كان النبات يحتاج إلى الماء والشمس والعناية فلماذا لا نطبق هذا المبدأ الزراعي على العلم؟

مؤمنةٌ أنا بأن الأرض الكويتية حبلى بألف ربيع وربيع، وأن كل من يستطيع أن يغرس البذور في الأرض سينتظر أشجاراً جديدة وأزهاراً عطرة تنتظر الولادة.

الكويت هي المحطة الكبرى على خريطة طموحنا وأحلامنا، ووطن كالكويت يقدر العلم والثقافة سيبقى دائماً داخل حدود التاريخ.
يا صديقاتي..

أنا من جيل التغيرات الكبرى..

والتحديات الكبرى..

والانكسارات الكبرى..

1- كلمة د.سعاد الصباح خلال حضورها ورعايتها حفلاً لطالبات «مدرسة الفروانية الثانوية بنات» في 20 مايو 2014.

والقيم العليا..

أسلمكم باسم جيلي الراية، بعد أن أكلت السنون من عمرنا وأضننا
التعب.. فالطريق كان وعراً وموحشاً.

وبعد رحلة بحث ودراسة طويلة بين الكويت ومصر وبريطانيا، مازلت
في أول طريق المعرفة.

إن العلم لا ينتهي بالحصول على شهادة رفيعة.. ولا منصب.. ولا وظيفة،
بل سنبقى طلاباً حتى يومنا الأخير.

حبيباتي..

إن مهمة العلم الأولى صناعة الربيع.. فكل ربيع وأنتم ربيع الوطن.

شكراً لإدارة المدرسة على جهودها، وشكراً على حلاوة استقبالكم..

وسلام من الله عليكم.

وأُتزين بالأزهار¹

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

في هذا اليوم الجميل أشكر الشيخ سلمان صباح الحمود الصباح، وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب، وأشكر اللجنة والقائمين على هذا العمل الحضاري.

خمسون عاماً أيها الأبناء وأنا أمشي في هذا الطريق، ألملم الأحجار وأُتزين بالأزهار، ومعني رجل بحجم هذا العالم ساعدني وساندني وآزرنني وأطلقني في مدارات العلم والثقافة، فأني تكريم لي أهديه إلى سيدي ومعلمي وصديقي وأبي ورفيق الزمن الجميل زوجي الشيخ عبدالله المبارك، وإلى سيدي صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، المتألق دائماً في سماء الإنسانية، وإلى أبنائي وبناتي وأحفادي وحفيداتي، وإلى كل من أطعمني حرفاً.

شكراً.. والشكر موصول لكم.. ولكل كويتي وكل كويتية وللكويت، فأنا انطلقت من هذه الأرض إلى حدود الشمس.

شكراً لكم.. شكراً لكم.. شكراً لكم..

وتحيا الكويت.

1- كلمة ارتجلتها الدكتورة سعاد الصباح في أمسية تكريمية لها في مهرجان هلا فبراير، تقديراً لدورها في دعم الثقافة العربية وخدمة المجتمع وتشجيع العلم والعلماء، وقد أحييت الأمسية الفنانة القديرة ماجدة الرومي برعاية وحضور وزير الإعلام الشيخ سلمان الحمود الصباح، الذي كرم الدكتورة سعاد الصباح في تلك الأمسية، التي أقيمت في 8 يناير 2015.

الجوهرة المخبوءة¹

الأحباء الأحياء

الأهالي الكرام

الآباء والأمهات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السلام الذي نحن اليوم في أشد حاجتنا وشوقنا إليه

السلام الذي نحب ونريد ونختار..

وبعد..

فإنني في أزهى لحظات السعادة، وفي أشد حالات انتمائي لطفولتي
بينما أفتتح الدورة الثانية لمهرجانكم، هذا الذي اخترت أن يكون موجهاً
للأطفال.. إيماناً بأنهم الجوهرة المخبوءة التي تعبنا ونحن نرسل الغواصين
بعيداً للبحث عنها..

ثم اكتشفنا أن جواهرنا منا وفينا وبيننا، هم فلذات أكبادنا التي تمشي
في الروح.

إنّ هذا المهرجان بما فيه من لوحات وألوان وجوائز لا يعني أنه حفلة
أنس وتسلية.. بل هو مشروع حياة، وبعد ثقافي، وفكرة تربوية نطلقها في

1- كلمة د.سعاد الصباح في افتتاح المعرض التشكيلي، الذي شارك فيه 110 أطفال من دول مجلس التعاون الخليجي، وأقيم في الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية في أبريل 2015، ضمن فعاليات مهرجان «سعاد الصباح للطفل الخليجي في دورته الثانية». وقد شهد ذلك المهرجان منح اتحاد جمعيات الفنون التشكيلية العضوية الشرفية للشاعرة الدكتورة سعاد الصباح.

فضاء الوطن..

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر من الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية للجهود الكبيرة المبذولة في حمل الفكرة وولادتها، وتحقيقها على أرض الواقع.

وأخيراً أطفالي الأحباء المشاركون.. قلبي يطير فرحاً لوجودي بينكم. تحية إلى أرواحكم البريئة، تحية إلى أناملكم الطاهرة، قبلة على عيونكم الجميلة، سلام على قلوبكم الصغيرة. وأقول لكم: كل هروب هو هزيمة، إلا الهروب إلى اللون، عندما نرسم أحلامنا لوناً لوناً..

فنحن هاربون من عالمنا الحزين إلى عالمكم الجميل.. فقد خذلتنا أحلامنا، ولم يعد أماننا أمل سواكم نتشبت به.

حافظوا على طفولتكم..

أعيدونا إلينا طفولتنا..

ارسموا لنا عالماً جميلاً..

وكل لون وأنتم في أجمل حلم..

الدخول إلى الزمن الجزائري¹

أحباء العلم والكلمة..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أنا شاعرة عربية مزروعة كالنخلة في الزمن العربي.
أسافر بين الخليج والمحيط على غمامة فرح تحط في مطارات المحبين.
اخترعت الأشياء، وحلمت بأن أكتب قصيدة تشبهي، وحاولت التنقيب
عن ماء العشق في عيون الناس العاديين الذين عرفتهم..
وبعت لهم خواتم الدهشة والانبهار، وحوّلت القصيدة إلى قبلة موقوتة.
فالشعر عمل تحريضي لكسر الخرافة، ونزع الأختام الحمراء.
والحياة العربية بكل أبعادها السياسية والاجتماعية والقومية والعاطفية
نجدها مسجلة على شريط الشعر العربي.
الشعر هو الملح الذي نرشه على عواطفنا وعلى أجسامنا حتى لا تتفسخ.
وهو مطر لا جنسية له، يسقط على الربع الخالي كما يسقط على
باريس وروما والجزائر، ولا ارتباط للشعر بالعرقية أو بالقبلية أو باللون أو
بالتقسيمات الجغرافية.
وحبيبي الشعر هو جواز السفر الذي يسمح لي بالتجول في الوطن
العربي، ويمنحني امتياز الجنسية العربية.
وفي هذا العصر الذي يحاول أن يفرض علينا، ورغم أنوفنا، العيش في

1- كلمة د.سعاد الصباح في جمعية البيت للثقافة والفنون في الجزائر بتاريخ 4 فبراير 2016.

العصر العبري، نهرب إلى الشعر الذي هو شهادة الحياة التي تؤكد وجودنا وعروبتنا.

إن الشعر هو أول انقلاب في التاريخ يستعمل أدوات الحضارة لتغيير الشرط الإنساني، والثقافة هي المؤسسة العربية التي استطاعت جمع شمل العرب، في حين بعثت السياسة شملهم وجعلتهم هباءً منثوراً.
يا أصدقاء المعرفة..

أدخل الزمن الجزائري مرتجفة خائفة كسفينة أضاعت المرافئ، وأتعبها الصراع مع الرياح والأمواج.

يحصارني حزن المدن العربية، فأسافر إلى مدينة العنفوان، إلى الأرض التي لا تشعرني بالغرابة، ففي كل زاوية منها أشم رائحة الإنسان، وأتدفأ بنار التاريخ.

إن حبي للجزائر لا أستطيع أن أناقشه، وأحتج عليه، لأنه صار أكبر من مساحة نقاشي، صار نقشاً على ضفاف القلب منذ عرفت الجزائر التي وهبتنا العزة والكرامة.

فالجزائر هي الحلم المدهش في تاريخ التخيل العربي.

وفي هذا العالم المتسلح بالعلم والأرقام والمعرفة.. نحن بحاجة إلى مزيد من العقل، ومزيد من البصيرة والموضوعية ليعوضنا عن أنهار الدم والخراب الذي تركته ورائي.

أيها الأحباء..

أنا مواطنة عربية كويتية، اجتهدت وسافرت في بحار المعرفة والعقل، وجعلت ثقافتها ومعرفتها في خدمة التطور في وطنها.

كنت تحت مظلة الشيخ عبدالله المبارك، أمارس حريتي كامرأة وكإنسان
كامل الحقوق والوجود.

سخرتُ كل إمكانياتي لتحرير المرأة، وانطلقنا معاً إلى حدود الشمس نبني
أوطاننا.

وإنني إذ أحيي هذا الجمع المبارك، أتجاوز شعور الامتنان الكبير لتكريمي
إلى الامتنان الأكبر في اختيار عنوان: (المرأة.. الحرية.. الإبداع).

فلا إبداع بلا حرية، ولا حرية بلا إبداع.

ومهما طال ليل الانحطاط، ومهما امتدت الجاهلية الجديدة، ومهما
يبس الزرع وانقطع المطر.. فإنني مؤمنة بأن زمن المرأة قادم.. وزمن
الحرية قادم، وزمن الإبداع قادم..

دامت الجزائر مدينة للحب والعنفوان.

أصدقاء الياسمين¹

أيُّها الأصدقاء..

مَرحباً بالشُّعْرِ فِي أَرْضِ العَرَبِ..

فالشُّعْرُ هُوَ أعْظَمُ اكتِشافاتِ الإنسانِ لِتحريرِ الإنسانِ والدِّفاعِ عَنْهُ،
والشُّعْرُ هُوَ مرآةُ الزَّمَنِ الَّذِي نعيشُهُ، والشَّاعِرُ هُوَ ضميرُ أمَّتِهِ، والحياةُ
العربيَّةُ بِكُلِّ أبعادِها السياسيَّةِ والقوميَّةِ والعاطفيَّةِ والاجتماعيَّةِ مسجَّلَةٌ
على شريطِ الشُّعْرِ العَرَبِيِّ.

فالشُّعْرُ هُوَ خِزانَةُ الإنسانِ العَرَبِيِّ الَّذِي أودَعَ فِيها كَلَّ مشاعِرِهِ وذكرياتِهِ
وطموحاتِهِ وآمالِهِ، حتَّى قيلَ عَنْهُ قديماً إِنَّ الشُّعْرَ هُوَ «ديوانُ العَرَبِ».

يا أصدقاء الشُّعْرِ

شكراً لِكُلِّ مَنْ فَكَّرَ وَخَطَّطَ وَعَمِلَ على تَكرِيمِ الأَسْتاذِ نزارِ قَباني الشاعِرِ
العَرَبِيِّ الَّذِي مَدَّ جَناحي شِعْرِهِ على خارِطَةِ الأدبِ العَرَبِيِّ منذُ الأربَعينياتِ؛
بِحيثُ لم يَنجُ أَحَدٌ من أبنائِ جيلِنا وَجيلِ مَنْ قَبَلنا وَجيلِ مَنْ بَعَدنا مِنْ
بصماتِهِ..

شاعِرُ بَنى عِماراتِ شِعْرِهِ على امتدادِ الوَطَنِ..

شاعِرُ هُوَ جامِعَةُ شِعْريَّةٍ..

شاعِرُ سَجَّلَ حِياتِنا العاطفيَّةَ والسياسيَّةَ كما لم يُسجِّلها شاعِرٌ مِنْ قَبْلُ.

1- كلمة ألقاها مدير دار سعاد الصباح علي المسعودي، نيابة عن د. سعاد الصباح، في حفل تكريم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الألكسو» الدكتورة الصباح في يوم الشعر العالمي 21 مارس 2016. وقد أقيم الحفل في مدينة المنامة بمملكة البحرين برعاية وزيرة الثقافة الشيخة مي آل خليفة.

نزار مطرٌ شعريٌّ سَقَطَ على نوافذِ مراهقِتنا، وتأثَّرتْ أجيالٌ بقاموسِه
الشعريِّ.

فالخالدونَ مِنَ الشُّعراءِ يتجاوزونَ عصرَهم إلى العصورِ الأخرى، ويكونُ
تراثُهم مُلكاً للإنسانيةِ جمعاءَ، والشاعرُ نزارُ قباني واحدٌ منهم.

أحبَّائي.. يا أهلَ البحرينِ

منذُ طفولتي وأنا أحلمُ بلقاءِ حوريَّةٍ جميلةٍ ومثقِّفةٍ، حتَّى التقيتُ
البحرينَ..

الحورياتُ كما قرأتُ في الأساطيرِ، يُتقَنُ لُعبةَ الضوءِ والماءِ.. ويُفتشْنَ في
داخلِ الأصدافِ عَن زهرةِ الحُبِّ.. ولكنَّ يَندُرُ أن تَرى واحدةً منهنَّ تخرُجُ
مِنَ البحرِ وفي يدها كتابٌ.

الحُوريَّةُ الوحيدةُ التي فاجأَتني وفي يدها رُزْمَةٌ أوراقٍ زرقاءٍ.. ومجموعَةٌ
مِنَ دواوينِ الشُّعراءِ.. هيَ البحرينُ، فهيَ أوَّلُ حُوريَّةٍ تهتمُّ بتكوينها الفكريِّ.
والوطنُ العربيُّ، الغارقُ في جهلِه وجاهليَّتِه، بحاجةٍ إلى هذا النوعِ مِنَ
الحُوريَّاتِ المثقِّفاتِ ليتحقَّقَ التوازنُ في المجتمعِ العربيِّ.

بالثقافةِ وحدَها، يمكنُ للمرأةِ أن تخرُجَ مِنَ المُعتَقَلِ، وبالثقافةِ وحدَها
يمكنُ أن نستردَّ مفاتيحَ الكلامِ.

إنَّ الوطنَ العربيَّ مُحاصرٌ بمليونِ مُشكلةٍ ومُشكلةٍ، ولكنَّ الموضوعَ
الأساسيَّ الذي يطغى على أخبارِ المَجاجاتِ وأخطارِ الحربِ النوويَّةِ الثالثةِ..
هو المرأةُ.

يُريدونها بلا عَقْلٍ وبِلا ذكاءٍ.. لأنَّ عقلَ المرأةِ ضدُّ الأمنِ الاقتصاديِّ وضدَّ
الأمنِ السياسيِّ وضدَّ الأمنِ الاجتماعيِّ وضدَّ الأمنِ الثقافيِّ.

يا أصدقاءِ الشُّعْرِ والفِكرِ

إذا ناقشنا المسألة لُغويًا.. وجدنا جميعَ مُفرداتِ الحُكْمِ مُؤنَّثةً.. فالسلطةُ
أُنثى.. والحكومةُ أُنثى.. والإدارةُ أُنثى.. والديمقراطيةُ أُنثى.. في حين نرى
أنَّ جميعَ صفاتِ القمَعِ، والاستبدادِ، والتسلُّطِ، والإرهابِ والشَّنقِ والدَّبْحِ
والقتلِ والسَّخْلِ.. هي صفاتٌ مذكرةٌ.

لمْ يُعَدِّ يَلِيقُ بنا أنْ نحاكِمَ كلَّ يومٍ أمهاتنا وشقيقاتنا وبناتنا وزوجاتنا
بتهمةِ القصورِ العقليِّ.

وإذا كانتْ شقيقاتنا مُعاقاتٍ وقاصراتِ تفكيرٍ فلأننا حرَمناهنَّ من
استعمالِ أعينهنَّ وألسنتهنَّ لِيُعَبَّرْنَ عن ذواتهنَّ.

هذا هو واقعُ المنطقةِ العربيَّةِ، والخليجِ جزءٌ منها، وهو واقعٌ يمِشي على
قَدَمٍ واحدةٍ.

عَبَثًا نتكلَّمُ عَن آيَةِ ثورةٍ علميَّةٍ أو ثقافيَّةٍ أو حضاريَّةٍ إذا بقيتِ المرأةُ في
المنقَى.

فالمرأةُ العربيَّةُ مغلوبٌ على أمرها، والأوطانُ العربيَّةُ مغلوبٌ على أمرها،
فالتَّشَابهُ بينَ مُعانةِ المرأةِ ومُعانةِ الأوطانِ جعلني دائماً أضَعُ القضيتينِ في
ملفٍّ واحدٍ.

أشكرُ معالي الشَّيخةِ مي بنت محمد آل خليفة

كما أشكر د. عبدالله حمد محارب

يا أصدقاءِ الياسمينِ

كلَّ ربيعِ شِعْرِ وأنتمُ القصائدُ.. وكلَّ ربيعٍ والبحرينِ منارةً للإشعاعِ..

صناعة الربيع¹

أيُّها السابحونَ في بحرِ الألوانِ..

يا أحبَّائي..

هنا ضفائرُ الإكليركِ ورائحةُ الزيتِ وبياضُ اللوحةِ.. نوافذُ فرحٍ مفتوحةً
لاستقبالي..

هنا مكانٌ يكتظُّ بالدفءِ الإنسانيِّ، هنا أجدُ نفسي.. فأنا دائماً أبحثُ عن
زاويةٍ في الأرضِ أشمُّ فيها رائحةَ الإنسانِ ورائحةَ الترابِ ورائحةَ الإبداعِ.
هنا من روضةِ الدهشةِ ومن بريقِ الفكرِ ينسابُ هذا المطرُ اللوئيُّ الرائعُ
فتتحولُ الحياةُ إلى بستانٍ منَ الفرحةِ والمتعةِ..

أمدُّ نظري نحوَ قلوبِكُمِ العامرةِ بالإبداعِ وحبِّ الحياةِ لأُطلَّ على الجانبِ
المُشرقِ منَ الفنِّ ومنَ الابتكاراتِ اللونيَّةِ والنفسيَّةِ والتعبيريَّةِ.
غيمةٌ ماطرةٌ منَ السكينةِ والفرحِ.

أيُّها المُبدعون.. المُبدعون

ما الحياةُ سوى لوحةٍ تُمضي العُمرَ في تخطيطِها ورسمِها.

لكنَّ الحياةَ ترسمُنا بألوانِها هي وبريشتها هي وعلى لوحِها هي.

يا أصدقاءَ الفرحِ..

إنَّ هذا المهرجانَ لم يكنْ سوى محاولةً لتكوينِ مَوجةٍ في البحرِ العالميِّ،

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل ختام مهرجان سعاد الصباح الخامس للإبداع التشكيلي، والذي أقيم في الجمعية

الكويتية للفنانين التشكيليين في 17 أبريل 2016.

موجة سلامٍ .. ونحنُ لا نريدُ إلا أن نعيشَ بسلامٍ ونُحبُّ السلامَ ونرسمُ عن
 السلامِ ونُعَلِّمَ الآخرينَ معنى السَّلامِ.
 سعيدةٌ أنا بكم في ختامِ الملتقى الخامسِ للفنِّ التشكيليِّ.
 شكراً لأهلِ اللّونِ.
 نحنُ الضيوفُ وأنتمُ أهلُ الدارِ..
 شكراً لكلِّ من خطَّ وكرَّسَ وقتَهُ وجُهدَهُ لإنجاحِ هذهِ الفعاليةِ..
 وإنني أعتزُّ بكم جميعاً كأصدقاءَ..
 وأفخرُ بكم جميعاً كمُبدعينَ..
 مَهْمَّتُكمُ الأولى .. هيِ صناعةُ الرِّبيعِ.
 فكلُّ ربيعٍ وأنتمُ بخيرٍ..

رحلة حنين دائم¹

يا أحياء العلم.. والفكرِ
مصر.. مِنْ جديدٍ..
إنَّها رحلةُ الحنينِ الدائمِ إلى قلبِ الأُمَّةِ العربيَّةِ حضارةً وحضوراً..
ونحن كلُّما ابتعدنا عن مصر.. شعَرنا بالقلقِ.
.. ولا بُدَّ أنْ نعودَ لتغطِّي بشراشفِ أمِّ الدُّنيا، ونُسندِ رؤوسنا على صدرها
الداقيِّ لنشعرَ بالأمانِ..
مصرُ.. التي نُحبُّ.. مرةً أُخرى..
ولم نجدِ سوى شعورِ الامتنانِ العظيمِ تجاهَ هذهِ الهمسةِ الدافئةِ منَ
التكريمِ..
ومنَ كرمِ أمِّ الدُّنيا، أنَّها تُعلِّمنا كيفَ نتميِّزُ ثمَّ تُكرِّمنا على هذا التميِّزِ
الذي صنعتهُ هيَ لنا.. وبننا..
لقد تعلَّمنا منَ مصرَ أنْ تكونَ قضيتنا الكبرى هيَ أنْ نضعَ أنفسنا في
خدمةِ الإنسانِ.
إنَّ مكاننا هوَ معَ الإنسانيَّةِ على امتدادِ هذهِ الأرضِ العربيَّةِ التي يحاولونَ
فيها إلغاءَ ذاكرةِ الإنسانِ، وإفراغَه منَ أمانيهِ، وأحلامه، وطموحاته القوميَّةِ.

1- كلمة د.سعاد الصباح في 19 أبريل 2016، خلال حفل تكريمها في جامعة القاهرة ضمن الدفعة الأولى من 1963 حتى 1974 من خريجي كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وذلك بمناسبة مرور 55 عاماً على إنشاء الكلية.

يا أحناء العلم.. والعملِ

إنني أرى مصرَ أكبرَ مِنْ كُلِّ الذين يحاربونها.. أولئك الذين يحاربونَ طواحينَ الهواءِ، ويمشونَ ضدَّ المنطقِ وضدَّ التاريخِ وضدَّ الجغرافيا، فكلُّ الذين يحاربونَ مصرَ.. سوفَ تبتلعهم الخريطةُ، ويدوبونَ في النسيانِ. مطلوبٌ مني إذنُ أنْ أخترعَ فجراً، وأنْ أزرعَ ورداً في الأرضِ المالحةِ، وأنْ أكتبَ عن الحريرةِ ونحنِ في أعماقِ البئرِ..

يا أحناءَ الشعرِ.. والمشاعرِ

الحياةُ مسؤوليةٌ، والواجبُ قدرٌ، وقدِ اخترتُ أنْ أكونَ مع الإنسانِ وللإنسانِ حيثُ كانَ، وحسبُ المرءِ أنْ يكونَ قادراً على طرحِ الأسئلةِ، فالإنسانُ لا يموتُ إلا عندما يتوقفُ عن طرحِ الأسئلةِ. عندما يكونُ إسعادُ الإنسانِ هو المطلوبُ فإنَّ كلَّ المؤسساتِ والمجتمعاتِ التي أشاركُ بها تسعدني.

وفي هذا الصرحِ العلميِّ الكبيرِ والعريقِ والعزيزِ على قلبي تعلّمتُ لغةَ الإنسانِ.. وتوغّلتُ في قلبِ الإنسانِ..

في هذهِ الجامعةِ عرفتُ الحبَّ والشعرَ والعروبةَ والإنسانيةَ.. هنا تعلّمتُ، وهنا تألّمتُ، وهنا ركضتُ، وفي هذهِ الزوايا ارتجفتُ وأنا أدخلُ قاعةَ الامتحانِ، ثم رفعتُ رأسي وأنا أرتدي وشاحَ التخرُّجِ.

فشكراً لمصرَ.. وللقاهرةِ.. ولجامعةِ القاهرةِ..

ولأساتذتي الكرامِ فرداً فرداً..

شكراً للدكتورةِ هالةِ حلمي السعيدِ لأنها أعادتنا إلى الزمنِ الجميلِ.
وشكراً للجميعِ.

رابطة الحرفِ والدم¹

يا أصدقاءَ الفكرِ والشعرِ..
أعودُ إلى بيتي وبيتِ الكلماتِ..
أعودُ بعدَ فراقٍ طويلٍ لأعانقُ صديقتي التي لا تَشِيخُ..
أعانقُ رابطَةَ الحرفِ والدمِ..
يتساءلون: ألا تزالُ حبيبتكِ صبيَّةً كما عهدك بها؟
نَعَمْ إنَّها ستُّ الصبايا..
فَجَرَعَةُ الحرِّيَّةِ التي تتمتعُ بها هيَ وصفةٌ سحريةٌ لشبابها الدائمِ..
فالكلمةُ لا تَشِيخُ، وَمَنْ يمتَهِنُ الكلمةَ لا يَشِيخُ..
نحنُ -الكتَّاب- كالأشجارِ الضخمةِ، لا تتوقَّفُ جذورها عن النموِّ،
ولا أوراقها عن التفتُّحِ..
إنَّ الوظيفةَ الأساسيَّةَ للكلمةِ هيَ المواجهةُ والتصدي، وتأسيسُ عالمٍ
جديدٍ، فلا أهميةٌ للكلمةِ لا تحاولُ أنْ تغيِّرَ العالمَ..
فالكاتبُ مسرحُهُ العالمُ كُلُّهُ.. والإنسانيَّةُ على اتساعِها، وكلُّ محاولةٍ لرسمِ
دوائرٍ حولَ فكرِ الكاتبِ هيَ نوعٌ من الحصارِ..
أنا امرأةٌ أجدُ نفسي -شئتُ أمْ أبيتُ- مزروعةً في ضميرِ الزمنِ الذي

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل افتتاح مسرح «سعاد الصباح» في رابطة الأدياء الكويتيين بتاريخ 27 أبريل 2016، وهو مسرح الرابطة الذي تبرعت الدكتورة سعاد الصباح بإعادة بنائه وترميمه. وكان الافتتاح برعاية وحضور وزير الإعلام ووزير الدولة لشؤون الشباب وقتذاك الشيخ سلمان صباح السام الحمود الصباح.

أعيشه، وملتزمة التزاماً أدبياً بالدفاع عن قضايا الإنسان حيث كان..
أنا إنسانة أحاول أن أكون في خدمة الإنسان..

وأنا كاتبة وشاعرة عربية أحاول أن أزرع عُشبة صغيرة في الأرض المالحة،
وأجعل مساحة الحب أكبر.. ومساحة الكراهية أقل.

إنّ الكتابة لا جنس لها، فهي تتفجّر في أعماق الرجل كما تتفجّر في
أعماق المرأة، ولكن في مجتمعاتنا لا يزال البعض يعتقد أنّ الكتابة حكرٌ
على الذكور، وأنّ إمبراطورية الكلام هي إمبراطورية الرجال فقط.
وكانّ أصابع المرأة خُلقت «للمانيكور»، وكانّ أحاسيسها خُلقت لتعيش
في الظلام.

إنّني لا أنكر أنّ خلف كتاباتي رجلاً حمّاني بجناحيه الكبيرين، وأضاء
لي طريق الكتابة، ومنحني العاطفة والهدوء والاستقرار والتفاهم، فأعطى
كتاباتي إشارة الضوء الأخضر لتتمرّ إلى الناس.
يا أحبّاء الشعر..

من هذا المكان يسعدني أن أعلن إطلاق مهرجان أدبي خاصّ ببراعم
الطفولة وأغصانها يُقام بعدَ شهرٍ، على هذا المسرح، ويُعنى بحفظ الأدب
العربيّ وإلقائه شعراً ونثراً، من عيون الشعر وجواهر النثر.. لمن هم دون
الخامسة عشرة من العمر..

وذلك تشجيعاً لأبنائنا وإحياء لروح الأصالة والثقافة العربية في نفوسهم
ونفوسنا..

يا أحبَّاءَ الفكرِ والوُجْدانِ..
أعودُ بعدَ هذهِ السنينِ لأملِّمَ جُزءاً من شِبابي، وأنا قادمةٌ إليكم مُتوكِّئةً
على عصا أحزاني وأحزانِ العَرَبِ..
أتذكَّرُ هنا ابتساماتي بعدما اشتعلَ القلبُ شَيْباً..
وأقبَّلُ رُؤوسَ كلماتكم فَرْداً فَرْداً..
وأستودِعُكمُ اللهَ..

تكريم بعطر الوفاء¹

أيُّها الأُحباء.. الأُحباء

يُسعدني يا أصدقاء حربي، أن أكونَ معكم الليلةَ لنُجددَ التزامنا الأدبي
لإنقاذِ القلبِ العربي من حالةِ اليباس، وإنقاذِ العقلِ العربي من حالةِ
التصحر، والتخلفِ، والغيوبة.

فعندما يتوقفُ العقلُ في أمةٍ، تجفُّ شرايينُ الحياة، وتراجعُ الحضارةُ،
ويصبحُ الوطنُ في قبضةِ الأُميينَ والمغامرين.

ففي هذا الوطنِ العربي الذي يأكلُ بعضُه بعضاً، وفي هذا العالمِ الذي
تساقطت أبوابُه، وقطعت السياسةُ فيه الجسورَ بين الإنسانِ والإنسان..
لم يبقَ مخرج لنا من هذا النفقِ الأسود سوى الثقافةِ.

إن الثقافةُ هي آيةُ العقل، وخلاصةُ الحكمة.

والثقافةُ أسلوبٌ مُتحمضٌ للدفاع عن الإنسان.

والكتابةُ في مفهومي حريةٌ ومسؤولية، لذلك لا تنفصلُ الثقافةُ عن
الموقفِ الأخلاقي للكاتبِ في الحربِ وفي السلام.

أيُّها الأُصدقاء..

وأنا معكم يكبرُ قلبي ويكبرُ قلبُ الشعر.. هنا أشعرُ أن مساحةَ الحريةِ
بغيرِ حدود، ونحن قد قتلنا الحدود.

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل بعنوان «ليلة د.سعاد الصباح»، أقامه الملتقى الإعلامي العربي الـ13 لتكريمها.
وأقيم الحفل في فندق «ريجيسي» في الكويت بتاريخ 2 مايو 2016، وشاركت فيه المطربة نوال والإعلاميان نيشان
وعلا فارس.

يتساءلون: لماذا تكتب المرأة؟

تكتب المرأة كي تُعيدَ العدالةَ إلى نصابها، وتُعيدَ توزيعَ الأراضي الثقافية، التي وضعَ الرجلُ يدهَ عليها، وتطبقَ قوانينَ الإصلاحِ الزراعي على الثقافة والفكر.. وأن تكونَ حارسةً على أفكارها، ولتطرحَ قضيتها دون وسطاء، ودون وكلاء.

فالمرأةُ المعاقَّةُ تجعلُ الوطنَ معاقاً.

تكتب المرأةُ الشعر، لأن الشعرَ له كلُّ مواصفاتِ الأمومة وشروطها وقوانينها، فالمرأةُ تبدعُ القصيدةَ كما تبدعُ الطفل.

وتخضعُ لقوانين الحمل والولادة، كما تخضعُ لاحتضانِ القصيدة في أحشائها، حتى يأتي زمنُ المخاض، فتذهبُ إلى أولِ مطبعة لتضعَ مولودها على شكل كتاب وتُعطيه اسماً كما الأطفال.

هذا هو شعورُ المرأةِ عندما تكتبُ. أما الرجلُ فهو يضعُ أطفاله في أيِّ مقهى .

يا أصدقاء المعرفة..

قليلون هم الرجال الذين يضعون نساءهم على أكتافهم، ويصعدون بهم إلى قمةِ الجبل في هذا الوطنِ العربي.

وأشهدُ أن عبدالله المبارك حملني على أهدابه حتى أوصلني وأولادي شاطئَ السلامة.

أيها الأصدقاء..

باسم الرجلِ الذي رعاني، وحماني، وغمرني ببحر فروسيته.

أهدي له هذا التكريم..

وأُتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ وَالْعِرْفَانِ وَالْإِكْبَارِ لَكُمْ فَرْدًا.. فَرْدًا.
شُكْرًا لِهَذَا التَّكْرِيمِ الْمَخْضُبِ بِعَطْرِ الْوَفَاءِ.
شُكْرًا لِلأُسْتَاذِ مَاضِي الْخَمِيسِ، وَلِكُلِّ مَنْ عَمِلَ وَأَخْرَجَ هَذِهِ الْأَمْسِيَّةَ
الرَّائِعَةَ..
وَأُسْتَوْدِعُكُمْ اللَّهَ.

الهروب إلى الحلم¹

السِّدَاتُ وَالسَّادَةُ
السلامُ عليكمُ ورحمةُ اللهِ وبركاته
الأحباءُ الأحباءُ الأحباءُ
يا أصحابَ القلوبِ الملوّنةِ بالبهجةِ والحكمةِ والطيشِ والحبِّ..
أعبرُ لكمُ أولاً عنِ امتناني لحضوركمُ وقبولكمُ أن تكونوا معنا لنرسمَ معاً
حُلماً جديداً.. نذهبُ بهِ إلى حدودِ الشَّمسِ.
لا نريدُ واقعاً باهتاً ومُحزناً ومتعباً..
بل واقعاً يشبهُ أحلامنا، ويعكسُ ما في أرواحنا منِ انعتاقٍ وحريةِ
وظفولةٍ وحياةٍ..
فتعالوا نهربُ معاً إلى الحلمِ..
إلى عالمٍ جديدٍ نوُسِّسهُ بأيدينا..
نريدُ أن نرسمَ وطناً مُسترخياً على الشَّاطئِ وأطفالاً سُعداءَ.. ولوحةً،
وقصيدةً شعرٍ..
فمنَ هذا الحلمِ انطلقتُ فكرةُ هذا البينالي الذي يجمعُ الفنَّانينَ العربَ
في ورشةٍ عملٍ جماعيةٍ فيها روحُ التعاونِ وروحُ المنافسةِ وروحُ العطاءِ،
وإبداعٌ غيرُ محدود.

1- كلمة د.سعاد الصباح خلال حفل توزيع جوائز الفائزين في جائزة «بينالي سعاد الصباح للفنانين العرب 2017»،

بتاريخ 8 فبراير 2017.

أكرّر فرحي بكمم وشكري لجمعية الفنون التشكيلية.. وأرحبُ بكلّ
الفنّاناتِ والفنّانينَ الذين شرفّونا بالحضور..

وأقولُ لهم:

إنَّ الحرفَ العربيَّ سيظلُّ شامخاً.. وإنَّ للعروبةَ في دمي نصيباً وافراً.

سلامٌ على ذكرياتي ببحرِ العربِ

سلامٌ على الشَّمسِ تسقطُ فوقَ مياهِ الخليجِ..

كإسوارَةٍ من ذهبٍ..

سلامٌ عليه أبي وهو يهدي إليَّ بعيدي

كتابَ أدبٍ

سلامٌ على وجهِ أمِّي الصبوحِ كوجهِ القمرِ

سلامٌ على نخلةِ الدارِ تطرحُ أشهى الثمرِ

سلامٌ على قهقهاتِ الرُّعودِ

سلامٌ على قطراتِ المطرِ

سلامٌ على شهقاتِ الصَّواري

وحزنِ المراكبِ قبْلَ السَّفَرِ

تعالوا نتعلم من الشمس سر الوجود.. فهي كائن بلا ظل.. ولا تغيب عن
مكان إلا لتشرق في آخر.. ترسل آلاف الأشعة الذهبية الجميلة.. لتحارب
الظلام.. وتقول للناس: املؤوا حياتكم بالنور.

فماذا يبقى في الحياة من حياة إذا غاب عنها الأمل؟ ألا تصبح قطعة
خشب مهملة في قارعة الطريق؟

الحياة بلا أمل يباس واضمحلال وانتحار أكيد.. فهو ينبوع الحب والحياة
وغذاء روح الدنيا.
هناك أمل دائماً..
ابحثوا عن الأمل في عيون الأطفال، في ابتسامة أم.. في بريق عينين
ذكيتين.. في قلب عاشقة.. وحتى في عكازة بيد شيخ كبير يمضي الحياة برضا
واطمنان وحكمة..
وأنا أجد الأمل في أحفادي وهم يركضون أمامي.. وقد أعطيتهم سر
الحياة ليكملوا بناءها.
وأجده في قصيدة شعر.. تطرق بابي ثم تتمنع في الدخول.. حتى ألاحقها
وأمسك بها قبل أن تهرب.
عليكم بالأمل.. فهو سر الحياة..
وفي مقدمته الأمل بالله..
سلام من الروح إليكم..
وإلى لقاء متجدد.

رحلة عمر مع المواهب¹

أيها الأحباء الأحباء..

خمسونَ عاماً أو يزيدُ وأنا أحرثُ في هذه الأرضِ.. وأبدرُ وأرثُ المَاءَ.. مَنْ
أجلِ أنْ تنبتَ وردةٌ، وتكبرَ سُنبلَةٌ، وتتمكّنَ جذورٌ، ويتساقطَ ثمرٌ..

وثلاثونَ عاماً أو يزيدُ وأنا أفتحُ ذِرَاعِي لكلِّ موهبةٍ تتلأأ من بعيدٍ..
لتظللَ متوهجَةً، لا تُطفئُها الحوادثُ ولا تخبُو مع الصُّعوباتِ.

وكانَ معي، أمامي، وفي قلبي، سيدي وصديقي صديقُ الزَّمنِ الجميلِ
الشيخُ عبدالله مبارك الصباح أحدُ جبالِ الكويتِ، الذي تعرّفهُ الأرضُ
وتذكّرهُ الأوطانُ حولنا.

في عام 1984 كانت انطلاقةُ الدَّارِ كَوَاقِعِ على الأرضِ قَبْلَ أنْ تكونَ فكرةً
تشتعلُ في الخيالِ.

وفي ذلكَ العامِ كانَ مِنْ أَوْلَى أولويّاتنا أنْ نأخذَ الشَّبابَ المُبدعَ في الوَطَنِ
العربيِّ إلى الميناءِ الذي يشعرونَ فيه بالأمانِ.. فكانتُ جوائزُ عبدالله المبارك
للإبداعِ العِلْمِيِّ، وجوائزُ سعاد الصباح للإبداعِ الأدبيِّ والفكريِّ.. وما لقيتُ
منَ صدىٍ كبيرٍ في كلِّ الأرجاءِ، وما حقَّقْتُهُ مِنْ سَبْقٍ في هذا المجالِ..

والحقيقةُ التي أريدُ أنْ أقولها هي أنني أخذتُ مِنَ المُبدعينَ أكثرَ ممَّا
أعطيْتُهُمْ.. فإنني عندما أفتحُ أفقاً أو باباً أو أمنحُ جائزةً أو أطبعُ كتاباً..

1- كلمة للدكتورة سعاد الصباح، ألقاها مدير الدار علي المسعودي نيابة عنها، في حفل أقيم على مسرح سعاد الصباح
برابطة الأدباء الكويتيين في 14 مارس 2017 بمناسبة إعلان الفائزين بمسابقات دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع
للعام 2015 - 2016.

أشعرُ برضى عن النَّفسِ لا يمكنُ وصفُه.. وأرى في عُيونِ أبنائِ الشَّبابِ
ألفَ قصيدةٍ وألفَ أملٍ وألفَ دافعٍ لمزيدٍ منَ الإنجازِ والعملِ.. لإيماني بأنَّ
الأرضَ العربيَّةَ حُبلى بالمواهبِ.

إنَّ هذا الإحساسَ هو الوقودُ الحَقِيقِيُّ الذي مشى به قطارُ العُمُرِ،
فعبرتُ به المحطَّاتِ.. وجاوزتُ المحيطاتِ..

فشُكراً لكُلِّ كلمةٍ حرَّرتني منَ الخوفِ.

وشُكراً لكُلِّ مَنْ منحني الدَّفءَ الإنسانيَّ، وكانَ صديقَ شِعْري وصديقي.

قطرة أمل¹

تعالوا نتعلم من الشمس سر الوجود..
فهي كائن بلا ظل.. ولا تغيب عن مكان إلا لتشرق في آخر..
ترسل آلاف الأشعة الذهبية الجميلة.. لتحارب الظلام..
وتقول للناس: املؤوا حياتكم بالنور.
فماذا يبقى في الحياة من حياة إذا غاب عنها الأمل؟
ألا تصبح قطعة خشب مهملة في قارعة الطريق؟
الحياة بلا أمل يباس واضمحلال وانتحار أكيد.
فهو ينبوع الحب والحياة وغذاء روح الدنيا.
هناك أمل دائماً..

ابحثوا عن الأمل في عيون الأطفال، في ابتسامة أم.. في بريق عيني
ذكيتين. في قلب عاشقة.. وحتى في عكازة بيد شيخ كبير يمضي الحياة برضا
واطمئنان وحكمة..

وأنا أجد الأمل في أحفادي وهم يركضون أمامي.. وقد أعطيتهم سر الحياة
ليكملوا بناءها، وأجده في قصيدة شعر.. تطرق بابي ثم تتمتع في الدخول..
حتى ألاحقها وأمسك بها قبل أن تهرب.
عليكم بالأمل.. فهو سر الحياة.. وفي مقدمته الأمل بالله..

1- كلمة نشرت في مجلة لنا - مارس - أبريل 2017.

أَنْقِذُوا لُغَتَنَا الْجَمِيلَةَ¹

صادفتُ اللغةَ العربيَّةَ وهي تبكي على قارعةِ الطريقِ لأنَّها شاهدتْ أطفالاً يسألهم المذيعُ عن اسمِ حيوانٍ باللغةِ العربيَّةِ، فلا يعرفه أحدٌ. صدمتني الحادثةُ، وفكرتُ أنْ أعملَ شيئاً.

في هذا العالمِ الملوَّثِ بالتكنولوجيا التي تحاصرنا تبقى اللغةُ الأمُّ هي الغابةُ التي ننأى تحت أشجارها ونحلُّمُ بالمستقبل.
فالأطفالُ كالأشجار عندما نعتني بهم، يملؤون ببادرِ الوطنِ بالخير والفرحِ..

يعيشُ الأطفالُ في الوطنِ العربيِّ في مُناخٍ ملوَّثٍ ثقافياً واجتماعياً وقومياً، وهم ضائعون ومكسورون نفسياً.. فهم لا يستطيعون التعبيرَ عن مكنوناتهم بلغتهم الأمِّ، فزاهم مُهتزين تعصَّفُ بهم لغاتٌ أخرى كريشةٍ في مهبِّ الريح.

أشعرُ أنَّ الأطفالَ العربَ يتامى، ولغتهم موجودةٌ، ومتخلِّفون لا يجدون المرشِدَ الذي يدلُّهم على كنوزِ هذه اللغةِ، يتخبَّطون في المجهولِ كمركبٍ بلا قائدٍ.

ففي بيوتٍ توقَّفَ فيها الكلامُ وانكسرَ الحوارُ يجدُ الأطفالُ أنفسهم منفيين خارجَ المكانِ والزمانِ.

وينعكسُ كذلك التفكُّكُ القوميُّ على الوضعِ الاجتماعيِّ والعائليِّ، بحيثُ

1- كلمة د.سعاد الصباح الافتتاحية في مهرجان براعم الشعر العربي للأطفال بنسخته الأولى 10 أبريل 2017.

لم يعد أمام الأطفال منارةً قوميةً أو ثقافيةً أو تعليميةً يسترشدون بها. إنَّ اللغةَ العربيةَ في مأزقٍ، لأنَّ الأطفالَ يعيشونَ خارجَ حدودِ اللغةِ سواءً في أوطانهم أو مَنْ غادَرَ منهم الوطنَ.

فالأطفالُ العربُ يولدون منفيين عن لغةِ القرآنِ في أوطانهم، فيتعرعون مُستلبين وغرباءَ، وسيكونون بلا انتماءٍ.

إنني أقرعُ جرسَ الخطرِ، لأنني أعتبرُ أنَّ الأطفالَ العربَ همُ العمودُ الفقريُّ للمستقبلِ العربيِّ، والطفلُ العربيُّ هو الذي سيرسمُ صورةَ الإنسانِ العربيِّ، وهو الذي سيحدّد ملامحَ المستقبلِ.

فإذا فشَلنا في ضخِّ دمِ الوطنيةِ والانتماءِ والارتباطِ بالقيمِ الروحيةِ وبالأرضِ والتراثِ، فإنَّ الأجيالَ القادمةَ ستكونُ غريبةً عن الوطنِ والتاريخِ، وتقعُ في أسنانِ عاصفةِ التغريبِ.. فالطفولةُ هي الأرضُ الطيبةُ التي يمكننا أن نزرعَ فيها كلَّ الأحلامِ.

إنَّ اللغةَ العربيةَ هي الزيُّ القوميُّ، ونحنُ كعربٍ لا بدُّ أن نلبسَ لغتنا حتى نتفاهمَ مع مجتمعنا ومحيطنا.

اللغةُ هي فصيلةُ الدَّمِ، وكلُّ شعبٍ بفصيَلِهِ دَمِهِ يُعرَفُ، واللغةُ كالشجرةِ تُورِقُ، وتزهَرُ وتثمرُ متى اعتنينا بها.

واللغةُ هي ذلكَ المطرُ الذي يهطلُ على الإنسانِ، وتلكَ الشمسُ التي تشرقُ على نافذةِ الغنيِّ والفقيرِ، والأبيضِ والأسودِ، فيتوهَّجُ الإنسانُ عافيةً وكبرياءً، وتنفجرُ الأحلامُ والطموحاتُ.

واللغةُ العربيةُ لغةُ القرآنِ ولغةُ رسولنا الأعظمِ تواجهُ تحدياتٍ؛ منها تأثيرُ اللغاتِ الأجنبيةِّ، والهجمةُ التكنولوجيةُ بمفرداتها الغربيةِ.

إِنِّي مُؤْمِنَةٌ بِأَنَّ مَا تَمَرُّ بِهِ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ حَالَةٌ مُؤَقَّتَةٌ، فَالْمُهْمُ أَلَّا تَنْكَسِرَ
رُوحُ الأُمَّةِ، وَتَسْقُطَ مَعْنَوِيَّاتُهَا.
وَهَذِهِ مَهْمَةٌ كُلُّ فَرْدٍ فِيْنَا، فَنَحْنُ حِرَّاسُ لُغَتِنَا، وَالْمُدَافِعُونَ عَنِ تَرَاثِنَا
وَقِيْمِنَا الرُّوحِيَّةِ.

السُّحْرُ الْحَلَالُ¹

أيُّها الأَجِبَاءُ الأَجِبَاءُ

أَساتِذَةٌ وَأَمّهاتٍ وَأَبناءً وَبراعَمَ وَحضوراً..

أهلاً بكم في محرابِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.. على سِجادةِ قَداسِتها المَهيبَةِ في ربيعِها الأَخْأَذِ.. هذه اللُّغَةُ التي أَصبَحَتْ غَرِيبَةً بَينَ أَهلِها في هَذا الزمانِ.. حاولوا ذبَحَها وَفُقِّ الشريعةِ الإلِكترُونِيَّةِ، وَجَرَّبوا سَلْخَ جلدِها.. لَكِنَّها كانتُ دوماً أَقوى مِنْ جَلادِها.

لقدِ اخْتَرْتُ أَنْ أَكونَ في الصُّفوفِ الأمامِيَّةِ في مَعركَةِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ.. حملتُ السُّلْأَحَ الأَبْيَضَ، وَقاتَلتُ بِقَلَمِي وَصَوْتِي وَكُتْبي وَفِكْري وَجُهْدي لِتَكونَ اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ هي سَيِّدَةَ المَكانِ وَالزمانِ.. هويَّةُ أَهلِها.. التي يحلو بها الشُّعْرُ وَينهُضُ الأَدَبُ.. وَبها نَعَتَزُّ وَنَفخَرُ كأُمَّةٍ حملتُ مِشاعِلَ الهُدَى وَالثُّورِ بِالقرآنِ وَبالأَخلاقِ وَبِطِيبِ الكَلِمِ الَّذِي أَتَقنَّنُهُ لُغَةُ الضَّادِ؛ لُغَةُ أَهلِ الجَنَّةِ.

وَإنني إِذُ أَطَلِقُ اليَومَ هَذا المَهرِجانَ لِبراعِمِ الأَدبِ العَرَبِيِّ.. لا أريدُ إِلا أَنْ أزرَعُ شُجيراتٍ في ظِلِّ ظليلٍ لِتَنمُوَ وَتَطرحَ أَهلِي الثَّمَرَ.

وَلا يُمكنُ أَنْ أَصِفَ لَكُمْ سَعادَتِي وَأنا أرى هَؤلاءِ الأَبناءَ وَالأَحفادَ مِمَّنْ يشارِكُونِ في هَذا المَهرِجانِ، وَاخترنا مِنْهُمُ هَذهِ الوَرودَ الجَميلَةَ.. سَعادَةٌ مَنْ

1- كلمة للدكتورة سعاد الصباح، ألقاها نيابة عنها مدير الدار علي المسعودي، في الحفل الختامي لمهرجان سعاد الصباح لبراعم الأدب العربي في سنته الأولى، والذي أقيم على مسرح سعاد الصباح في رابطة الأدباء الكويتيين مساء 19 أبريل 2017.

وُلِدَ مِنْ جَدِيدٍ وَأَهْدِيْ لَهُ عَمْرٌ جَدِيدٌ لِتتوالدَ الأعمارُ بعضُها مِنْ بعضٍ
كَلِّمًا غَرْبَ عَمْرٍ أَشْرَقَ آخِرُ.

شُكْرًا بِحِجْمِ هَذِهِ السَّعَادَةِ لِلأَمْهَاتِ اللَّاتِي سَحَبْنَ أَوْلَادَهُنَّ مِنْ عَبَثِ
العَالَمِ الافتراضيِّ إِلَى سِحْرِ اللُّغَةِ والشُّعْرِ.. هَذَا السُّحْرُ الحَلَالُ.
شُكْرًا لِكُلِّ مَعْلَمَةٍ وَمَعْلَمٍ تَعْبًا لِيحْفَظَ الأبناءُ شَيْئًا مِنْ عُيُونِ الشُّعْرِ
العَرَبِيِّ.

شُكْرًا لِكُلِّ الجُهودِ التي بَدَلَتْ لِتُحَقِّقَ النِّجَاحَ لِهَذَا المَهْرِجانِ.. وَأَعِدُّكُمْ أَنْ
أَظَلَّ حَامِلَةً شُعْلَتَهُ إِلَى آخِرِ العُمُرِ..

تحدُّ وأمل¹

الأحباءُ الأحباءُ..

يُسعدُني أن أقفَ بينكم في ختامِ أنشطةِ مدارسِ التربيةِ الخاصَّةِ.. يملؤُني الاعتزازُ بكم كمثلِ حيٍّ على التحديِّ والقوَّةِ وقهرِ الظروفِ.

إنني على إيمانٍ عميقٍ بأنَّ قدرةَ الإنسانِ تنبُجُ من الاعتقادِ والعملِ، أيَّ من القلبِ والعقلِ.

فإذا امتلأَ القلبُ بإيمانٍ عميقٍ بأنَّ اللهَ قد جعلَ الإنسانَ آيةً كبرى من آياتِ الكونِ.. علمَ أَنَّهُ لم يُخلَقِ عبثاً، ولم يُوجدَ ليكونَ عاجزاً..

وإذا كانَ العقلُ متحفِّزاً للابتكارِ والعطاءِ.. نشأتْ قوَّةٌ كبرى لا يُمكنُ هزيمتها.

وإنني أرى اليومَ في عيونِ الأحباءِ هنا بريقَ الذكاءِ.. وحبَّ الكويتِ.

الكويتُ التي أعطتِ الكثيرَ، وتستحقُّ منَّا أن نُساهمَ جميعاً في بنائها لتظلَّ وطناً جميلاً آمناً صالحاً للحلمِ والعلمِ والأملِ.

كلُّ ما نحتاجُ إليه اليومَ كي نتكاتفَ أكثرَ وننجزَ أكثرَ هو أن نُعدَّ خطأً فرديَّةً وخطأً جماعيَّةً.. وأنْ نفعلَ مهاراتِ الحياةِ والعملِ.. لنكونَ رقماً صعباً في هذا الوجودِ.

لقد أثبتَ ذوو القدراتِ الخاصَّةِ أَنَّهُم متفوقون بوصولهم إلى مراكزَ

1- كلمة الدكتورة سعاد الصباح خلال رعايتها أوبريت (رابة نجاح)، الذي قدمه طلاب وطالبات مدارس التربية الخاصة في 20 أبريل 2017، بحضور ابنتها الشيخة أمينة عبدالله المبارك الصباح ممثلة لها، وألقى الكلمة نيابة عنها مدير دار سعاد الصباح للنشر علي المسعودي.

مبهرةٍ وتحقيقهم إنجازاتٍ مذهلةً..

فهنيئاً لنا بكم..

لكم كلُّ ما في القلب من وردٍ.. وما فيه من دُعاءٍ وأملٍ وإيمانٍ عميقٍ
بكم.. فلقد تَبَّتُّم على الإنجازِ، وسعيتم للإبداع.. وقد رُتُّم على زراعةٍ ورودِ
الأملِ.. فشكراً لكم، وشكراً لكلِّ مُعلِّمٍ وأُسرةٍ كانوا فاتحةً خيرٍ لموهبةٍ
تتقدَّم بنا إلى الأمام..

ودمتُّم بخيرٍ.

الرَّقْم الصَّعب¹

الأحِبَّاءُ الأَحِبَّاءُ

يا أصدقاءَ الفِكرِ.. والحُبِّ.. والإنسانِ..

كَمْ وَدِدْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَكُمْ فِي هَذَا المَحْفَلِ الرَّائِعِ.. الَّذِي أَتَشَوَّقُ إِلَيْهِ بَيْنَ
عَامٍ وَآخَرَ.. وَفِي هَذَا العَامِ تَضَاعَفَ شعورُ الشوقِ لَأَنَّ رِياحَهُ تَهَبُّ بِاتجاهِ بِلَدِ
حبيبٍ هُوَ تونس الَّذِي لَهُ فِي القَلْبِ مَكانَةٌ كَبيْرَةٌ.. ولأهلِهِ مَكانُ الصَّدارةِ..
الأحِبَّاءُ الأَحِبَّاءُ..

للفِكرِ فِرسانُهُ، وللكلماتِ مهندسوها، وما أَجَمَلُ أَنْ يمتدَّ العطاءُ بِالإنسانِ
امتداداً أَنفاسِهِ، ليقدمَ لِلإنسانيةِ أولاً، ولأبناءِ أُمَّتِهِ ثانياً ما ارتشفتَهُ نَفْسُهُ
من رحيقِ العِلْمِ وثمراتِ المَعْرِفَةِ وَجَنَى الأَيامِ.

إِنَّ يَوْمَ الوِفاءِ الَّذِي بادَرْنَا بِهِ مِنْذُ عَقودٍ لِتَرميمِ عَلاقَةِ المَجمَعِ بِمبدعيهِ
وإِغْماءِ الفِكرِ العَرَبِيَّةِ الَّتِي تَرسَّخَتْ وَتَمَثَّلَتْ فِي عَدمِ تَكريمِ المَبدِعيْنَ إِلاَّ
بَعْدَ وفاتِهِمْ..

فكانَ المَطْلَبُ المَلْحُجُّ بأنْ نَحْتَفِي بِالقاماتِ الكَبيْرَةِ فِي وَطَنِنا وَهَمَّ يَنعُمونَ
بالحياةِ بَيننا وَننعمُ بِعَطائِهِمُ الفِكرِيَّ والعِلْمِيَّ..

وَكانتِ المَحصَنَةُ الأُولَى فِي الكَويْتِ عَندما قُمنَا بِتَكريمِ الأَسْتاذِ الكَبيْرِ
عَبْدالعَزيزِ حَسينِ كَعَلِمٍ مِنْ أَعْلَامِ التَربِيَةِ والتَعلِيمِ.. ثُمَّ تَنقَّلنا بَينَ الأَسْماءِ
والمَدَنِ، فَشَمَلَ يَوْمُ الوِفاءِ الأَسْماءَ التالِيَةَ: الشاعِرُ إِبراهِيمَ العَرِيضَ

1- كلمة د. سعاد الصباح في حفل تكريم د. الحبيب الجنحاني، ضمن مبادرة (يوم الوفاء)، وألقاها نيابة عنها مدير
الدار علي المسعودي في المكتبة الوطنية في تونس بتاريخ 20 سبتمبر 2017.

(البحرين) 1996م، الشاعر نزار قباني (سوريا) 1998م، د. ثروت عكاشة (مصر) 2000م، صاحب السمو الأمير عبدالله الفيصل (السعودية) 2001م، د. عبد الكريم غلاب (المغرب) 2003م، الأستاذ غسان تويني (لبنان) 2007م، د. صالح العجيري (الكويت) 2013م.

واليومَ في هذا المقام.. أرفعُ رأسي أتطلُّعُ جهةَ الغربِ ناحيةَ تونسَ الخضراء، لأجدَ اسمَ مَنْ يحمِلُ مُسمَّاه، فيطيرُ بأجنحةِ الفكرِ ويسمو على بساطِ العلم.

الحبيب الجنحاني.. ذلك العَلمُ الذي جمعني معه عملٌ طويلٌ في مجالِ حقوقِ الإنسانِ، ومنتدياتٌ ومؤتمراتٌ وجمعياتٌ ثقافيةٌ وسياسيةٌ متعدِّدةٌ، فكانَ نعمَ الزميلِ المخلصِ والمحِبِّ لعمله وللإنسان.

وإذا كان المرءُ يُعرَفُ بأقرانه وبأصحابه، فهل يَسألُ سائل عن الحبيب الجنحاني وهو الذي نهل من أفكار الأقدمين والمحدثين، وأعاد صياغة بعضها بما يتسَّقُ والعصرَ الذي يعيش فيه، أو الظرفَ الذي يحيط به. لا شكَّ أن التواصلَ مع الحبيب الجنحاني في هذا التكريم يحقُّ صلةَ الرحمِ المعلقةً منذ زمنٍ بين الكلمتين العربيتين المشرقية والمغربية.. ومن مزايها هذا التواصل أن نرى أقلاماً مُخلصةً تنبri لتقريظٍ مستحقٍّ لهذا المفكّر العلم، من أصدقاءِ المحتفى به وزملائه.

تعودُ جذورُ التعاونِ بين دار سعاد الصباح ود.الحبيب الجنحاني إلى فبراير 1993، عندما تحوّلت الدار إلى مؤسسة حسب القانون المصري، وتضمّنت أنشطتها النشرَ والتوزيعَ في كلِّ من مصر والكويت، وخصّصت صندوقاً لعلاج الأدباء، وقامت بتقديم المنح الثقافية للمبدعين، وتكريم الرواد من الأدباء ومنح الجوائز، بعد أن كان ذلك حكراً على الهيئات الحكومية.

وتكوّن مجلسُ أمناء للدار يومها من شخصياتٍ عربيةٍ معروفةٍ مثل د.

عبد العزيز حجازي، ود. سعد الدين إبراهيم، ود. ثروت عكاشة، ود. سمير سرحان، وشاكر مصطفى، وحنّا مينا، ود. عدنان شهاب الدين، ود. سليمان العسكري، ود. حسن الإبراهيم، وكان منهم ومعهم د. حبيب الجنحاني.. وآخرون.. ولا أظنُّ أنّ هذه الأسماء السابحة في قمة فضاء الثقافة العربية تحتاج إلى تعليقٍ أو إضافةٍ، فهمُ النجومُ التي أضاءتِ المنارةَ للدار ومحبيها. ولم يقتصرِ التعاونُ على ذلك، فقد أصدرتُ دار سعاد الصباح للجنحاني لاحقاً كتاباً يحملُ عنوانَ (دفاعاً عن الحرية)، أهداه إلى شهداءِ الحريةِ في العالم وإلى الشعوب العربية وإلى الشبابِ التونسي ليقبى يقظاً ذائداً عن ثورته، وكانَ الكتابُ إسهاماً في تشریح النظام الاستبدادي ونشرِ الوعي في صفوف الأجيالِ الناشئةِ بأساليبٍ مقاومتهِ.

إنَّ المبرراتِ التي تدفعُ المرءَ إلى تكريمِ شخصيةٍ كالجنحاني أكثرُ من أن تحويها أسطرٌ قليلةٌ، فمسيرهُ هذا الرجلِ الممتدة عبرَ عشراتِ السنينِ تشهدُ له، وتسجّلُ أنّه لم يكنِ رقماً زائداً في تاريخِ بلده، إنما هو ذلك الرقمُ الصعبُ الذي ناصرَ الإنسانَ في قضيتِهِ الجوهريّةِ؛ بأنّه إنسانٌ، ولاحقَ العلمَ منذُ نعومةِ أظفارهِ في بلاده تونس ثم في تغرُّبه الأوروبي..

وها نحنُ الآنُ نقولُ له شكراً على طريقةِ زملاءِ السلاح - الكلمة، ونتمنى له دوامَ العافيةِ وسلامةِ البالِ..

ولابدَّ أن أسجّلَ في هذا المقامِ كلّ آياتِ الشكرِ والعرفانِ لمعالي وزير الشؤون الثقافية معالي الأستاذ محمد زين العابدين على رعايتهِ الكريمةِ لهذهِ الفعالية، كما أشكرُ الأستاذة رجاء بن سلامة مديرة دار الكتب الوطنية على جهودها.. والشكرُ لكلِّ من حضرَ أو كتبَ أو شاركَ بوردةٍ حبّ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سلاح الكلمة¹

الأحِبَّاءُ الأَحِبَّاءُ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يطيب لي في هذا المقام أن أرحب بكم على طريقة زملاء السلاح.

«طبتم وطاب مسعاكم»، فالسلاح الذي تحملونه أخطر من البندقية وأقوى من المدفع وأسرع من الصاروخ..

سلاحكم الكلمة.

فإذا كانت الرصاصة تستطيع أن تقتل.. فإنها لا يمكن أن تحيي نفساً..

أما الكلمة فكم قتلت من إنسان، وكم أحييت من نفس بعد موات..

كم من أرض أزهرت بسبب كلمة..

وكم من طالب علم تفوق بسبب كلمة سمعها..

وكم من حزين بائس.. عادت إليه آماله بسبب كلمة..

أليس الشعر كلمة..؟

أليست الأنثى كلمة..؟

أليس عيسى عليه السلام كلمة..؟

هذا سلاحكم أيها الأحباء.. يا أبناء الفكر..

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل ختام (الملتقى الثقافي للشباب العربي)، الذي نظمته الهيئة العامة للشباب بمناسبة اختيار الكويت عاصمة الشباب العربي لعام 2017، والذي اختار الدكتورة سعاد الصباح ضيفة شرف. وقد أقيم الحفل في 17 نوفمبر 2017 على مسرح الدراما بمركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي.

ويا ربيع الثقافة.. ونبض الوطن..

يسعدني أن أكون بينكم اليوم، قادمة إليكم من جيل من زمن
الانكسارات..

من جيل كان شاهداً على البطولات الفردية.. والانجازات الجماعية!
جئت إليكم لأرى الأمل في عيونكم.. مثلما أراه في عيون أبنائي وأحفادي..
ولأرى الربيع دفاتركم..

في هذا الملتقى الشبابي الذي يجمع كل الأطياف.. ليكون واجهة لوطن
يؤمن بالتعدد وقبول الآخر.. وطن بناه المعلمون والمثقفون والأدباء..
وأهل الحكمة والرأي..

لم يتخلَّ عن قواعده الأخلاقية.. فللكبير احترامه، وللمفكر قيمته، وللمعلم
تبجيله، وللقائد قدره.. وللأبوين مقامهما العالي..
أبنائي الأحباء..

سعدت بلقائكم.. بأرواحكم التي ترفرف حولي بكل تفاؤل وإقبال
للحياة.. فقد كنت مثلكم.. سهرت مع الكتاب، وقضيت الليالي الطوال مع
البحوث والكتب.. لأكون نبتة مثمرة في أرض وطني..

سيرة مواطنة كويتية¹

أيها الأحياء.. الأحياء

يا حمائم الأدب، وأزاهير الشعر، ويا نبض الكلمة..

ويا عقب الأيام البعيدة التي أراها تتلألأ في مشاعركم الجميلة النبيلة..

أراني بينكم الآن طفلة نهضت في قلبها الأحلام.. فشقت طريق الإنجاز،
وخاضت في بحار العلم والمعرفة والنضال.. ثم عادت تفخر بكل إنجاز،
وبكل جرح.. فجروح المحاربين والقاتحين هي جزء من بطولاتهم.

جئت إليكم لأحكي لكم شيئاً من سيرة مواطنة كويتية عربية اسمها
«سعاد محمد الصباح».. فلها حكاية تستحق أن تروى منذ الضحكة الأولى
حتى الدمعة الأخيرة، ومن أول صرخة بحثت فيها عن قطرة حليب إلى
آخر صرخة طالبت فيها بماء الحرية من مجتمعات الملح.

هي امرأة تشكلت طفولتها في ملاعب الشمس والرمل والماء.. بين
«فرجان» الكويت العتيقة العريقة.. عندما كانت تبحث عن لؤلؤة بلون
الحلم لتتعلم في مدرسة الأسماك أبجدية الإبحار، وتقرأ أول دروسها في
ثقافة الأرض.

كانت سعاد ترفض أن توضع كقارورة عطر فوق الرف، أو شجيرة زينة

1- شهادة د.سعاد الصباح في مهرجان ربيع الشعر العربي في موسمه الحادي عشر، والذي أقامته مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية في العام 2018، وحملت تلك الدورة اسم الشاعرتين سعاد الصباح وثرى العريض، وقد ألفت الدكتورة نورية الرومي هذه الشهادة نيابة عن الدكتورة سعاد الصباح خلال الحلقة النقاشية التي عقدت لمقاربة إبداعها الشعري في مكتبة عبد العزيز البابطين في 27 مارس 2018.

في ركن بيتٍ ظليل.. لأنها نشأت بين يدي والد يؤمن بعقل الأنثى.. ثم تسلمها من يده زوجٌ يؤمن بقلب الأنثى.. وكان كلاهما يعطي للمعرفة قدرها..

هل تصدقون أنها كانت أربعة أشياء معاً؟

كانت: طفلة، وزوجة، وأمّاً، وطالبة معاً.. لأنها آمنت بأركان النجاح الأربعة: (الإيمان بالله، والطموح، والمثابرة، والصبر).
كانت من أوليات من صعدن أسوار العالم الآخر البعيد..

سافرت إلى الخارج يدها بيد صديقها وحبیبها.. زوجها الرائع الشيخ عبدالله المبارك الصباح..

كان هو الجبل الذي استندت عليه كامرأة من عائلة حاكمة منتمية إلى جذور قبلية.. كان السند والملجأ في أوطان ترفض وجود المرأة.. تخنق صوتها وترجمها بالحجارة.. وأمام كل هجوم عنيف كان يواسيها ويشد من أزرها ويهديها كلمات القوة والصلابة: أنتِ أرفع مما يقولون.. أنتِ أقوى مما يحاولون.

كانت العواصف عنيفة..

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام

حملتها سفينة الحياة في بدايات الستينيات من الكويت إلى بيروت، لتطل من الشرفة اللبنانية على الثقافة والفكر الحر.

ولم يكن دربها مفروشاً بالورود..

ولم تكمل العشرين من عمرها عندما انطلقت إلى أمّ الدنيا لتحصل

من هناك على شهادة البكالوريوس من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة..

وهناك عاشت في ذروة المد القومي.. ووقفت في الخطوط الأمامية في حرب 1967 تداوي الجرحى.. وتعالج الألم بالأمل، وتقتلُ الوجدَ بالطموح.. ولم يقف قطار حلمها.. بل إن كل محطةٍ نهايةٍ هي محطةٌ بدايةٍ جديدةٍ.. ومن هناك كانت رحلة استكمال الدراسات العليا إلى كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، ثم إلى جامعة ساري في بريطانيا حيث الشابة الجادة الطموحة تسابق الزمن وهي تحمل كتبها وتأكل وجبة سريعة في كافيتيريا الجامعة ثم تنطلق إلى قاعات الدرس..

ثم تعيش أجمل وأجمل لحظاتها وهي تقضي الساعات الطوال في مكتبة الكلية تفتح صفحات العلم، وتقلبُ أوراق التاريخ ورقة ورقة..
تخطط لأحلامها حلمًا حلمًا..

تحب الفن.. فترسم لوحة..

تعشق الشعر.. فتكتب قصيدة..

تدرس الاقتصاد.. فتبحث عن آفاق تطوير اقتصاد وطنها..

تنشر رأيها في الصحافة.. تقيم أمسية.. تناقش فكرة.. وتواصل النحت على جسد الزمن.. حتى جاء يوم التتويج..

يوم كانت أول كويتية تقف على منصة المتميزين المتفوقين.. وهي تحصل على شهادة الدكتوراه في الاقتصاد..

آه يا أصدقائي.. لو أعطي كلاً منكم نسخةً من إحساس قلبي في ذلك اليوم..

آه.. من يعرفوا لذة الفوز يجالدوا الحياة حتى يحققوه..
لكن إنجازاتها لم تتوقف عند ذلك.. فبعد العلم جاء العمل.
بدأت تغرس بذور معرفتها في تربة وطنها.. عبر التخصص الاقتصادي
وعبر الهواية الأدبية في فن الرسم وفن الشعر..
كانت تؤسس نفسها لتكون نخلة باسقة تحمل في جريدها قضايا بلادها
وأوجاع أمتها.. وكان الإنسان هو قضيتها الأولى وشغلها الشاغل..
الإنسان في أي مكان..
تدافع عن حرите، وتطالب بحقه في التعليم والتفكير والتعبير والعيش
بكرامة..
كان العالم هو وطنها.. وكانت الكويت هي نبضها.. عندما قالت: (كل
دبوس إذا أدمى بلادي.. هو في قلبي أنا).
خاضت وأعطت وتفانت في مجالات التربية والتعليم وفي أندية السياسة
وبيوت الاقتصاد والثقافة في الوطن العربي وفي أوروبا وأمريكا..
كان علمها هو سلاحها..
كانت لوحها هي فستانها..
وكانت قصيدتها هي مكياجها..
جابت العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه.. ولم تكن سائحة تتفرج، بل
كويّتيّة.. تتعلم وتعمل، تستلهم وتبني.. وهي في الوقت ذاته تربي الأبناء..
ولا توقفها فجيعتها بابنها البكر عن ممارسة الحياة..
وكانت للتجارب بصماتها الحلوة والمرّة على ذاكرة الطفلة سعاد، والشابة
سعاد، والأم سعاد، والدكتورة سعاد..

والمعرفة تجعل الحياة أحلى وأعلى.. وأغلى.
أما السفر.. فكان أروع قصائدها، إذ زرعها في قلب الحضارات وأنبثها في
عمق التاريخ، وفتح لها باب المجد على مصراعيه..
فبالسفر يترسخ العلم وتتألق الثقافة.. وتزداد المعرفة.
الثقافة لا تأتينا بل نحن من نذهب إليها.. علينا أن نكسر طوق الجمود
وقيود الجهل.. ونمارس حقنا في الحلم..

لذلك كان السفر كتاب «سعاد» المفتوح.. وأفقه اللانهائي، فقد كسبت
أجمل خبراتها من السفر، وسجلت أروع ذكرياتها في السفر، وعرفت أنبل
أصدقائها في السفر..

وقفت على عادات الشعوب وتاريخ الناس المكتوب على تضاريس مدنهم
وتضاريس وجوههم. كانت تسافر وفي حقيبة قلبها الكويت لؤلؤة الزمن
الجميلة.. وهي تغني لها: (كم كنت يا حبيبتي جميلة في زمن الأحزان).
كانت تسافر.. على جناح صقر الخليج.. الزوج والسند والحبيب والظل
الظليل عبدالله المبارك..

عدت أحمل شهادة الدكتوراه لألقي محاضراتي ودروسي لطلبة الجامعة،
لكنني اخترت الحرية وأن يكون منبري أوسع من قاعة درس، وأن يكون
ملعبي الفضاء، فقررت أن أتفرغ للكتابة والتأليف والبحث والتعبير عما
يختلج بداخلي من أفكار وما يتلجلج في روعي من مشاعر، مدركة أنه
لا يمكن فصل الأفكار والمشاعر.. فحقائق مثل: الحرية والعدل والانتماء
للوطن والأمة تحمل في طياتها شحنة من المشاعر والعواطف. وإن المشاعر
والأحاسيس والعواطف -هي الأخرى- ليست مجرد نزوات شخصية، ولكنها
تعبر عن مواقف وأفكار.. فهي أنهار تصب في بعضها، وروافدها يغذي

بعضها بعضاً..

لذلك مضيت في طريقين متوازيين: الأول طريق الكتابة والبحث العلمي والنشر والبحوث والدراسات والمشاركة في المؤتمرات والندوات والملتقيات العلمية.. أما الثاني فهو طريق الشعر.. ودعم العمل الثقافي والتفاعل مع الكلمة وبها.. والانحياز إليها.

كنت كما قلت تماماً في قصيدي «للأنثى قصيدتها.. وللرجل شهوة القتل»:

أتحدّى سارقي حرّية الفكرِ،

ومن أفتوا بذبح الشعرِ حياً..

وبذبح الشعراء..

أتحدّى..

كلّ من يحترقون السّلب.. والنّهب..

ومن خانوا تراث الصحراء..

أتحدّاهم بشعري.. وبنثري..

وصراخي..

وانفجاراتِ دمائي..

أتحدّى ألف فرعونَ على الأرض،

وأنضمُّ لحزب الفقراء..

هي صرخة انتماء إلى الكلمة بكل حرارتها وحرّيتها.. وتمردها على كل

القيود..

.. كانت الصحافة الكويتية في تلك الفترة تمر بأزهى عصورها، وأجمل

فتراتها من حيث احتشاد المثقفين واستقطاب الأقلام والانفتاح، والحرية،

والتآلف، فكانت تمثل شاطئ الأمان وواحة الحرية في عالمنا العربي المختنق، وكان عليها أن تكون المدافع الأول عن حقوق الإنسان في الكويت، وحرية قراره من أي تأثير.

وقد كنت دوماً من الداعمين لحرية الكلمة وحرية العمل الصحافي، بشرط أن لا تُستغل هذه الحرية لهدم المنجزات والمسلمات، وأن تكون حرية النقد واعية وبنّاءة بعيداً عن الإسفاف-فقلت مراراً إن النقد ليس شتيمة مهذبة- وأن تكون الرقابة نابعة من ذات الإنسان، وتكون مصلحة الوطن والأمة هي الأساس.. والمنطلق والمحرك الرئيس للفكر..

عاهدت نفسي أن أكتب بموضوعية وشفافية وصراحة، وأن أصوغ بصدق ما أعتقده دون مواربة، وأيضاً ما يعتقدّه الناس الذين أكتب من أجلهم وأسعى للتواصل معهم.. حرصت أن أكون صادقة مع نفسي حتى تصل كلماتي بصدق إلى قلوب الناس.

أعطيت الصحافة.. وانعجنت في خبزها اليومي، وانصهرت في حريقها اللذيذ، ولكنها أعطتني أكثر مما أعطيتها، أمدتني الصحافة بالحب والاهتمام والرعاية.. وزودتني بالسلاح الذي أعبر فيه أدغال الكلمة ومخاطر العصابات المترصدة بكل من يعلن فكرة.. والمتريصة بكل صوت امرأة يصرخ بالحق والصدق.

بدأ اسم سعاد الصباح كشاعرة وأديبة يجد صدى لدى الجمهور.. وأصبحت مسؤولة الكلمة أكبر..

وفي الكتابة لا يمكن أن تكتب بأصابع مرتجفة.. أو تتحدث بصوت مختنق، أو تستخدم حبراً باهتاً.. الكتابة شجاعة وعمل انقلابي. الحرية هي مطلب الكاتب الأول.. أي أن يكون ملعبه العالم كله، وحدوده الشمس، والإنسانية

على اتساعها هي قضيته الكبرى.. ومع عصر الأقمار الاصطناعية سقطت كل «التابوهات» وقرارات المنع وفرماناته، وأصبح رقيب المطبوعات عاطلاً عن العمل، وعليه أن يذهب إلى بيته، لأن كل محاولة لرسم دوائر حول فكر الكاتب نوع من الحصار، فلا يمكننا التعامل مع الكاتب كما نتعامل مع عالم الحشرات أو عالم النباتات، فالعالم محدود في اختصاصه، في حين إن اختصاص الكاتب هو عناق الكون..

وأنا كامرأة عندما أكتب، أجد نفسي شئت أم أبيت مزروعة في ضمير الزمن الذي أعيشه، وملتزمة التزاماً داخلياً بالدفاع عن قضايا الإنسان حيث كان.. لذلك أرفض الوصاية على الفكر وعلى الكلمة، فلنفتح النوافذ والأبواب لجميع الكتب والمطبوعات، وليأخذ القارئ منها ما يشاء.. فالإنسان الحر قادر بعلمه وبعقله وبوعيه على اختيار الأفضل، والعقل المحصن بالعلم والوعي والحرية والالتزان قادر على فرز الغث من السمين، عندئذ تذبذبل الثمار السامة وتتساقط دون رقيب.

في هذا الوقت..

الكتابة في الصحافة اليومية هي مواجهة مباشرة مع القارئ بكل طبقاته، لكن الإيغال فيها استنزاف لفكر الأديب..

وكان من المهم أن أعرض أفكارى بعناية، فليست الكتابة من أجل الحضور فقط.. الكتابة نزع حقيقي لمشاعر.. تسكبها من القلب على الورق مباشرة..

إن الجمهور غالباً كالطفل يتأثر بما حوله من وسائل إعلام.. وصحافة وتلفزيون، فإذا تركناه تحت رحمة الديماغوجية والغوغائية فأخشى أن يصبح الطفل قاطع طريق!

من هذا المنطلق استشعرت مسؤولياتي.. وحددت أهدافي، وبدأت أكتب،
وقبل أن أخط سطرًا.. لا بد أن أقرأ كثيراً.. ولن تخيفني صرخاتٌ تحذرنني
من خطر ركوب أمواج الحبر.. والسباحة في فضاء الورق:

يقولون:

إِنَّ الْكُتَابَةَ إِثْمٌ عَظِيمٌ..

فلا تكتبي.

وإِنَّ الصَّلَاةَ أَمَامَ الْحُرُوفِ.. حَرَامٌ

فلا تقربي..

وإِنَّ مَدَادَ الْقِصَائِدِ سَمٌّ..

فإياك أن تشربي.

وها أنذا

قد شربتُ كثيراً

فلم أتسمم بحبر الدواةِ على مكتبي

وها أنذا..

قد كتبتُ كثيراً

وأضمرتُ في كلِّ نجمٍ حريقاً كبيراً

فلا غضبَ اللهُ يوماً عليَّ

ولا استاءَ مني النبي..

ولا يمكن لكاتب أن يكتب جيداً إلا إذا كان قارئاً جيداً، فالقراءة هي
الوقود الذي يشعل أفكارنا، ومن دون قراءة يتحول الكاتب إلى موقد
مطفأ .

هنا أجد نفسي محاطة بمجموعة من أخلص الأصدقاء، فهنا صديقي العزيز أبو الطيب المتنبي، وهناك يطالعني السياب، وفي الزاوية أسمع صوت درويش ونزار، وفي الركن القصي أصدقائي: طه حسين والعقاد وتولستوي وديستوفسكي وشكسبير وفريدمان كينز وآدم سميث.. وكثيرون ممن تربطني بهم علاقة فكرية حميمة، فهم يسافرون معي ويجوبون الأرض معي ويتنفسون داخل حقائبي.

والقارئ الحقيقي لا يكتفي ببيع واحد، القراءة بستان ممتد من البحر إلى السماء، ومكتبتي بازار يحتوي على كل أنواع الكتب.

في مكتبتي لا أمارس التمييز العنصري مع أصدقائي، ليس هناك شاعر أو مفكر أو أديب واحد على جدول القراءة، فالشاعر والحاجة الفكرية والعاطفية هي التي تحدد لمن أقرأ اليوم.. ولمن أقرأ غداً..

وأكبر وأعظم ما فيها القرآن الكريم ثم السيرة النبوية، وفيها ركن أحبه كثيراً هو ركن الكتب والدراسات عن تاريخ الكويت والخليج والجزيرة العربية ودور المرأة في المجتمع وفي التنمية.

إنني منجذبة جداً إلى قراءة كتب التاريخ والسياسة، في محاولة لفهم دورنا في صنع مصيرنا ودور الآخرين في صنعه.

وقد استمرت علاقتي بمكتبتي تزداد يوماً بعد يوم وأصبحت جزءاً من تكويني.. ولكنها تعرضت إلى حدثين مهمين في حياتها:

الأول فاجعة التدمير أثناء احتلال الكويت.. فقد دمر الغزاة المكتبة وداسوا ببساطيرهم الكتب.. وأحرقوا كل أصدقائي..

أما الحادثة الثانية فهي رحيلها عن منزلي عندما تبرعت بها مكتبة الكويت الوطنية.. وقد كتبت مقالاً بالمناسبة عبّرت فيه عن شعوري حمل

عنوان «صديقة العمر».

إنني إنسانة تحاول أن تكون في خدمة الإنسان، وأرفع عنه الظلم، والشقاء، والمعاناة.

وأنا ككاتبة وشاعرة، أحاول أن أزرع عشبة صغيرة في الأرض المالحة، وأجعل مساحة الحب أكبر.. ومساحة الكراهية أقل.

وكمواطنة كويتية أحاول أن أضع ثقافتي ومعرفي في خدمة حركة التطور في بلادي..

أحاول أن أكون في خدمة الإنسان، وأن أضيء شمعة في ليل التائهين، والضعاف في الظلام، وأن أعيد للمرأة اعتبارها كشريكة أساسية في بناء الوطن.

إن الثقافة في نظري يجب أن توضع تحت تصرف الآخرين.. وإلا كانت ثقافة نظرية وفردية وأنايية.

كان الطريق شائكاً، وصادفت الكثير من الحواجز، وبقدر الأيدي التي صَفَّقَت لي كانت هناك أيدٍ مماثلة تحاول أن تدفعني إلى الهاوية.

مُنِعْتُ من الكتابة مرتين، كما تم منع المجلات والصحف من نشر أخباري أو أي كلمة عني، فكان الحصار مزدوجاً ليسجنني في دائرة المرأة المكبَّلة بالتقاليد، ولكن حصيلة هذا المنع كانت مذهلة، فديواني «فتافيت امرأة» الذي تم منعه من التداول طبع منه 120 ألف نسخة على مستوى الوطن العربي في وقت كان فيه التوزيع صعباً، لقد تحوّلت كلماتي إلى طيور تمرّدت على السجن في الأرض، فانطلقت إلى السماء ليشاهدها كل الوطن العربي، ولتصبح رمزاً للكلمة الحرة.

ومن هذا المنطلق كانت مشاركاتي في أندية ثقافية واجتماعية وتربوية وسياسية في الوطن العربي وفي أوروبا وأميركا.. سواء في مجالات الأدب أو نواحي الاقتصاد.

الكتابة عندي ليست عملاً مجانياً، أو عملاً عبثياً، أو عملاً استعراضياً، إنها عمل يستهدف التغيير بالدرجة الأولى؛ تغيير الإنسان العربي جسدياً وعقلياً واجتماعياً وقومياً.

فالكاتب يكتب ليغيّر وجه الحياة ووجهة الإنسان، ولا خير في كاتب يتسلى في الكتابة، ولا يضعها في خدمة وطنه وخدمة الأسرة البشرية. وأنا لا أحتقر أحداً، ولكنني لا أعود أبداً لقراءة كاتب يغشني أو يكذب علي. من هذا المنطلق أكتب الشعر، وأعتبره رسالة وعملاً تحريضياً لتحرير المرأة والرجل معاً من عقدهما التاريخية وميراث عصور التخلف.

إن الظروف التاريخية والاجتماعية ما زالت لا تسمح للمرأة بكشف كل أوراقها، فحرية التعبير لا تزال رغم التطور النسبي الذي حصل من امتيازات الذكور، وهذا الامتياز التاريخي الذي حصل عليه الرجل منذ أقدم العصور هو الذي جعله يتفوق على المرأة في ميدان الكلام والبوح والإعلان عن مشاعره.. في حين بقيت المرأة منغلقة على ذاتها ومتحفظة ومترددة، لأن أي كلام تقوله كان محسوباً عليها، وأي همسة عاطفية تصدر عنها كانت تأخذ شكل الفضيحة.

لكن دفاعي عن حق المرأة لا يعني معاداة الرجل، بل إن نصيب الرجل في أشعاري كبير، كما للمرأة نصيب كبير في أشعار الرجل.. ألسنا شركاء في هذه الحياة؟ أما المهادنة مع الرجل فسوف تحدث عندما يتخلى عن طموحاته العقارية والتعددية.

أنا لا أفرق بين أنوثة الكلمة وذكرتها، فالأدب كائن لا جنس له، وكل كاتب يغيّرني هو كاتبني المفضل.

هناك نهر عظيم اسمه الأدب، وما يكتبه الرجل أو تكتبه المرأة يصب في هذا النهر، فدخل المرأة إلى أي ميدان، سواء كان ميداناً ثقافياً أو علمياً أو سياسياً أو وزارياً أو إدارياً.. يكسر الاحتكار التاريخي القديم، ويؤدي إلى إعادة التوازن.

إن التحول قادم.. وأرى في الكويت نتاج ذلك، سواء على صعيد الأدب أو على الصعيد الجامعي أو على الصعيد المالي والاقتصادي، فالمرأة أساس التحولات الجذرية في كل شيء، كما هي أساس انبثاق الحياة.

ورغم أن ألوف النساء العربيات اللاتي دخلن الجامعات، وثلن أعلى الشهادات، وشغلن الوزارات والمناصب العامة، لكنهن ما يزلن يتضرجن خجلاً، ويعددن إلى العشرة قبل أن ينشرن بأسمائهن الحقيقية قصيدة غزل، أو يتحدثن عن أي شيء يخصهن، لأن هذه المصطلحات لا توجد إلا في قاموس الرجل.

الشعر هو الشعر أياً كان قائله بصرف النظر عن الجنس والجنسية واللغة، الشعر عبر العصور كان وسيبقى لغة واحدة كما هي لغة العصفير التي لا تتبدل بين غصن في جبل لبناني وآخر في واد صيني..

ومن قال: للشعر جنس.. وللنثر جنس.. ومن قال إن الطبيعة تكره صوت الطيور الجميلة؟

سافرت سعاد إلى الحب.. ومنه جاءت إليكم..

تقف أمامكم.. لتتلو قصائد الطهر المكتوبة في قلوبكم..

تلك هي أنا..

«سعاد» التي تقول لكم: إن وطنكم الكويت ثروته العلم لا بحيرات
النفط.. فاجعلوا من أرض البترول أرض علم وإبداع..

شكراً لكم..

وشكراً لكل القائمين على هذا الملتقى..

أصدقاء اللون¹

الأحباءُ الأحباءُ..

يا أصدقاءَ اللون والفكرة والحلم الجميل..

أيها المُبحرون في عالم اللون والجمال..

لقاء جديد يجمعني بكم في سلسلة احتفاليات جمعية الفنون التشكيلية..
التي تشرفت أن أكون راعية لها، قريبة منها.. وجزءاً من تفاصيلها.
وها قد مرّ خمسون عاماً على تأسيس هذا البيت الدافئ الذي وجدت
فيه الطيور المحلقة ملاذاً آمناً لأعشاشها..

فالفن مثل الحب يبحث دوماً عن مكان آمن لكي يعيش وينمو ويطلق
شموسه وأقماره كي تضيء العالم وتنبّه السائرين وتؤنس الحائرين.
وفي هذا الضجيج السياسي والاجتماعي والإلكتروني والركض العالمي نحو
كل شيء.. نبحت عن شرفة هادئة تطل على شاطئكم النقي غير المزدحم
بالأيدي التي تكسر كل حلم وتلوّث كل جمال..

بل بأيديكم التي تصنع من الريشة قارب سفر.. ومن الفكرة طوق
نجاة، ومن الحبر بحراً وشمساً وأغنية..

وتظلل اللوحات التي أنتجها الفنان الكويتي على مدى نصف قرن مضى
سجلاً تاريخياً لإنسان هذه الأرض.. تتحدّث عن حلمه وأمله وشغفه وتميزه.

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل ختام فعاليات مهرجان «رواد فن الرسم.. 1950 حتى 1970»، الذي نظّمته الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية بتاريخ 11 أبريل 2018، وذلك في سياق احتفالها بمرور أكثر من نصف قرن على تأسيسها، عبر الاحتفاء برواد الفنون التشكيلية في الكويت.

ولتبقى الكويت رمز تقدم وإبداع وتميز..

كنت أتلهف للحضور في هذه المناسبة الغالية على قلبي، وأنتظر هذا اليوم، ولكن أقدار الله كتبت أن أفقد أخي، وأحرم من لقاءكم، فله الحمد على كل حال..

مبارك هذا الجمع..

ومباركة جهودكم..

ولكم مني ألف ألف تحية..

أغصان الأدب اليانعة¹

أيُّها الأحباءُ الأحباءُ
الأصدقاءُ والأبناءُ
أحباءَ الشُّعرِ واللغةِ البكرِ..
يا قصائدَ الحياةِ الجميلةِ وألوانها الصادقةِ..
مرحباً بكم على مائدةِ الأدبِ في موسمنا الجديدِ.. وليتَ المواسمَ كلَّها
للقصيدةِ.. وعن القصيدةِ.
ها قد مرَّ عامٌ من العمرِ سريعاً.. في زمنٍ يسيرٍ كالإعصارِ.. فيخطِفُنَا من
أنفُسِنَا ومِن بساطِنَا، ويخطِفُ منا هدوءَنَا..
ولا سبيلَ إلى إيقافِ هذهِ السُّرعةِ الجنونِيَّةِ إلا بالعودةِ إلى منابعِ الطفولةِ..
أغصانِ الأدبِ اليانعةِ وهي تُلقِي بالشُّعْرِ على كتفِ الزَّمانِ.
ولمَّا كانتِ المقارنَةُ بينَ الفنونِ تنحازُ دوماً إلى الشُّعْرِ، فإنَّنا اليومَ منحازونَ
لما انحازَ له الجَمالُ، حينَ تكتُمُ اللوحةُ باجتماعِ الشُّعْرِ والطفولةِ على
بساطِ الإبداعِ الأخضرِ.
والواجبُ التاريخيُّ يفرضُ علينا أنْ نجعلَ الشُّعْرَ الأصيلَ أنشودةً على
لسانِ البراءةِ الناطقِ بلغتنا العربيَّةِ.. هُوَيْتِنَا التي بها نفخرُ.
في هذهِ الفعاليَّةِ نسعى لنعيدَ الشجرةَ إلى جذورها.. والطيورَ إلى أعشاشِها،

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل «مهرجان براعم الأدب العربي - الدورة الثانية»، الذي أقيم في 12 أبريل 2018 على مسرح مكتبة الكويت الوطنية، وألقاها نيابة عنها مدير الدار علي المسعودي.

لنقول إنَّ العروبةَ اختيارُنا، والكلمةُ الفصيحةُ هدْفُنا.. ولنظِّلْ نرتوي من ذاكِ ينبوعِ الذي تفجَّرَ منذُ ولادةِ القصيدةِ العربيَّةِ.. ومنذُ الأمرِ الأوَّلِ: (اقرأ باسمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ).

في عصرِ تكنولوجيا الألعابِ وذبحِ الطُّفولةِ بالطريقةِ الإلكترونيَّةِ نجدُ أنفسنا مُلزمينَ بأنْ نُعيدَ لهذهِ الطُّفولةِ الجريحةِ حقَّها في السعادةِ والعِلْمِ والمعرفةِ والثقافةِ والعروبةِ..

ونحنُ على يقينٍ بأنَّ الشَّعْرَ العربيَّ سيَتألَّقُ من جديدٍ، ويحيا من جديدٍ، ويعيشُ معنا من جديدٍ..

في هذا المهرجانِ.. مهرجانِ براعمِ الأدبِ العربيِّ في موسمهِ الثاني نُكْمِلُ وَضَعَ اللَّبَنَاتِ المطلوبةِ لبناءِ هذا الجدارِ المكينِ على أرضِ الكويتِ العربيَّةِ، وإنْ لم يكتملِ البناءُ على أيدينا، فحتماً سيُكمله السائرونَ معنا أو من خلفنا.. كنتُ أتلهَّفُ للحضورِ في هذهِ المناسبةِ الغاليةِ على قلبي، وأنتظرُ هذا اليومَ، ولكنَّ أقدارَ اللهِ كتبتُ أنْ أفقدَ أخي، وأُحرَمَ منْ لقائِكُمْ، فلهِ الحمدُ على كلِّ حالٍ..

أشكرُ المكتبةَ الوطنيَّةَ مُمثلاً مديرها العامِ الأستاذَ كاملَ العبدِ الجليلِ.. وأشكرُ الأساتذةَ وأولياءَ الأمورِ الأفاضلَ الذين كانوا في حرصهم وصبرهم وحضورهم معنا حصصَ التدريبِ الطويلةِ عوناً لنا على إنجازِ هذا العملِ.. وأشكرُ المدارسَ وإداراتها الكريمةَ التي بادرتْ بالمشاركةِ وتشجيعِ أبنائنا على التفاعلِ.

واللهُ وُلِّيَ التوفيقِ وعليه التوكُّلُ.

في محراب العلم¹

أيُّها الأحبَّاءُ الأحبَّاءُ
يا أصدقاءَ الكتابِ والقلمِ
أيُّتها المرسلاتُ مِنْ نورِ الكلمةِ
مُعَلِّماتٍ وموجِّهاتٍ وطالباتٍ وحضوراً كريماً
السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته
اسمحوا لي أن أغلِّبَ ضميرَ المُخاطَبِ المؤنَّثِ، لأنني أريدُ لكلماتي أن تقعَ
في آذانِ بناتي الطالباتِ خالصةً مؤثِّرةً..
إنني أزورُكُنَّ في محرابِ العلمِ.. في هذا المكانِ الذي ستفارقتهُ قريباً،
لكنَّ ذاكرتُكُنَّ لن تفارقه أبداً.. هنا أجملُ العُمُرِ.. وأحلى اللحظاتِ وأروعُ
الصديقاتِ والمُعَلِّماتِ..
أعرفُ حِرصَكُنَّ على التفوُّقِ والنجاحِ.. وحُبَّكُنَّ للوطنِ..
وأرى عُمري في أعمارِكُنَّ.. وأشاهدُ شَبابي في عُيونِكُنَّ.. ذلك الشَّبَابُ الذي
ظَلَّ منقوشاً بينَ صَفحاتِ الكُتُبِ والجِداریاتِ وقاعاتِ الامتحانِ.
وكُلُّ ما أريدُ أن أقوله لَكُنَّ هو أنَّ الوطنَ يُبنى بالعلمِ.. وأنَّ الإنسانَ بلا
علمٍ أجوفٌ، يصنَعُ أوطاناً جوفاءً..
ابنِينَ ووطنَكُنَّ بالعلمِ والإخلاصِ.. وكوَّنَ أُسراً مُضِيئةً مُستنيرةً..
لأنَّ إضاءةَ الإنسانِ بالعلمِ تكونُ قبلَ إضاءةِ الشَّوارعِ بالكهرباءِ..

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل ثانوية سعاد الصباح للبنات بمنطقة المنصورية بتاريخ 29 أبريل 2018.

أدعو الله لکن بالتوفیق والنجاح في المسيرة الطويلة..
وأشکر إدارة هذه المدرسة الغالية على قلبي..
وشُكراً لكل المعلمات ولأستاذة المديرية ونائباتها وللمنطقة التعليمية..
وقبله على جبين كل مُتفوّقة..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أزكى الشهادات¹

إن أزكى شهادة في الحياة هي شهادة الدم. وشهداء هذا الوطن رسموا
بدمائهم للوطن نجوم مجد تضيء الطريق، فلا تفضل بعدها العين
ولا يخطئ البصر.

ليس هناك أغلى من الحياة، غير الوطن، لذلك فإن الشهيد حين يعطي دمه
فداء تراب الوطن، إنما يقدم لأمته ولتاريخها أغلى ما وهبه الخالق للإنسان؛
الحياة التي يقرر الشهيد -مختاراً غير مكره وعاشقاً غير مجبر- أنها يجب أن
تذهب فداء الوطن لتُعلي أسواره وترفع راياته وتبخر دروب المجد فيه.

لقد كانت الغزوة البربرية امتحاناً بألف وجه؛ كانت امتحاناً للأخوة
تسقط تحت سنابك الغدر، مطعونة من الظهر بخنجر الوحشية.

كانت امتحاناً للقيم التي كنا نظن أنها تحكم علائقنا العربية، فإذا بها
تنهار مثل حبات الرمل أمام الماء، وإذا بالأكف التي حملت تراب الأخوة
تكتشف أن الغزوة أحدثت فيها ثقباً وفي جدار الأمل شرخاً.

وكانت امتحاناً لحناجر الآخريين التي سمعناها تتساقط مثل القناديل
المطفأة أمام نور الحق الذي أشاحت عنه وابتعدت، فخرست نفسها
وسقطت في بئر السموم.

كذلك كانت الغزوة امتحاناً لنا، إن كنا نستحق الحياة، وإن كنا سوف

1- كلمة للدكتورة بمناسبة يوم الشهيد في الكويت عام 2018، و"يوم الشهيد" يصادف الثاني من أغسطس من كل
عام، وهو يمثل أحد الأيام التي لا تنسى في ذاكرة المجتمع الكويتي لما تحمله من عناوين الصبر والتضحية والمقاومة
في فترة الغزو عام 1990.

نرفع الراية البيضاء مهزومين، أم نرفع السيف معلنين غضبتنا ورفضنا القهر، وانتصارنا على كل عوامل الضعف والاستكانة.

لقد كانت حالة الغزو خطوة في حالة الاحتلال العسكري اللئيم، والذي ظن الواهمون أنهم بالدبابات وبالرشاشات سوف يحطمون إرادتنا الوطنية ويهزمون إيماننا بالله ثم بالوطن وبأنفسنا، وأنهم بالقتل وهتك الأعراض وسلب الحقوق والممتلكات سوف يشهدون ركوع الشعب الكويتي على ركبتيه خوفاً وطاعة واستسلاماً، وجاءهم الصوت عالياً يكبر باسم الله، وباسمه وحده يعلن الثورة على الاحتلال، ويضرب أولئك الجند المخذولين بفضل الله وقدرته، جلت وعلت ودامت.

وإذا كان الكويتيون في المنافي قد وقفوا كما يوجب الانتماء، فإن أبناءنا وبناتنا في الداخل المحتل قدموا نماذج العطاء الأعظم مجسداً في تحمل المطاردة وفي رفض الترويض الهمجي، وفي التصدي المباشر لقوات الاحتلال ومجابتها بما ملكوا من إيمان ومن سلاح.

ولعل آخر ما كان الغزاة يحسبون له الحساب هو أن يحمل الكويتي روحه على كفه ويتصدى لعدوانهم بدمه الطاهر، يقدمه زكياً من أجل الوطن، حتى يقول التاريخ إن الكويتيين لم يستكينوا للاحتلال، ولم يقبلوا به، وإنهم رفضوه، وهذه شهادة الدم أغلى الشهود وأصدق الرواة.

إلى شهدائنا..

في الجنة هم أحباب الله، وفي القلب أحباب الوطن.

إلى شهدائنا.. رجالاً ونساء، قدموا الدم الغالي عربون وفاء وولاء.

إليهم في رحاب السماوات، هذه الكلمات التي تقول لهم إننا بهم كبرنا، وبهم سوف نبقى الظافرين.

فرسان الحرف¹

عندما تحضر تفاصيل اللغة.. تحضر تفاصيل أبي.. عاشق الثقافة العربية الذي ارتويت من يده العلم حرفاً حرفاً.. ذلك المحب الكبير للعلم، للغة.. وللخط..

الذي شربت من يده قطرات الحروف البكر بكل لثغاتها الجميلة.. منذ طفولة النبضات.. ومنذ ارتجافات رسائل الشوق الأولى.. حيث يقف القلم متردداً أمام ورقة بيضاء ترفع مظلّتها حدراً من انهماك المشاعر المفترضة..

من أين تبدأ الكلمات؟ تبدأ حتماً من تجميل الحرف.. وتحسين الخط، الحاء باستدارتها الدافئة.. ونقطة الباء تتحدّر كقطرة حُبّ.. بدءاً من قلم الرصاص وانتهاء بقلم الحبر الأسود الذي لم يفارقني منذ ثلاثين عاماً.. وذلك الحلم بكتابة أنيقة سعيت إليها فقادتنى إلى الرسم التشكيلي..

هنا أحقق الحلم بتأليف قلوب فرسان الحرف العربي.. الأيدي الماهرة في الخطّ وهي ترسم شمس الكلمات: آية من المصحف الشريف، بيت شعر، حكمة.. أو كلمة مجردة.. وربما حرفاً مجرداً.. فهذا السحر اللذيذ يستحق الانتماء إليه والاحتفاء به.. وهو المتجذّر في نفوسنا ومآذنا.. وأسقف تاريخنا.. وأعمدة حكاياتنا.

الأحباء من الفنّانين العرب يجتمعون اليوم في هذا الملتقى ونحن نتطلع

1- كلمة د.سعاد الصباح التي طبعت على بروشور مهرجان سعاد الصباح للخط العربي الذي انطلقت فعالياته في 9 ديسمبر 2018 في مقر الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية بحولي.

من خلالهم إلى إحياء لغة الضاد.. لغة القرآن.. لغة الإعجاز.. ولغة الجمال
التي تفرّدت في العالم بهذا الفنّ الفريد..
أشكر كلّ من ساهم في إنجاح هذا الملتقى الجميل.. وأخصُّ بالشكر
جمعية الفنون التشكيلية ورئيسها الأستاذ عبد الرسول سلمان وكافة
أعضائها الأكارم..
ولنا موعد في لقاءات قادمة بإذن الله..

جماليات الحرف¹

”والقلم وما يسطرون“.

اللغة والقلم.. والحب.. هذه هي أدوات زينة الخط العربي. ولا يمكن أن توغل في جماليات الحرف دون أن تعشق اللغة العربية بكل تفاصيلها.. انحناءاتها.. نقاطها.. مدودها، وتشكيلاتها. اللغة أنثى، لذلك تحب أن تكون في أجمل حللها.. من نون النسوة إلى سين السؤال.. ومن ألف البداية.. إلى ياء الختام.. ومن جيم الإجابة إلى كاف التكوين

والشعراء الذين جمّلوا شعرهم بخطوط أنيقة كانوا هم أجمل الشعراء.. وبحضور الدين الإسلامي العظيم قفزت فنون الخط إلى مقدمة الفنون العالمية لتكون حالة جمالية لا نظير لها في العالم.. تأكيداً على كتابة احترفها قادة في الأمة.. بل حتى في الملائكة إن هناك «كراماً كاتبين».

أما كتابة القرآن الكريم فكانت هي سقف الجودة ومنتهى الفنون الإنسانية مهورة بالتذهيب البديع والنقش الجميل، فأبهر الخط العربي الغربيين، الذين أحبه ودافعوا عنه واعتبروا لغة العرب حالة خاصة في الفن

والخطاط الدكتور عبد الغني العاني من أبرز الخطاطين العرب، ابتكر

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل ختام (ملتقى سعاد الصباح للخط العربي) وتكريم المشاركين، الذي رعته د. سعاد الصباح وأقيم في الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية في 12 ديسمبر 2018، وشهد افتتاح معرض الخطاط العراقي المغترب عبد الغني العاني.

صوراً جميلة ولوحات فنية يقوم بتعليمها للأوروبيين بيده الماهرة والمبتكرة يسعدنا في هذه الفعالية أن نقوم بالتعاون مع الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية بتكريم الخطاط الدكتور عبد الغني العاني من خلال معرض شخصي لأعماله الفنية اعترافاً بعبائه وامتناناً لإبداعه المتميز في الخط العربي.

سيده اللغات¹

أيها الأحباء الأحباء
تحية حروفها عربية، وعروفتها شرقية، تصلكم من خلف البحر.. محملة
بحب اللغة العربية ومن أحبها
يحتفل العالم بسيده اللغات، ويحق لها أن نحتفل بها ونزهو ونفخر..
لغة القرآن.. ولغة الصلاة..
ولغة الدعاء.. ولغة الشعر..
ولغة الحب..
ملكة اللغات.. ومنبع الجمال.
الشعر والسحر والعطر.. تختبئ بين حروفها.
اللغة الكريمة التي لا أعدها ملكاً للعرب.. بل هي ملك لكل من أحبها
ودافع عنها ونشرها، فمن أحب الله أحب اللغة العربية
أنا الكريمة كم طافت بي الكتبُ
ومنهجني لكتاب الله ينتسب
أنا البريئة من عيبٍ ومنقصةٍ
ولي معان كموج البحر دافئة
والشعر يجتاحني والذوق والأدبُ

1- كلمة د.سعاد الصباح بمناسبة احتفال المدارس الهندية بيوم اللغة العربية في 19 ديسمبر 2018، وألقاها بالنيابة عنها د.عباس عبدالله الأستاذ في كلية الفاروق بجامعة كيرلا الهندية.

حكايةُ شابةٍ في الستين¹

ما إن انتهت الحصة الثالثة في مدرسة المرقاب.. حتى بدأت استراحة «الفرصة» المعروفة.. فانطلقت الزميلات إلى الساحة للترويح عن النفس من ضغط المعلومات والواجبات.. لكنني هذه المرة لم أرافقهن.. بل ذهبت أقضي الوقت في المكتبة التي أحب أجواءها، ففي عقلي تدور أسئلة لا أجد إجاباتها إلا في بطون الكتب..

سحبت كتابي الأثير من بين الأرفف.. «ديوان منشد الأزمان: المتنبي».. مضت دقائق في سكون المكتبة عندما تغيرت حالة الهدوء.. ورأينا عدداً من الطالبات يتابعن وفداً صحافياً قادماً إلى مكتبة المدرسة.. كانت تلك مجلة العربي الكويتية التي انطلقت في مضمار الثقافة العربية بكل مهارة..

أجريتُ معنا لقاءات سريعة.. حول العلم والكتب.. ربما كانت تلك أول صورة تنشر لي في الصحافة العربية.. لكن الأهم أنها جاءت بمثابة توقيع عقد محبة طويل بيني وبين مجلة كويتية عربية ثقافية طليعية ستترك في النفوس والقلوب بصمات لا يمكن محوها كبرت الفتاة الصغيرة.. وكبرت المجلة بسرعة أكبر.. وتمددت على خريطة الوطن العربي، فأصبحت أجمل هدية نأخذها لأحبائنا في الخارج أثناء السفر.

1- شهادة أخرى لها بمناسبة مرور ستين عاماً على انطلاقة مجلة العربي في ديسمبر عام 2018.

بعد عامين من تلك الحادثة الجميلة رحلت من الكويت مرافقة لزوجي الشيخ عبدالله المبارك الذي اختار الاستقرار في بيروت بعد أن قرر الاستقالة من جميع مناصبه في الدولة.

فارقت الكويت لكنني لم أفارق مجلة العربي.. فقد أصبحت هوية وواجهة كويتية في كل مكان

عمل مُحكَّم نعتز به.. ونفخر ونحن نسمع الإشادات، ونستمع إلى النقاشات حولها وحول ما ينشر فيها.. فقد تحولت من مطبوعة إلى منتدى ثقافي كبير يجمع أهم أقطاب الفكر العربي.. بل إنها صارت مثل بستان يجذب كل نحل الإبداع كي يأتي ويلتقط منها أطيّب رحيق.. بل أصبحت فاكهة الموائد العربية.. وغذاء الروح اللذيذ.

وأنا تصيبي الكلمات الجميلة بالدّوار.. حتى لا أدري هل أكتب موسيقى الكلمة أم أنتعش بعطرها أم أستحم بمطرها، وعندما أصاب بهذا الدوار اللذيذ.. أحب أن أكتب.. والشعر هو جهتي الخامسة.

كبرت قصائدي.. فأقيمت حفلة زفافها في صفحات المجلة الأنيقة العريقة. وتلك نقطة تحوّل فاصلة في مسيرة أي شاعر.

ثم تعززت العلاقة بعد تصدّر الزملاء من أبناء جيلي المشهد الأدبي، وأصبحوا هم قيادات العمل الثقافي في الوطن العربي ومنها مجلة العربي، لتتطور العلاقة إلى عمل ومعرفة ومودة وحرص..

صارت المجلة ابنتي الثالثة.. وصديقتي الدائمة، كتبت فيها، وناقشت، ونشرت، وأجريت الحوارات الصحافية.. فتلك الطفلة التي أجروا معها لقاء في مكتبة مدرسة المرقاب.. أصبحت اليوم تجري لهم حواراً صحافياً مع أهم رموز الشعر العربي الحديث

ثم شرفني الأدباء العرب بأن ألقى كلمة بالنيابة عنهم في احتفالية المجلة التي أقيمت عام 2007 تحت عنوان «حوار المشاركة والمغاربة» كانت «العربي» تعني لأبي مبارك الشيخ عبدالله المبارك الكثير.. فعندما انطلقت كان يشغل منصب نائب الحاكم في الكويت ويرأس الكثير من اجتماعات إدارة المعارف، كما كان يهتم بالعمل الإعلامي بشكل خاص منذ أطلق أول إذاعة في تاريخ الكويت.. وكان كثيراً ما يتحدث عن «العربي» كمشروع نهضوي قومي ثقافي ولد ناضجاً

هكذا تحولت الفكرة إلى مشروع، وإلى قيمة فكرية اعتبارية تستحق الاحترام في زمن كان للعمل الصحافي قيمته وللفكر رموزه.. ولتثبت الكويت دائماً أنها في طليعة الدول التي خدمت الفكر العربي والتزمت بحرية الصحافة وبالانتماء للكلمة الجميلة، لتكون بعد ذلك مصباً لمياه الإبداع في الوطن العربي تجمع أقطاب الفكر والثقافة والإعلام والشعر، يعملون في صحافتها وفي مؤسساتها التعليمية والثقافية ليؤسسوا جيلاً واعياً مميزاً.. ما أنتج خامة كويتية فريدة من نوعها تختلف عن محيطها بإنتاج خاص عميق الفكر بعيد الرؤية..

ستون عاماً مرت من عمر مجلة العربي.. وليس علينا فقط أن نهنئها ونهنئ القائمين عليها.. بل يجب أن تظل في ريعان شبابها ولا يمر عليها الزمن كما مر في أعمارنا.

جسر الثقافة¹

أيُّها الأصدقاء..

إنَّ الثقافةَ إبحارٌ مستمرٌّ بينَ الحُرُوفِ.. إنَّها البَحْثُ عَنِ النَّفْسِ وَعَنْ
آلافِ الأَسْئَلَةِ التي تُعَذِّبُنَا.. والثَّقَافَةُ هِيَ ضِوَاءُ الشَّمْسِ الذي يُنِيرُ وَجَدَانَ
البَشَرِيَّةَ.

وأنا مُواظِنَةٌ عَرَبِيَّةٌ مِنَ الكُويْتِ، حَاوَلْتُ أَنْ تَضَعَ ثِقَافَتَهَا وَمَعْرِفَتَهَا فِي
خِدْمَةِ التَّطَوُّرِ فِي بِلَادِهَا، وَأَنْ تُعِيدَ لِلْمَرَأَةِ اعْتِبَارَهَا كَشَرِيكَةٍ أُسَاسِيَّةٍ فِي بِنَاءِ
الْوَطَنِ، وَأَنْ يَكُونَ لَهَا دَوْرٌ فِي مَعْرَكَةِ التَّغْيِيرِ
أيُّها الأصدقاء..

إِنِّي مُؤْمِنَةٌ بِأَنَّ الاسْتِثْمَارَاتِ الثَّقَافِيَّةَ وَالْعِلْمِيَّةَ هِيَ أَكْثَرُ الاسْتِثْمَارَاتِ
مَرْدُودًا، وَالرَّهَانُ عَلَى الْعَقْلِ رِهَانٌ رَابِعٌ، لِأَنَّهُ رِهَانٌ عَلَى الْمُسْتَقْبَلِ
وأنا سَعِيدَةٌ بِهَذَا التَّكْرِيمِ، فَالهِدَايَا الثَّقَافِيَّةُ تُشْبِهُ النُّقُوشَ، لَا تُمَحَى وَلَا
تَفْقَدُ مَعَ الزَّمَنِ نِضَارَةَ أَلْوَانِهَا. وَأَنَا كَذَلِكَ مُؤْمِنَةٌ بِأَنَّ الثَّقَافَةَ جِسْرٌ يَرْتَبِطُ
الشُّعُوبَ، وَهِيَ رَحْمٌ يَسْبَحُ فِيهِ الشَّرْقُ وَالغَرْبُ
حَرَصْتُ فِي دَارِ النُّشْرِ عَلَى التَّرْجُمَةِ مِنْ عِيُونِ الكُتُبِ مِنْ لُغَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ؛
هِيَ الْفَرَنْسِيَّةُ وَالْإِنْجِلِيزِيَّةُ وَالرُّوسِيَّةُ وَالْفَارْسِيَّةُ، وَلُغَاتٌ أُخْرَى، وَمِنَ الْأَدَبِ
العَالَمِيِّ، وَتُرْجِمَتِ أَشْعَارِي إِلَى أَكْثَرِ مِنْ سَبْعِ عَشْرَةَ لُغَةً عَالَمِيَّةً

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل تكريمها من قبل معرض باريس الدولي للكتاب في دورته الـ39، تقديراً لمكانتها وإسهاماتها الكثيرة والمهمة والفاعلة في الأدب والفكر، وفي الحياة الثقافية العربية. وقد ألفت الكلمة الشبيخة فضيلة محمد عبدالله المبارك الصباح في 16 مارس 2019 نيابة عن جدتها الدكتورة سعاد الصباح.

أَلْفُ شُكْرٍ لِهَذَا الْبَلَدِ الْعَظِيمِ الَّذِي يَزْرَعُ وَرْدَةَ الثَّقَافَةِ إِلَى جَانِبِ وَرْدَةِ
الْحُرِّيَّةِ

شُكْرًا لوزارة الثقافة.. وشُكْرًا للسيد رئيس نقابة الناشرين.. ولِسعادة
سفير الكويت.

شُكْرًا لِكُلِّ مَنْ أَدْعَى بِكَلِمَاتِهِ الْمُعْبَرَةِ، وَلِكُلِّ مَنْ سَاهَمَ فِي هَذَا الْإِنْجَازِ
الْحَضَارِيِّ.

وَكُلِّ عَامٍ وَالْكَلِمَةُ الْمُبْدَعَةُ بِخَيْرٍ.. وَالْحُرِّيَّةُ بِخَيْرٍ..

جناح الثقافة والسلام¹

الثقافة والسلام..

وهل هناك عنوان أجمل من هاتين الكلمتين لهذه المناسبة باذخة
الجمال والألق؟

ولو كنت طائراً لما اخترت سوى هذين الجناحين أطيّر بهما إلى الأفق..

أرفرف بجناح الثقافة وأخفق بجناح السلام..

أنا الباحثة منذ عصور عن (ميناء سلام) والمبحرة في محيطات الكلمة
بحثاً عن (مستحيل الكتابة)..

أجمع القواقع والمحار، أنفقد جروحها لأعثر على اللائئ المخبوءة فيها..
أشكّل منها عقداً يطيل رقبة الأرض ويزينها

وما تلك اللائئ سوى الطاقات الإبداعية المخبوءة في الظلمات تنتظر يداً
تنتشلها وتخرجها إلى ضوء الحياة والوجود والتأثر والتأثير.

منذ اللحظة التي أمسك بها زوجي الشيخ عبدالله المبارك يدي عام
1960 اتجهنا معاً إلى الطريق الذي نزرع فيه سنابل السلام في العالم..

من الكويت إلى بيروت إلى القاهرة إلى بريطانيا ثم إلى كل بقعة في الأرض..

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل تكريمها في العاصمة البلجيكية بروكسل ضمن فعاليات «ملتقى الثقافة والسلام»، الذي نظّمته المنظمة الأوروبية العربية للتبادل الثقافي (OEAEC) في مدينتي لياج وبروكسل خلال الفترة من 12 إلى 25 مارس 2019. وجاء التكريم على أثر اختيار الملتقى الدكتور سعاد الصباح ضمن أكثر الشخصيات تأثيراً في العمل الثقافي والإبداعي لعام 2018، وقد أُلقت الكلمة في 24 مارس من ذلك العام الشيخة فضيلة محمد عبدالله المبارك الصباح نيابة عن جدتها د. سعاد الصباح.

تعرفنا على كل حبة رمل هاجرت عن وطنها، وعلى كل عصفورة عاشقة، وعلى كل دمعة غربية سقت الأرض فأنبتت زهرة حزينة، قلنا لها أسرارنا، وأمانياتنا بأن تصبح الأرض بستاناً أخضر.. يوزع أغصان الزيتون على أطفال العالم.

وعقدنا مع الزمن اتفاقاً.. فأنشأنا عدداً من المشاريع الخيرية والتربوية والثقافية والإنسانية تنفيذاً لتلك الاتفاقية.

ومن خلال إخلاصي الشديد للموهبة والتزامي الصادق بتخصصي العلمي أنتجت حتى الآن ما يقارب الخمسين إصداراً في مجالات الشعر والتاريخ والاقتصاد.. سعياً مني إلى تحقيق ذلك الحلم الجميل.

وفي شأن الطفولة حاولت أن أساهم في خدمة الطفل العربي ودعم مؤسساته، فقامت على دعم مشروع الكتاب الشهري للطفل في الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، ودعمت العديد من المنتديات والمؤتمرات التي تخدم الطفل، وكتبت الكثير من المقالات التي تدافع عن حق الطفل وتناقش حسن تربيته وتعليمه، وأطلقت منذ عام 1989 جوائز الإبداع الفلسطيني للأطفال

وفي عام 1984 أنشأت دار سعاد الصباح للثقافة والإبداع لتسهم في بناء الهوية الثقافية العربية وتحمل هويتها الفكرية، وتملاً الفراغ في المكتبة العربية

تم تشكيل مجلس أمناء ومجلساً استشارياً من أصحاب الخبرة والاختصاص، وضمت كوكبة لامعة من الأسماء مثل: د.عبد العزيز حجازي ود.محمد يوسف نجم ود.شاكر مصطفى ود.محيي الدين صابر ود.الحبيب الجنحاني ود.سعد الدين إبراهيم وجمال الغيطاني ويوسف القعيد ود.حسن

الإبراهيم ود.عدنان شهاب الدين
وبادرت الدار في باكورة أعمالها إلى طباعة مجلة «الرسالة» المصرية البالغ
عددها ألفاً وعشرين عدداً.. في 40 مجلداً ضخماً
وضعت الدار شعارها على أكثر من 300 عنوان خلال زمن وجيز من
إنشائها

أطلقت مسابقات الإبداع الشبابي منذ عام 1988 لتكون بصمة لا تقل
رسوخاً في وجدان المبدع الشاب
وانقسمت المسابقات إلى قسمين؛ مسابقات الإبداع العلمي، ومسابقات
الإبداع الأدبي والفكري.

كما وقفت الدار إلى جانب العديد من المؤسسات الثقافية في مشرق
العالم ومغربه، وقدمت الدعم لها، كما عملت على دعم أصحاب الكتب
المتميّزة جامعياً

وقدمت الدار كل ما من شأنه أن يرتقي بأداء المؤسسات المعنية بثقافة
الطفل والمرأة وحقوق الإنسان، ولها في ذلك باع في التعاون مع المؤسسات
المعنية

كما قامت بتكريم شخصيات فكرية عربية مهمة وعلى قيد الحياة من
شتى أنحاء العالم العربي، في بادرة «يوم الوفاء»، وأصدرت عن كل شخصية
مجلداً توثيقياً، ومنهم: أ.عبدالعزیز حسين - الكويت، أ.إبراهيم العريض
- البحرين، أ.نزار قباني - سوريا، د.ثروت عكاشة - مصر، الأمير عبدالله
الفيصل - السعودية، د.عبد الكريم غلاب - المغرب، أ.غسان تويني - لبنان،
د.صالح العجيري - الكويت، د.الحبيب الجنحاني - تونس، وأصدرت كتباً
قيمة تضم بحوثاً ودراسات نقدية حول المحتفى بهم

ثم أبحرت الدار بين شتى أنماط النتاج الإبداعي، فمن بحور الشعر إلى أمواج الفكر السياسي، وما بينهما من دراسات وفلسفة ونقد وتربية وعلوم.. لتقدم عشرات الإصدارات الشعرية التي تنوعت بين شتى أغراض الشعر، وأسلوبها الشكلاني، فاصطف الشعر الكلاسيكي جنباً إلى جنب في رفوف مكتبة الدار مع الشعر الحدائي، مع كون أي إبداع ملتزماً بقضيته، أيّاً كانت؛ وطنية أو عاطفية أو إنسانية أو اجتماعية أو سياسية

وبادرت الدار إلى إصدار دواوين لشعراء بعضهم من الأسماء المعروفة، وآخرون توسمت بهم الدار ضوءاً من إبداع، فتحقق ما توسمت به وأصبحوا اليوم في الصفوف الأولى

وفتحنا نافذة على الشعر العالمي، من خلال ترجمة نخبة من الشعراء الأجانب الذين تجاوزوا آفاق محليتهم إلى العالمية

وأصْدِرت عشرات الدراسات معظمها ينهل من المعين السياسي والعلمي والأدبي في انسجام فكري عميق الطرح

كما احتلت أزمة الخليج وقضاياها حيزاً مهماً في هذه الإصدارات لكونها قضية العصر، ففي هذه القضية محور استشرافي مستقبلي

ودخلت الدار بقوة عالم الإصدارات التربوية عبر ما يوازي العشرين إصداراً في بناء الإنسان العربي بناء سليماً

ومتلك اليوم دار سعاد الصباح اليوم إرثاً ثميناً من الكتب النقدية لكبار نقاد العالم العربي وما يزيد على الثلاثين مجموعة قصصية لعدد من أبرز الأعلام

وقدمت ترجمات لأعمالٍ روائيةٍ بالغة الأهمية، تجاوزت العشرين عملاً

من شتى بقاع الأرض.. لحاملي جائزة نوبل ومن وازاهم من المبدعين الكبار، واختارت الدار نخبة من الأعمال المسرحية الخالدة عالمياً وعربياً، منها ما جاء بلغة واقعية، ومنها ما هو رمزي يعتمد الإسقاطات التاريخية وواكبت إصدارات الدار أحدث ما توصل إليه مجهر باحث أو مبضع جراح أو مرصد فلكي، فمن علم الكيمياء إلى الأسلحة النووية والكيميائية والإنترنت وتحديات التصحر والأرقام العربية إلى أزمة المياه والكهرباء ودورها في التطور وفن العمارة وصولاً إلى قضايا الطب البديل لقد حمل شعار الدار رمز النجمة والنخلة بكل ما يوحي ذلك من دلالات على غذاء البدن والعقل.. ويرافقه شعار لفظي: روح الكلمة.. وذاكرة المكان.

وتم استحداث جائزة خاصة للمبدعين الأطفال في الفن التشكيلي، وكذلك جائزة للمبدعين الكبار في مجال الفن التشكيلي، وكذلك تشجيع الأطفال على حفظ الشعر وإلقائه عبر مهرجان سنوي خاص للبراعم فضلاً عن جائزة أفضل كتاب صادر باللغة الإنجليزية عن «الخليج العربي» في بريطانيا، برعاية «مبرة الشيخ عبد الله المبارك الصباح» أما على صعيد حقوق الإنسان فقد ناضلت من أجل حرية الإنسان وحقوقه، فانحزتُ إلى الضعفاء والمظلومين، وعبرتُ عن هذا نثراً وشعراً، وكان دفاعي عن حرية المرأة مساراً ثابتاً في شعري ومقالاتي ومحاضراتي، ودفعتُ بالمرأة الكويتية للحصول على حقوقها السياسية حتى تحقق لها ذلك

وقد عملت مع عدد من الرموز العلمية والاجتماعية لتأسيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان والعمل فيها لأكثر من عشرين عاماً، وشاركت في

عضوية لجان حقوق الإنسان في مجلس الأمة الكويتي، ودعمت ندوات ومؤتمرات حول ذلك

كما تم اختياري من قبل الأمين العام للأمم المتحدة عام 1995 لتمثيل المنظمة الدولية في «المؤتمر العالمي للمرأة» في بكين، ولأكون واحدة من خمس سيدات تم اختيارهن كضيفات شرف للمؤتمر، من بينهن السيدة الأولى في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وفرنسا ونيجيريا بالإضافة إلى رئيسة وزراء آيسلندا

لم تغب قيمة المبدعين وضرورة تكريمهم وتشجيعهم عن بالي يوماً، فرأيت إطلاق جوائز للمؤلفين المبدعين من خريجي الجامعة الأمريكية في بيروت، وجائزة المسرح بالتعاون مع «مسرح المدينة» في بيروت، وجائزة للإعلاميين الشباب بالتعاون مع الملتقى الإعلامي العربي 2017، وجائزة يوسف الخال لشعراء الحداثة الشباب

أقول هذا، وكلي أمل بأننا نسير في طريق لعلنا نطفئ فيه ظمأً ما..

لعلنا نشعل قنديلاً ما..

لعلنا نداوي جرحاً.. أو نرسم بسمة..

أيتها الساكنات في القلب¹

الأحباء الأحياء

شموساً وأقماراً ونجوماً..

في كل عام تسعدونني بهذه الدعوة لأستعيد فيها شيئاً من طفولتي التي هربت بسرعة البرق.. أستعيد أيام الكويت القديمة، رائحة الكتب وصفوف الواجبات والامتحانات وخفقات القلب السريعة.. والطموحات التي تحققت، والطموحات التي بقيت على رف التأجيل..

اليوم أصبحت هذه المدرسة قطعةً مني.. جزءاً من روحي وقلبي وعقلي.. سعيدةٌ جداً بالنجاحات التي حققتها.. والتفوق الذي تم إنجازه بفضل طالبات متوهجاتٍ بالعلم والمعرفة.. ومعلماتٍ أميناتٍ وإدارة متفوقة وطموحة

ارتفعت رؤوسنا وامتلات قلوبنا بالفرح.

أقبل الأيدي التي كتبت، والعيون التي سهرت، والنفوس التي حققت.

أباركُ لكّن التفوق والتميز.. ألف مبروك لنا وللكويت كلها هذا الفرحة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل تكريم المتفوقات في ثانوية سعاد الصباح بنات في 1 أبريل 2019.

رَعشَةُ الرِّيشَةِ¹

الأحباء، الأحباء..
أيُّها المتوصِّئونَ بماءِ الألوانِ
والباحِثونَ عنِ السَّكينةِ والسَّلامِ..
هُنا في هَذا المَكَانِ العَامِرِ بالدَّفءِ الإِنسانِيِّ أَجِدُ نَفْسِي..
هُنا من رَعشَةِ الرِّيشَةِ، وأمطارِ اللُّونِ، ورائِحَةِ الإِبداعِ.. يتحوَّلُ العالَمُ إلى
بُستانِ فَرَحٍ وسَلامٍ.
أيُّها الأصدقاؤ..
في هَذا الوَطَنِ العَرَبِيِّ الَّذِي يَأْكُلُ بَعْضُهُ بَعْضاً..
وفي هَذا العالَمِ الَّذِي تَساقَطَتِ أبوابُهُ..
وقَطَّعَتِ السِّياسَةُ فيهِ الجسورَ بَينَ الإِنسانِ والإِنسانِ..
نَفْتَحُ نافذَةً على الألوانِ لَنُخْرِجَ مِنَ النَّفَقِ الَّذِي حُشِرنا فِيهِ إلى عالَمِ
الجمالِ.
كُلُّ ما أريدُهُ هوَ المَحافظةُ على تِلْكَ الجَوهرةِ الثَّمينةِ في أرواحِنَا، التي
تُسمَى (الإِنسانِيَّةَ)، فالْفَنُّ يُبقي الإِنسانَ إنساناً.

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل ختام وإعلان الفائزين في بينالي سعاد الصباح للفنانين العرب في دورته الثانية في الثالث من أبريل عام 2019.

أيها الأصدقاء..

إذا كنتُ قد تشرفتُ بدعمِ هذا البيناي ورعايتهِ منذُ انطلاقتهِ، فذلكَ
لإيماني بأنَّ الإبداعَ هو البساطُ الأخضرُ الذي يجمعُنا.
ومنذُ أكثرَ من خمسينَ عاماً وهذهِ الجمعيةُ خيمةٌ حافظتُ على الفنِّ
الكويتيِّ وساندتهُ

ولقدُ قامَ الفنَّانونَ بكتابةِ تاريخِ الكويتِ برّاً وبحراً وشِعراً وصوتاً..
وتبقى الكويتُ حُصناً لكلِّ فنَّانٍ ولكلِّ مُبدعٍ..
وتبقى أرضنا حُبلى بالأحمرِ والأخضرِ والأصفرِ والبنفسجيِّ.. وبألفِ زهرةٍ
تنتظرُ الربيعَ

سعيدةٌ أنا في هذا البيناي الثاني..

وسعيدةٌ أنا بحضورِكُم وتَشريفِكُم كويتَ المحبَّةِ..
أتقدَّمُ بالشُّكرِ والعِرفانِ لكلِّ فردٍ ساهمَ في نجاحِ هذا البيناي..
وشُكراً لجمعيةِ الفنونِ التشكيليةِ رئيساً وأعضاءَ وجنوداً مجهولينَ..
ولا أنسى الشُّكرَ للرجلِ الذي رعاني وحماني وعمرني ببخْرِ فُروسيتهِ..
وكُلِّ ربيعٍ وأنتمُ بخيرٍ..

أعظم العروش¹

أيها الأصدقاء

أيها الأحياء.. الأحياء

أرى في كل الوجوه وجه أحمد وسعاد وعبدالله وأحفادي جميعاً.
يا أيها الذين نرى في عيونهم آمالنا وأحلامنا ومستقبلنا الجميل، أنتم
الاستثمار البشري والثقافي والحضاري العظيم، الذي يتفوق على كل
الاستثمارات الاقتصادية
أيها الأحياء..

حافظوا على الكويت كي تبقى وطناً للحب والحرية والتسامح، وكي تتقدم
وهي مسلحة بسلاح العلم والمعرفة والطموحات الكبرى
يا أصدقاء القلب والمعرفة..

أنا مواطنة عربية من الكويت، اجتهدت، واختارت السفر في بحار العقل
والمعرفة لإيمانها بأن امرأة بلا عقل هي امرأة تعرقل مسيرة المجتمع
طفولتي مستمرة منذ الضحكة الأولى حتى الدمعة الأخيرة.. من الصرخة
الأولى للحصول على قطرة حليب إلى الصرخة الأخيرة للحصول على قطرة
من ماء الحرية في مجتمعات الملح.

طفولتي تشبه طفولة بنات الخليج بين الشمس والرمل والماء. منذ كنت

1- كلمة ألقتها في أصبوحة دعيتها المدرسة الإنجليزية في الكويت لإحيائها تحت عنوان (همس الحروف)، وبرعاية
وحضور صاحب المدرسة محمد جاسم السداح وعدد من التربويين والمتقنين في 24 أبريل 2019.

أبحث عن لؤلؤة بلون الحلم إلى نهاريق المائة أتعلم في مدرسة الأسماك أبجدية الإبحار، وأتعلم أول دروسي في ثقافة الأرض، ثم المدرسة، والزواج وأنا في مثل أعماركن، ثم إكمال الدراسة الثانوية وأنا زوجة وأم، ثم الحصول على بكالوريوس من جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ثم إلى جامعة لندن، ثم جامعة ساري في بريطانيا، أحمل كتب الاقتصاد وأكل وجبة سريعة في كافيتيريا الكلية، ثم أتممّ ساعات وساعات على كرسي المكتبة التي لا حدود للمعرفة على رفوفها.

بالإضافة إلى حصولي على درجة الدكتوراه في الاقتصاد، فإنني أكتب المقالة والدراسة والشعر، وأجد نفسي موروثة في ضمير الزمن الذي أعيشه، وفي قضايا وطني وقضايا أمتي، وملتزمة التزاماً داخلياً في الدفاع عن قضايا الإنسان في أي بقعة في العالم، والدفاع عن قضية الحرية في مسرح العالم والإنسانية على اتساعها. ولي مشاركات في أندية سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتربوية هنا في الكويت، وفي الوطن العربي، وفي الخارج، وأكتب بالريشة والألوان أجمل اللوحات

تركت الحياة بصماتها على شخصيتي، فالإنسان يتغير كالبحر، وأنا أفضل أن أكون بحراً على أن أكون تمثالاً في إحدى الساحات العامة.

رحلتي طويلة وسفينتي رست في أكثر من مرفأ بدءاً بالكويت، ثم في أوائل الستينيات إلى بيروت حيث كانت بيروت نافذة الشرق على العالم، ثقافة وفكراً وعلماً، ثم إلى مصر، وعشت فيها ذروة المد القومي.

وكانت سنوات الستينيات بالنسبة لتشكيلي القومي والثقافي هي أزهى وأخصب سنوات العمر، ثم إلى لندن للدراسة والعلم والمعرفة

رحلاتي كثيرة.. شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً. لم أكن في هذه الرحلات مجرد

سائحة تتفرج، ولكنني كنت امرأة كويتية تريد أن تتعلم. السفر زرعني في قلب الحضارات، وفي عمق التاريخ والجغرافيا، وعلمني ما لم أعلم. السفر كتاب بآلاف الصفحات، يغني عقل الإنسان ويزيد من شمولية ثقافته كل ما أستطيع أن أقول إن ثقافتي هي ثمرة الدراسة والقراءة، وثمره الرحيل وملامسة الشعوب والحضارات المتعددة. وأستطيع أن أقول بفخر إنني عانقت العالم. أما دور زوجي وصديقي الشيخ عبدالله مبارك فهو الدور الأهم والأعمق في حياتي، فقد رعاني وحماني وغمرني ببحر حبه، ولولاه لما أمكنني أن أغرف من بحار المعرفة، وأواصل رحلتي الثقافية والعلمية. كان زوجي وملهمي ومعلمي وقارئ الأول
يا نور القلب والعين..

تمتعوا بهذا الزمن لأنه أروع الأزمان، بل إنه سيد الأزمان. وإن المقعد الدراسي هو أعظم عرش تجلسون عليه. أنا مؤمنة بأن أرض الكويت لا تنام على بحيرات من النفط، ولكنها أرض معرفة وثقافة وعلم وإبداع
شكراً للمربي الفاضل الأستاذ محمد السداح.

والشكر موصول للدكتور خالد المهدي والأستاذة هيام حافظ والأستاذ إيهاب حشيش. وشكراً لقسم اللغة العربية فرداً فرداً.
وشكراً متجدداً لأحفادي الطلبة والطالبات، فأنا معكم أشعر بأنني أكثر ثباتاً وأكثر شباباً وأفصح لساناً.

وكل احتفال وأنتم بخير، والحرية بخير، ووطني الأعلى والأعز بألف ألف خير

الحلم.. والتفوق¹

أيها الأحياء الأحياء

ليس من ساعةٍ تملأُ قلبي بالفرحِ كهذهِ الساعةِ التي أطلعُ فيها
إلى كلِّ هذهِ الوجوهِ لأرى السعادةَ كاملةً في العيون؛ سعادةِ الذين
عملوا السنواتِ الطوالِ ليروا الحصادَ المباركِ يمتدُّ أمامَ أعينهم جيلاً
من الفتيةِ والفتياتِ، يحملُ في صدره العلمَ والإيمانَ وفي جبينه الحلمَ
بحياةٍ أفضلِ

وسعادةُ الأهلِ الذين زرعوا الحياةَ بذوراً جميلةً ليروها اليومَ وروداً
تفتحت وعبيراً يُبشِّرُ بالخيرِ والنجاحِ

أما المتخرجونَ فقد قَضَوْا ساعاتِ الليلِ والنهارِ يبحثونَ عن ضوءِ
العلمِ وقد وجدوه وصرَفوا بواكيرَ سنواتِ العمرِ في الاهتمامِ ببناءِ
ذَوَاتِهِم والتَّسَلُّحِ بالإيمانِ والعلمِ لمواجهةِ الحياةِ ومسؤولياتِها الصعبةِ
أنتم هذا الجيلُ الجديدُ الذي إليه تتطلعُ الكويتُ بالأملِ وبالثقةِ في
أنه سوف يُعطيُّ بأكثرَ مما يأخذُ، وسوف يعملُ بأكثرَ مما يرتاحُ. لقد
بنَى أهْلُكُمْ ومَدْرَسَتُكُمْ عليكم حلماً كبيراً يختصرُ كلَّ التطلعاتِ وكل
الأحلامِ ولا أشكُ لحظةً واحدةً في أنكم سوف تحققونَ هذه التطلعاتِ
وهذه الأحلامِ لِوِطَنِكُمْ ولِشَعْبِكُمْ ولِأَنْفُسِكُمْ.

ليكن التفوقُ غايتكم في الدراسةِ وفي الحياةِ لأننا نعيشُ عصرًا يبقى

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل تخريج طلبة وطالبات مدرسة الكويت الإنجليزية في أبريل 2019.

فيه المتفوقون والمبدعون على صدر الحياة.
لا تقبلوا لأنفسكم بما هوَ دونَ التفوق حتى تكتملَ بكم دائرةُ التقدمِ
لوطنٍ يستحقُّ منا كُلَّ الجهدِ وكُلَّ التضحيةِ وكُلَّ العطاء.
والسلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته.

لؤلؤة الكلام¹

تحية لكم من القلب أحيائي.. وأحباء لغتنا الغالية..
نحتفل بيوم اللغة العربية.. برغم أنها لغة كل الأيام، والأعوام.. والدفاتر
والأقلام.
عروس اللغات.. ولؤلؤة الكلام..
لغتنا الجميلة.. لغة الإعجاز.. ولغة السماء.. ولغة الشعر.. ولغة القلب..
أجمل الحروف.. زاهية القطوف.. صديقة الحبر والسهر والحب والسلام..
لكنها اليوم تشعر بعزلة محزنة.. هجرها أهلها.. وابتعد عنها أحبابها..
شجرة وارفة مثمرة طارت عنها الكثير من العصافير.. فمن الذين سدوا
تجاهها بنادقهم وأرعبوا أعشاشها؟
ألا نحتاج أن نعود إليها نسقيها ماء الحياة ونستظل بظلها الوارف..
ونقطف ثمارها الشهية..؟
ألا يجب أن نعود إلى شجرتنا الحنونة بدل أن نستظل بأشجار ليست
أشجارنا؟؟

1- كلمة د.سعاد الصباح في 22 ديسمبر 2019 بمناسبة الاحتفال بيوم اللغة العربية، وذلك في كلية فاروق في كيرلا الهندية، وألقى الكلمة بالنيابة د.عباس عبدالله.

سيرحل الوباء¹

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

سِيرْحَلُ الْوَبَاءِ..

سِيرْحَلُ الْوَبَاءِ..

عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَرْضِنَا

سِيرْحَلُ الْوَبَاءِ..

سَتَرْجِعُ الْكُوَيْتُ مَهْمَا امْتَدَّتِ الْأَيَّامُ

وَيَرْجِعُ الْجَمْعُ وَالْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ

وَتَرْجِعُ الْكُوَيْتُ مِثْلَ دَانَةِ جَمِيلَةٍ

فِي شَاطِئِ الْأَحْلَامِ

إِلَى الْعَالِينَ عَلَى قَلْبِي جِدًّا؛ مِنْ مُوَاطِنِينَ وَمُقِيمِينَ..

يَمُرُّ الْعَالَمُ بِوَبَاءٍ عَظِيمٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَنْ اجْتَازَتِ الْكُوَيْتُ الْمَرْحَلَةَ الْأُولَى

بِتَكَاتُفِ الْجُهُودِ، وَضَحَّتِ الدَّوْلَةُ بِكُلِّ مَا تَمَلِّكُ لِسَعَادَةِ الْإِنْسَانِ

وَنَحْنُ الْآنَ نَمُرُّ بِأَخْطَرِ الْمَرَاكِحِ الَّتِي مَرَّتْ عَلَى الدُّوَلِ..

نَحْنُ عَلَى مُفْتَرَقِ الطَّرِيقِ..

1- كلمة عن جائحة فيروس «كورونا المستجد» في 23 مارس 2020 ألقتها الدكتورة عبر تلفزيون الكويت تثبيته

للمواطنين الذين فاجأهم تسارع القرارات العالمية باغلاق المطارات والهيئات والمدارس.

فإِذَا أَنْ نَتَّبَعَ التَّمُودَجَ الصِّينِيِّ، وَنَنجُو مِنَ الكَارِثَةِ، وَإِذَا أَنْ نَسِيرَ عَلَى
طَرِيقِ الفَوْضَى وَاللَّامْبَالَةِ الإِيطَالِيَةِ المَفْرُوشِ بِالمَوْتِ!!
عَلَيْنَا أَيُّهَا الأَحْبَاءُ أَنْ نَخْتَارَ؛ وَأَنَا عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّنا كَلَّنا سَنَقُولُ بِصَوْتِ وَاحِدٍ:
لا لِلْفَوْضَى، لا لِلامْبَالَةِ، لا لِلأَنانِيَّةِ..

نَعَمْ لِلتَّكَاتُفِ، نَعَمْ لِلتَّضامِنِ، نَعَمْ لِلوَحْدَةِ، نَعَمْ لِلْمَسْؤُولِيَّةِ، نَعَمْ لِلجُهدِ
الجَماعِيِّ لِتَجَاوُزِ المَحْنَةِ
أَيُّهَا الأَحْبَةُ..

كَلَّنا مُعَرَّضُونَ لِلإِصابَةِ، فَلنَجْعَلْ مِنْ بُيُوتِنا حُصُونًا أمانٍ وَسَكِينَةٍ، وَنَلْتَزِمِ
التَّزَامَ أَخْلاقِيًّا وَشَرْعِيًّا وَإِنْسَانِيًّا مَعَ أميرِنا المَفْدَى وَمَعَ حُكُومَتِنا الحَكِيمَةِ،
وَمَعَ كُلِّ فَرْدٍ يَقُومُ بالدَّفْعِ عَنَّا فِي الصُّفوفِ الأَمَامِيَّةِ.. جَزاهُمُ اللهُ عَنَّا كُلَّ
خَيْرٍ

سَنَخْرُجُ بِإِذْنِ اللهِ مِنْ هَذِهِ المَحْنَةِ، وَنَقُولُ:

يا حَبِيبَتِي الكُويْتِ

كَمْ أَنْتِ جَمِيلَةٌ

فِي زَمَنِ الأَحْزانِ

كَمْ أَنْتِ يا حَبِيبَتِي كَبِيرَةٌ

فِي دَفاتِرِ الزَّمانِ

يا أَجْمَلَ الحُرُوفِ فِي قِصائِدِي

يا وَطَنَ الأُوطانِ

قُبلة على جبين العلم¹

مريم عبدالمملك الصالح.. ينهمر هذا الاسمُ في ذاكرتي مثل رذاذِ الكلمات..
بكلِّ نعومتِه وجماله وهدوئه
وتجتمعُ من حولي الأرانِبُ البريئةُ بكلِّ براءتها وعفويَّتها، وتلجأُ إلى شجرةِ
عُمري آلافُ العسافيرِ المهاجرةِ
اسمٌ يُعيدني إلى الصفوفِ الأولى والخطواتِ الأولى.. إلى مريولِ المدرسةِ
ولسعاتِ بردِ الحصةِ الأولى.. وأناشيدِ الصَّباح.. وصياحِ الصديقاتِ والزميلاتِ..
وكشاكيلِ الواجب.. ونصفِ قُطرِ الدائرةِ
ذلك القطرُ الذي كان يجب علينا أن نرسمَ النُّصفَ الآخرَ له لتكتمَلَ
الدائرةُ.. وتحملَ الأرضُ جنينَها
اسمٌ يضعُ فوقَ طاولتِكَ ملقَّ القضيةِ الأولى الذي حملتهُ وطفَّتَ بهِ
العالم.. أصرخُ من خلالهِ باسمِ فاطمة وسعاد.. وموضي.. ورباب
كانت الكويت في مواسمِها الأولى التي تتقدمُ فيها خارجَ حدودِ المَلح..
على مفترقِ طرقٍ كي تَضَعَ خُطواتها في المكان الذي يُشيرُ إليه التقدُّمُ والرقيُّ
والحضارةُ والعلمُ
واختارت مريم عبد المملك الصالح أن تقفَ في مهبِّ العاصفةِ في وقتٍ كانت
المرأةُ فيه تجلسُ خارجَ دائرةِ التاريخ والجغرافيا.. تستريحُ في الجانبِ المظلمِ
من الحياة خارجَ قُطرِ الدائرة.. حيثُ الجهلُ المطبِقُ والحروفُ المتناثرةُ

1- كلمة د. سعاد الصباح «في كتاب تذكاري عن رائدة التعليم أ. مريم الصالح» - أكتوبر 2020.

كانت الكويت في مرحلة التكوّن، حيث بساطة الناس وطيبتهم وصدق نواياهم وبياض سرائرهم.. مع حاجتهم الماسّة إلى الخروج من ظلمة الجهل العلمي.. وتغيير فناعاتهم الراسخة في أنّ تعليم المرأة يعني إفسادها.. وأنّ دخولها في الزمن الجديد وتعاطيها مع العصر الجديد يعني تمرّدًا..

كان حضور الأستاذة مريم يقول: العلم مفتاح كلّ خير وبوابة كلّ نماء.

وقفت الأستاذة مريم أمام العاصفة بجسمها النحيل وبكلّ ما أوتيت من صلابة وإصرار.

وقفت حتى كسرت القفل!

فخرجت من خلفها عشرات النساء والفتيات يجابهنّ الريح.. حتى انتصرت الأيدي الناعمة على الإعصار.. وانتصر القلم على السيف.. وانتصرت الضحية على الجلاد

كانت معركة حاسمة قادتها تلك المعلمة النبيلة بكلّ ما أعطتنا من فيض علمها وفيض كرمها وظلّها الظليل.

كانت مهمّة العبور من زمن الكتاتيب ونظام المطوّعة إلى التعليم النظامي والتدريس المؤسسيّ تتطلب جهداً شاقاً.. وجنود الصفوف الأولى هم أول من يدفع الثمن.. بالوقت والجهد والإصرار والتعب والتأسيس

الأستاذة مريم التي بدأت التدريس وهي في سنّ العاشرة، وكانت أول ناظرة كويتية.. ليس في المسمّى فقط بل هي أول ناظرة لا تخجل من أن تقوم بمهمة ناظرة وأمينة مخزن ومعلمة وإدارية في ذات الوقت.. بالإضافة إلى ذلك لم تهمل دورها الأموميّ

إنني أشعرُ بامتنانٍ كبيرٍ لتلك المرأة التي أعتبرها برجاً من أبراج الكويت..

لأنني من ضمنِ نساءِ حصْدن من ثمارِ جهديها أولاً.. ولأنني كنتُ في سنٍّ صغيرة أقسّمُ يومي جزأين: جزءاً للدراسة، وجزءاً آخرَ لتربيةِ أطفالي وكانتِ الأستاذةُ مريم من أهمِّ حوافزِ نجاحي في الأمومةِ وفي فصولِ
الدرسِ

الكلمةُ علاج¹

الأحباء.. الأحباء

المحاربونَ في ميادينِ الأدبِ والكلمةِ ورعايةِ المجتمعِ.. والساعونَ إلى نشرِ الوعي وتوزيعِ الفرحِ.. السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتهُ
أحبي هذا التألفَ الجميلَ بينَ القلوبِ والجهاتِ.. والتكاتفَ الحقيقيَّ بينَ النوايا والأهدافِ والتخصُّصاتِ.. فالكلمةُ علاج، والشعرُ بلسم، والكتابةُ انسكابٌ جميلٌ يُداوي الرُوح.

الحَمَلاتُ الإنسانيَّةُ النبيلةُ تستحقُّ الوقوفَ احتراماً.. فجهودُ الشبابِ التي رأيناها من خلالِ هذهِ الحملةِ كانتَ مظلةً للجَمال، والوسيلةُ التي اختارتها لوصولِ الهدفِ كانتَ نِعَمَ المركبِ

فالقصةُ القصيرةُ هذا الفنُّ الجميلُ الذي قلَّ المخلصونَ له وهجره بعضُ المبدعين بسببِ إغراءاتِ الروايةِ وجماهيرِيتها يظلُّ منطقةً إبداعيةً مضيئةً تستحقُّ الاهتمام.. ويُسعدني جداً أنْ فروعَ جوائزِ دارِ سعادِ الصباحِ للنشرِ بقيتْ متمسكةً بهذا الفنِّ الممتعِ الذي نشأتْ ذاقتنا على أسماءٍ عظيمةٍ أطلقتْهُ في فضاءِ الأدبِ العربي..

سعيدةٌ جداً بكم، سعيدةٌ بهذا اللقاء.. وأباركُ للمُبدعينِ الفائزين.. وأشكُرُ الرابطةَ وحملةَ (كان) على هذا التشاركِ الحميمِ في حَمَلِ رايةِ الإبداع.. كما أشكُرُ حضوركم جميعاً.

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل الحملة الوطنية للتوعية بمرض السرطان 31 أكتوبر 2021 في مسرح د.سعاد الصباح برابطة الأدباء الكويتيين.

لغة الجمال¹

الأحباء الأحياء..

أحباء الحرف الجميل.. والكلمة الأنيقة.. والشعر الرقيق..

أحباء لغة التنزيل الكريم.. ومن أوتي جوامع الكلم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من حيث المكان الذي أكتب، إلى حيث قلوبكم إذ تصل هذه الكلمات..

يمتد هذا الشعاع السماوي الذي يحمل أرقى معالم الإنسانية.. معالم

التعبير الجميل بلغة الجمال.. حرفاً وجملَةً، شكلاً ومعنى

نحتفل اليوم واحتفلنا أمس ونحتفل غداً.. بالحبل الممتد بيننا وبين

السماء، طرفه بأيدينا، وطرفه الآخر بيد الله.. بلسان عربي مبين نزل به

الروح الأمين

فأي عزّ نعيش بين ربوع لغة رائعة بديعة ممتعة وغنية؟

أوصيكم بهذه اللغة العظيمة.. اعتنوا بها عنايتكم بأبنائكم وأنفسكم..

اجعلوها مشروع حياة.. وارفعوها إلى المكانة الشريفة التي اختارها الله

لها

أشكركم على هذه الخطوة وتشريفي بهذه الدعوة.. من أجل لغة

كم حاربت من أجلها وكم كتبت من أجلها وكم غذيت أولادي بحبها..

1- كلمة د. سعاد الصباح في احتفال بمناسبة يوم اللغة العربية أقيم في كلية فاروق في كيرالا الهند - ديسمبر 2021، وألقاها بالنيابة عنها د.عباس عبدالله.

وأطلقت دار نشر تحمي بوابة من بواباتها. قاتلت لأجلها بالشعر وبالنثر
والصوت وبالصورة كي تبقى لغتنا الجميلة جميلة.. وكي تبقى أكثر جمالاً
ونستحق ما فيها من جمال
تحية لكم جميعاً يا أحبائي وأحباء وطننا الجميل.. وطن الكلمات.

اللُّغَةُ أَنْثَى¹

الأجْبَاءُ الأَجْبَاءُ.

تحية لكم من قلب يُحبكم بكلِّ لُغاتِ العالمِ.. ويحبكم أكثرَ باللُّغةِ العربيةِ.. لُغَةُ الحُبِّ والجمالِ

المرأةُ واللُّغَةُ العربيةُ.. تعني: المرأةُ والحياةُ.. أو المرأةُ والمعنى.

اللُّغَةُ أَنْثَى كما هي الحضارةُ والغيمَةُ والحياةُ.. والسعادةُ والقصيدةُ.

وبلا أنوثة تفقد اللُّغَةُ خصوبتها وبقائها وتناسلها ونعومتها..

ورغمَ الإهمالِ الطَّويلِ للحُضورِ النِّسائيِّ في الشُّعْرِ العربيِّ خُصوصاً، والأدبِ العربيِّ عُموماً.. ومُحاولةِ الناسخِ والمدونِ التاريخيِّ إقصاءِ المرأةِ، وحصَرِ دورها في مَهْمَّةِ الإلهامِ فقط.. فقد بقيت خالِدةً في ثنايا هذه اللُّغَةُ وفي أعصابها.. مُتدِّها بالحياةِ وبالرَّبِّيعِ، فالمرأةُ كانت وستظلُّ بمثابة القلبِ من هذا الجسدِ الأدبيِّ الفاتِنِ.

وهذا المؤتمَرُ خُطوةٌ مَهْمَةٌ لإنصافِ ذلكِ الجانبِ المشرقِ من لُغتنا العربيَّةِ، وإعادةِ الأمورِ إلى نصابها.. فكيف نتركُ اللُّغَةَ تَفقِدُ أنوثتها الجميلةَ؟ وكيف نسمحُ لمن يسلبها أُمومتها.. ويخرجنا من الجنَّةِ التي تَسْتريحُ تحتَ قَدَميها؟

أشكرُكم على هذه الخُطوةِ، وتَشريفِي بالدَّعوةِ الكريمةِ.. فكَم حاربتُ من أجلِ اللُّغَةِ العربيَّةِ، وكَم كتبتُ لأجلِها وكَم غَدَّيتُ أولادي بحُبِّها.. وأطلقتُ

1- كلمة د. سعاد محمد الصباح - مؤتمَر المرأة واللُّغَةُ العربيَّة - الإيسيسكو - المغرب 21 ديسمبر 2021.

دار نشرٍ تحمي بَوَابَةً مِنْ بَوَابَاتِهَا.. قاتلت بالشعر والنثر والصوت والصورة
كي تبقى لغتنا الجميلة جميلة.. وكي تبقى أكثر جمالاً ونستحق ما فيها من
جمال.

كما أشكرُ مُنْظَمَةَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ لِلتَّرْبِيَةِ وَالْعُلُومِ وَالثَّقَافَةِ (الإيسيسكو)
على دَوْرِهَا الْوَاضِحِ فِي نَشْرِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَعْلِيمِهَا لِلنَّاطِقِينَ بِغَيْرِهَا.
تَحِيَّةً لَكُمْ جَمِيعاً يَا أَحِبَّائِي وَأَحِبَّاءَ هَذَا الْوَطَنِ الْجَمِيلِ..
لغتنا العربية.. لغة التنزيل الجليل.

معنى الكلمة.. وعمق الأدب.. وأبعاد التاريخ¹

أولاً أشكر المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة على اختيارها د.سعاد محمد الصباح شخصية يوم الشعر العالمي ويسعدني ويشرفني اليوم تمثيل الوالدة الغالية وشاعرة العرب الكبيرة.. التي علمتنا في أسرتنا الصغيرة كما علمت أجيالاً عربية معنى الكلمة وعمق الأدب وأبعاد التاريخ.. حملتنا على أجنحة الشعر مع قضايا الوطن الكبيرة.. لتصل بنا إلى موائئ الأخلاق والقيم العليا

سعاد الأم، سعاد الشاعرة، سعاد العاشقة.
سعاد الباحثة في التاريخ، سعاد المقاتلة..
سعاد التي فقدت والداً فكتبت..
سعاد التي فقدت ولداً فكتبت..
سعاد التي فقدت وطناً فكتبت..
سعاد التي تعلمنا على يديها كيف نفرح.. وكيف نحترم لحظات الحزن..
سعاد.. التي قالت: نحن باقون هنا.
ستظل باقية هنا..
في القلب.

1- كلمة ألقتها سعادة الشيخة فضيلة محمد عبدالله المبارك الصباح في تكريم جدتها الشيخة د.سعاد محمد الصباح في احتفالية ألكسو 21 مارس 2022.

رَجُلٌ مِنْ زَمَنِ الْجِبَالِ¹

تتقدم في الحياة خطوة إلى الأمام كفرد، فتتقدم الأمة بك إلى الأمام مسافات طويلة.

هنالك نجوم تهبهم الحياة لتعيد مصائر الشعوب..

بالهمم العالية والمبادرة بالتضحية، وبذل الوقت والجهد.. وتحفيز الفكر وحساب الأولويات.. هكذا تقام أسس الحضارة الإنسانية بهبات ربانية على شكل بشر هم أقرب إلى الجبال وأشبه بالسحب.

مشهد لا يغيب عن الذاكرة.. ولا يفارق القلب.. كان شاهده الأول عبد العزيز حسين رحمه الله، تلك اللحظة التي كان يعرض فيها شهادات الطالبات المتفوقات على الشيخ عبدالله مبارك الصباح بصفته الرئيس الأعلى لمجلس المعارف

كان الشيخ يقلب أوراق الشهادات وهو يقرأ الأسماء.. ثم توقف طويلاً عند إحدى الشهادات. أعاد قراءة الاسم.

هل لدي ابنة عم بهذا الاسم: سعاد محمد الصباح؟

كانت تلك لحظة فاصلة في حياة الشيخ وحياتي وحياة أسرنا فيما بعد..

لحظة كان شاهدها الأول عبدالعزيز حسين رحمه الله..

ومثلما كان الشيخ عبدالله المبارك ملء السمع والبصر.. كان عبدالعزيز

1- شهادة د.سعاد محمد الصباح في الملتقى الكويتي "ندوة الأستاذ عبدالعزيز حسين.. رجل فكر ودولة" - مركز

الشيخ جابر الأحمد الثقافي 22 - 23 مارس 2022

حسين ناراً في رأس عَلم، يجوب البلاد لترسيخ النهضة العلمية التي تتحضر لها الكويت.. ويضع النقاط على الحروف في مهمة ليست مستحيلة.. لكنها صعبة الغاية، تدخل فيها الكويت بوابة العلم المدني.. وتؤسس لنهضة تعليمية تأخذ البلاد إلى مسارات جديدة ورؤية إنسانية جديدة

تكررت لقاءاتنا بعد ذلك مع المعلم والأب والإنسان عبدالعزيز حسين التركيت داخل الكويت وخارجها

وكبرت الفتاة وأصبحت دكتورة.. ولكنها بقيت تلميذة في تلك المدرسة؛ المدرسة التي أسسها الرجال الكبار الذين كانوا كالجبال في زمن التأسيس والكفاح الكبير من أجل القيم الكبرى.. والأحلام الكبرى.. ومنها حلم التنوير.. ذلك الحلم الجميل الذي حمل مشعله عبدالعزيز حسين التركيت.

خطة لنهضة علمية لفتت الأنظار بدأت تتضح ملامحها في كل اجتماع من اجتماعات مجلس المعارف التي عقد الكثير منها برئاسة الشيخ عبدالله مبارك الصباح بصفته نائباً للحاكم ويدير شؤون البلاد في ظل الغياب الطويل للشيخ عبدالله السالم رحمه الله

وبعد أن ترك الشيخ مناصبه السياسية والأمنية والرسمية.. أغلق الأبواب جميعها، إلا باب العلم أبقاه مشرعاً للداخلين ومفتوحاً أمام أصحاب الأفكار النيرة والهمم العالية.. وكان الشيخ يحمل تقديراً كبيراً للأستاذ والمعلم عبد العزيز حسين.. ومثله كانت مشاعري أمام هذا الأب والإنسان والمعلم.

لذلك عندما فُكرنا -الشيخ وأنا- بتكريم المبدعين الأحياء في الوطن العربي ممن أعطوا بلادهم الكثير وقدموا للإنسانية عطاءات مميزة في مناسبة أطلقنا عليها اسم (يوم الوفاء).. كان أول اسم يوضع على الطاولة هو الأستاذ الكبير عبد العزيز حسين

ولن أنسى وجهه المتهلل وأنا أدخل عليه في مكتبته ببيته مع الزملاء
أمناء المناسبة.. ولن أنسى كلماته الحانية وروحه القوية.. كان قد وضع
اللمسات الأخيرة على مشروعه الإنساني التعليمي النهضوي ليترك لمن بعده
إكمال المسيرة

احتفال يليق بالاسم والمسمى.. يستحق المشاركة والإعجاب والتحية..

شكراً لكم..

شكراً بحجم الحب الذي تركوه لنا وهم يغادرون الدنيا مطمئنين لما
عملوا.

شكراً بقدر مكانهم في قلوبنا.. في حياتنا.. في ذاكرتنا.

بِاللُّغَةِ تَكُونُ الْمَعْرِفَةُ¹

الأحباءُ الأحباءُ..

السلامُ عليكمُ ورحمةُ اللهِ وبركاته
من هذا المكانِ تبدأُ الحياةُ.. وإليه تُؤوبُ.
ومن هذا البابِ يكونُ الدُّخولُ إلى العالمِ لأنَّ الحياةَ هي العِلْمُ.
ولأنَّ لكلِّ بابٍ مفتاحاً فإنَّ مفاتيحَ العِلْمِ هي اللُّغات.
وبلا لُغَةٍ يُصابُ العالمُ بالصَّمْتِ المُطْبِقِ وبالجَهْلِ التامِّ.
فباللُّغَةِ تكونُ المعرفةُ.. ويكونُ الفهمُ ويكونُ الحُبُّ ويكونُ الشُّعْرُ..
ويكونُ الغناءُ.

فُسبحانَ مَنْ أَلَفَ القُلُوبَ بالحُرُوفِ.. ووَسَّعَ الأفهامَ بالكلماتِ.. وأرشدَ
إلى حُسْنِ التَّعبيرِ باللُّغاتِ..
أما اللُّغَةُ الفَرَنسِيَّةُ.. فهي لُغَةُ الجَمالِ والحُرِّيَّةِ..

لُغَةُ عَصْرِ "التَّنويرِ" وفُرسانِ الآدابِ وفَلاسفَتِهِ العُظماءِ أمثالِ ديكارْتِ
وفولتيرِ وجانِ جاكِ روسوِ وجانِ بولِ سارترِ.. وشُعرائِهِ المميِّزينَ أمثالِ
بودليرِ ولامارتينِ وأراجونِ وفيكْتورِ هوجوِ.

ومن حَقِّنا وواجِبنا أنْ نَسعى إلى تَأليفِ اللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والفَرَنسِيَّةِ.. بعدَ
أنْ سَبَقنا المغربُ العَرَبِيُّ إلى مَدِّ جِسْرِ الحُبِّ بينَ العالمينِ للاستفادةِ مِنْ

1- كلمة د. سعاد محمد الصباح في كلية الآداب - قسم اللغة الفرنسية - جامعة الكويت الشداوية 23 مايو 2022،

في حفل أقامه القسم احتفالاً بترجمات قصائد للدكتورة سعاد الصباح إلى اللغة الفرنسية.

التجربة الفرانكفونية ومُعطياتها الثقافية

وكم أسعدتني هذه الدعوة الكريمة إلى جلسة أدبية جاءت في وقتها المناسب في زمنٍ انشغل فيه الشباب بإعلام إلكتروني يتجه إلى الضياع بلا هدف ولا مأوى.

وعندما يتلاطم موج التَّغريب.. نأوي إلى العِلْم.. حيثُ هو لغة كلِّ عصرٍ.. وكلِّ عُمُرٍ.

ويُسعدني أن تكون هذه أول زيارة لي إلى هذا الحرم الجامعي الحديث الجميل.. وتتضاعف سعادتي أن تصحبني في هذا اليوم حفيدتي نور محمد.. إحدى طالبات هذه الجامعة التي كانت واحدة من إضاءات جدّها الشيخ عبدالله مبارك الصباح كما تؤكد جلسات مجلس المعارف في نهاية الخمسينيات الذي كان رئيساً لمجلس المعارف منذ 1947 إلى مطلع 1961 وما أنا -أيضاً- إلا إحدى إضاءات ذلك الرجل الجبل الذي علّمني وساندني وأطلقني في فضاء المعرفة وكان داعمي الأول منذ أول ديوان طبعته عام 1961.. وعلى مدى أكثر من نصف قرنٍ من العطاء الأدبي.. فإن كلَّ حرفٍ كتبه يعود الفضل فيه لعبدالله المبارك.. شريك العمر وصديق الزمن الجميل

أشكركم لأنكم أخرجتموني من وراء الجدران.. فمُنذ أكثر من سنتين وأنا حبيسة مكانين؛ الأول: كرسي القراءة والكتابة، والثاني: كرسي المرسم وبحمد الله وفضله لم يُصبني الملل ولا الاكتئاب.. وكان الوقت يمرُّ مثل فراشات الربيع.. لولا قلبي الذي يُكثّر من أسئلته عن غياب الأحبة والأصدقاء.

أشكرُكم جميعاً.. يا منارات الروح..
أشكرُ الأساتذة.. والطلبة والحضور..
شُكراً دكتور عبدالله..
شُكراً دكتورة سعاد..
شُكراً للأحباء المُشاركين في القراءات والدراسات..
لكم صادق الحُبِّ.. وصديق الامتنان.

ما أكرمهنَّ إلا كريمٌ¹

الأحباءُ الأحياءُ..
إرْبُدُ الرَّائِعَةُ وأهلها الكِرامُ..
تَمَنَيْتُ أَنْ أَكُونَ بَيْنَكُمْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ أَعِشْ احتِفاءً كُمْ الْجَمِيلِ.. فِي قَلْبِ الْقَلْبِ.
لَكِنَّهَا الْأَعْذارُ التي تَعْرِفُونَ مِنْها..
هُوَ يَوْمُ المِراةِ.. بِكُلِّ عَطاءِها وتَضحياتِها وَجَمالِ وُجودِها.. فِي تَقافِئِنا
وَدِينِنا، وشِعارِنا العَرَبِيِّ: (ما أكرمهنَّ إلا كريمٌ)
دَعوَةٌ مُبَكِّرَةٌ لِصِيانةِ الكِرامَةِ.. وَعَدَمِ جُحودِ شَجَرَةِ المَعْرِفَةِ.. التي اختارتْ
أَنْ تَكْبُرَ لِيَكْبُرَ ظِلُّها.
ومازِلنا فِي اانتظارِ وَرْدَةٍ لَمْ نَزِرْها بَعْدُ..
وتَخْصِيصِ يَوْمِ المِراةِ العالِميِّ للمِراةِ الكويتيةِ هو تَكريمٌ مُضاعَفٌ للكُويتِ
بِخاصَّةِ، ولي شَخْصِيًّا، ولِلْفِكرَةِ التي أثبتَّتْها المِراةُ فِي الكُويتِ، وخاضَتْ مِنْ
أجلِها المِعارِكَ الطَّويْلَةَ.
شُكْرًا على هَذِهِ الرِّعايةِ لِلسَّرةِ، للمِراةِ، ولِلطُّفولةِ التي كانتْ دَوماً أُولى
أولوياتِ اهْتِماماتي.
شُكْرًا لِإِرْبُدِ.. لِعمانَ.. لِأَرْضِ النِّشامِي؛ الأردنَّ الكَبيرةِ فِي القَلْبِ.
والسلامَ عَلَيْكُمْ وَرحمةَ اللهِ وَبركاته

1- كلمة ألقاها فهد البذال بالنيابة عن د.سعاد الصباح بمناسبة تكريمها في يوم المرأة في أربد - 8 مارس 2023.

أُوصِيكُمْ بِأَفْعَالِكُمُ الْأَمْ¹

الأحباءُ الأحباءُ

السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته

ربيعُ العمرِ وربيعُ العِلْمِ.. ومَربَعُ الحِياةِ الجميلةِ..

القلمُ والكتابُ والمُعَلِّمُ..

الأيامُ التي تمضي بسرعةٍ ولا نعرفُ قيمتها إلا عندما نُغادرُها..

نهايةُ رحلةٍ.. وبدايةُ مرحلةٍ.. ومستقبلُ مشرقٍ بإذنِ الله، حيثُ يقفُ

القلبُ مُتردِّداً أمامَ ورقةٍ بيضاءَ ترفَعُ مِظلَّتْها حدراً من مطرِ المشاعرِ

من أين تبدأُ الكلماتُ؟.. تبدأُ حتماً من هنا.. من هذا المكانِ الذي يعني

لي ولكلِّ أفرادٍ أُسرتي الشيءَ الكثيرَ، فهو كان وما زال بيتَ الأبناءِ الثاني.

فهذا الحرْمُ التعليميُّ الذي يستحقُّ الانتماءَ والاحترافَ.. مُتجذِّرٌ في نفوسنا

وذكرياتنا.. وحكاياتنا

وحين تحضُرُ تفاصيلُ المدرسةِ.. تحضُرُ تفاصيلُ أبي.. عاشقِ المعرفةِ الذي

شربْتُ من يدهِ قطراتِ الحروفِ البكرِ بكلِّ تفاصيلِها، وغرَفَ لي بيدهِ

العِلْمَ حَرْفاً حَرْفاً.. ذلك المُحِبُّ الكبيرُ للثقافةِ.

وعندما تحضُرُ تفاصيلُ التفوُّقِ.. يحضُرُ وجهُ الشيخِ عبدالله مبارك

الصباحِ.. أستاذاً وأبي ومُعَلِّمي ورفيقِ الزمنِ الجميلِ. معه غرَسْتُ في

الأبناءِ حُبَّ العِلْمِ وقيمةَ المعرفةِ وأهميةَ التفوُّقِ ومكانةَ الوطنِ

1- كلمة د. سعاد الصباح في حفل مدرسة الكويت الإنجليزية - 18 أبريل 2023.

الأحباء.. الأحباء

يا مَنْ تَعَلَّمْتُمُ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ واللُّغَاتِ الأَجْنِبِيَّةَ الأُخْرَى الحَيَّةَ والمُهَمَّةَ
والفاعِلةَ.

أُحْيَيْتُمُ عَلَى تَنوعِ العِلْمِ والانْفِتَاحِ عَلَى العَالَمِ.. وَأوصِيْتُكُمْ بِلُغَتِكُمُ الأُمَّ
لِغَةِ القُرْآنِ وَلِغَةِ الإِعْجَازِ وَلِغَةِ الشُّعْرِ والجَمالِ

والْيَوْمَ أَقِفُ لأَهْنئْتِكُمْ جَمِيعاً أَساتِذَةً وطلاباً.. واسمُحُوا لي أَنْ أَقَدِّمَ تَهْنئةً
خَاصَّةً لِابْنَتِنَا سَعادِ مَبارِك.. وَأتمنّى لَهَا وَلَكُمْ مُستقبلاً زاهِراً زاهِياً بِإِذْنِ
اللَّهِ

وَأوصِيْتُكُمْ أبْنائِي بالوَطَنِ.. أَنْ تَجْعَلُوهُ دوماً بَيْنَ عُيُونِكُمْ.. فِي قُلُوبِكُمْ..
تَعْمَلُوا لأَجْلِهِ.. تَذْكُرُوا فَضْلَهُ عَلَيْنَا جَمِيعاً، وَتَكُونُوا سُفراءَ لَهُ فِي قُلُوبِ
النَّاسِ

وَفِي الخِتامِ أَشْكُرُ كُلَّ مَنْ ساهَمَ فِي إِنْجَاحِ هَذَا الحَفْلِ الجَميلِ.. وَأُخِصُّ
بالشكرِ مَديرَ المَدْرَسَةِ الأَسْتاذَ كَريس هانسن، وَكُلَّ أَعْضاءِ الهَيْئَتَيْنِ الإِدْرائِيَّةِ
والتَّعْلِيمِيَّةِ

وَفَقَّكُمْ اللهُ وَسَدَّدَ خُطابَكُمْ..

والسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحمةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ

زهور.. خطوة استثنائية¹

الأصدقاء.. الأصدقاء

تَحِيَّةَ الْوَرْدِ لِلْوَرْدِ

والماءِ للماءِ

أدخلُ الزَّمنَ الجَزائريَّ وفي قلبي أملٌ بأنَّ يُعوِّضني عن الزَّمنِ الذي
تركته ورائي أنهارَ دَمٍ ومُدُنَ أشباح

وها قد جئتُ لمدينةِ الكِبْرِياءِ، وفي يدي كُلِّ مُدِنِ العَرَبِ وبحارِها
وصحاريها، وهي تُمَطِّرُ دَمَعاً في عَصْرِ الشَّتاتِ

اخترعتُ خريطةَ الأشياءِ، وحلَّمتُ بكتابةِ قَصيدةٍ تُشبهُني، وحاولتُ
التنقيبَ عن العِشْقِ في عَيونِ الناسِ العاديينَ الذينَ عَرَفْتُهُم.

بَعَثُ لَهُم خَوَاتِمَ الدَّهْشَةِ، وحوَلْتُ اللُغَةَ إلى قُنْبلةٍ موقوتةٍ، وأنا الشاعرةُ
العربيةُ المغروسةُ كالنَّخلةِ في الزمنِ العربيِّ الجافِّ، الشاعرةُ المؤمنةُ بأنَّ
الشُّعْرَ مَطَرٌ لا جنسيةَ له، يسقُطُ على الصحراءِ الكُبرى والرُّبْعِ الخالي كما
يسقُطُ على باريسَ وروما

يا أصدقاءَ الفكرِ والوُجْدانِ

أدخُلُ الزمنَ الجَزائريَّ مُرتجِفةً خائفةً، فَرِحَةً عاشقةً، فهذا هو الزَّمنُ
الذي أريدُ أنْ أكتشفه، لأقولَ إنَّ حُبِّي للجَزائِرِ لا أستطيعُ أنْ أناقشه، أو

1- كلمة د.سعاد الصباح في حفل تكريم الأديبة والكاتبة الجزائرية زهور ونيسي في "يوم الوفاء" والذي أقيم في العاصمة الجزائرية في 9 نوفمبر 2023، وألقاها بالنيابة صالح بركة السعيد.

أحتجّ عليه، لأنّه أكبرُ من مَساحةِ احتجاجي
 كنتُ أحلمُ بأنّ أكَحَلَ عيني بتاريخِ الجزائرِ التي علّمَتنا العِزَّةَ والكرامةَ،
 وأتَنفَسَ الهواءَ الذي غَسَلَ أقدامَ الأبطالِ بماءِ الوَرْدِ في عالمٍ سرَقَ السلامَ
 من قلوبنا، وجعلنا جُرْحى نمشي على أرضِ الوجعِ حتى أصبحتِ الخريطةُ
 العربيَّةُ كلّها معروضةً في المزادِ العلنيِّ

يا أصدقاءَ الحُزنِ والانتظارِ

الأقصى مُغتَصَبُ والأطفالُ والنِّساءُ تَسَحُّفُهُمُ الدِّبَابَاتُ، والبُيوتُ تُهدَمُ
 فوقَ رُووسِ أهلها، والمستشفياتُ تُقَصِّفُ بقنابلِ النابالم، وغَزَّةُ سِجْنُ كَبِيرٌ
 بلا ماءٍ ولا طَعَامٍ ولا دَوَاءٍ، والهواءُ مُشَبَّعٌ بالفوسفورِ

لكنّ.. مهما طال ليلاً الانحطاطِ، ومهما امتدَّتِ الجاهليَّةُ الجديدةُ، فإنني
 مُؤمِنَةٌ بأنّ زمنَ الوَرْدِ قادمٌ، وشمسُ الحُرِّيَّةِ لن تَنطَفِئَ، وأشجارَ الزَّيتونِ
 لن تيبَسَ، وأنّ الأزهارَ أقوى من البارودِ وأكثرُ بقاءً.. وأنّ في الزمنِ اليابسِ
 تخرُجُ لنا زهرةٌ، تُعلِنُ الاحتجاجَ، وتصرُخُ بالحقيقةِ، وتُدافعُ عن الكلمةِ

مثلما فعلتُ "زهور ونيسي" بكُلِّ ما تحمِلُهُ من رمزيةٍ فكريةٍ أدبيةٍ
 وعلميةٍ، وأسبقيةٍ كانَ لها فيها الصُّعودُ على سُلَّمِ الجَمالِ والجَلالِ

ومثلما أضاءَ في ذلكَ الليلِ الطويلِ وَجْهَ فَرَاشَةِ الثورةِ الجزائريةِ "جميلة
 بوخيرد" جاءتِ الزهرةُ القسنطينيةُ "زهور ونيسي" وهي تَعْلِنُ الغضبَ
 قادمةً من مدينةِ العِطْرِ والتاريخِ

كانتِ الشرارةُ الأولى التي جمعتُ بيني وبينَ زهور فكرةً (الجاحظية) التي
 أسعدني أنّي كنتُ الدَّاعِمَ لظهورها، من خلالِ الصِّديقِ الراحلِ "الطاهر
 وطار" حتى تحقَّقتُ على أرضِ الواقعِ، وكانتُ زهور مِمَّنْ حملوا شعلتها،
 وهي تقودُ فكرةَ تحقيقِ الذاتِ بالقلمِ، وبالصَّوتِ وبالموقفِ وبالرَّوايةِ

كانت زهور -وستظلّ- خُطوةً استثنائيةً.

الأحباءُ الأحباءُ

يُسعدني اليومَ أنْ نحتفلَ بيومِ الوفاءِ في أرضِ الوفاءِ، لنُعَلِّقَ الوُرْدَةَ في

مِعْطِفِها الدافئِ

فشُكراً لها..

وشُكراً لكم..

وشُكراً للزمنِ الجزائريِّ الذي يفتَحُ لنا دائماً بابَ البطولاتِ لنعودَ مِنْهُ

مُبَلِّينَ بالسَّعادةِ.. والأملِ

شَيْءٌ طَفِيفٌ مِنَ الْوُدِّ¹

الأحباء.. الأحباء

الفاضلاتُ الباسقاتُ المُثمِراتُ.. قولاً وعملاً.

ثمرة القلب..

ونَشِيدَ الرُّوحِ.. ونَسَمَاتِ الإيمانِ..

السلامُ عليكمَ ورحمةُ اللهِ وبركاته

أصافحُ هذهِ الوجوهَ المُضيئةَ المُتوضئةَ بِقلبي، بِرُوحِي، بِنَفْسِي، وشِعْرِي..

فالحمدُ لله الذي أتمَّ نعمتهُ ونَشَرَ فضلَهُ.. وبلغَ الأمرُ مُنتهاهُ، لِنِصَلِ
إلى لَحْظَةِ التتويجِ والتكريمِ والاحتفالِ، بِالإنجازِ الذي مازالَ هذا المركزُ
المباركُ يُواصلُ فيه العطاءَ، لِيَمُدَّ الوطنَ بِمزيدٍ من فضائلِ العلمِ، بِكتابِ
اللهِ وسيرةِ نبيِّهِ العَطرَةِ، امتداداً للعطاءاتِ والنوايا الطيبةِ، لرفيقِ العُمُرِ
وصديقِ الزمنِ الجميلِ، عبدِاللهِ المباركِ، الذي كانَ يَحْمِلُ الكويتَ في سَوادِ
عَينِيهِ، وَيَضُمُّها بينَ جوانِحِهِ، حُبًّا لأهلِ الكويتِ ولكُلِّ مَنْ سَكَنَ فيها،
ورغبةً في نَشْرِ الخيرِ في كُلِّ مكانٍ..

فالشُّكْرُ والعِرفانُ لِكُلِّ مَنْ سَعَى وَأَنْجَزَ وَعَمَلَ، لِتحقيقِ المكانةِ اللائقةِ
بهذا المركزِ الذي نعتزُّ بهِ جميعاً، ونعتزُّ بِكُلِّ أركانِهِ والعاملاتِ فيهِ
والمنتمياتِ لَهُ دراسةً وعطاءً.. وفي مُقدِّمَتِهِم السيدةُ المديرَةُ غديرُ مالِ
اللهِ والوكيلةُ الفنيَّةُ الأستاذَةُ نوافِ المرشودِ، وكُلِّ مَنْ حضرَ هذهِ المناسبةَ

1- كلمة الدكتورَة سعاد الصباح في مركز الشيخ عبد الله مبارك الصباح لتحفيظ القرآن الكريم - 6 يونيو 2024

البهجة

هذا شيءٌ طَفيْفٌ مِنَ الوُدِّ المُمتدِّ من قلبِ القلبِ .. لَكُنَّ جميعاً.
فَشُكراً لِكُلِّ قلبٍ نبضَ ..
وَشُكراً لِكُلِّ قَلَمٍ كَتَبَ ..
وَشُكراً لِكُلِّ عَيْنٍ سَهَرَتْ ..
وَشُكراً لِكُلِّ كَفٍّ ارتفعَ بالدُّعاءِ ..
والسلامُ عليكمَ ورحمةُ اللهِ وبركاته

الفهرس

9مقدمة
9على منبر الكلمة
13الصحافة والشعر
17سباحة ضد الجاذبية
19أُحْرِقُكُمْ.. بمنتهى السعادة!
23للنساء فقط!
27الطائر الأخضر
31المناضل محمود طه
35حصان الحرية
39المرأة العقل
43رحلتي مع الحرف
49دوار تاريخي
53مؤسسة.. لا مجلة
55عرس ثقافي
57هذه جنة على الأرض
61العصافير تتكلم الشعر
65مبادرة غيّرت وجه حياتنا
67الشراع.. الذي وصل إلى شواطئ فلوريدا
71زمن القصائد قادم
75الشعر في مأزق
79كويتية حتى العظم
83أن تعشق جامعة

87	تحت سقف الحضارة
91	أهلاً بعصافير الحداثة
95	الحقُّ على الطليان
97	حورية جميلة.. اسمها البحرين
101	الشعر لا يُستجوب
105	من شرفات القمر
109	جوائز مسابقات الدار
111	تحت أمطار الشعر
113	فرصة للكلام
121	وطن مسروق
125	ملف الوطن
131	لن تتحول الكويت إلى أندلس ثانية
135	لن ألقى السيف أبداً
139	سيطلع الربيع
143	ماذا أقول لديرني؟
147	الشمعة الأولى
149	زراعة الثقافة
151	مؤتمر الأسئلة الكبيرة
155	في بيروت تعلمت لغة الشجر
159	ترميم الخراب
161	تكريم العقل
165	بيت العدل

- 167 الشمس لا يحجبها إصبع الوهم.
- 169 الرائد.. والمعلم
- 171 حبة عين عبد الله المبارك.
- 173 الكويت لا تتبع أولادها
- 175 الآلة العجيبة.
- 179 لا بد أن تكتمل حرية الإنسان
- 181 للمرأة مكان تحت الشمس
- 183 نحو غد مشرق
- 187 في حضرة إبراهيم العريض
- 191 تأبين
- 193 المرأة.. وحقوقها السياسية
- 197 موجز تجربتي مع النشر
- 199 مهرجان التلاقي والمودة
- 201 رهان المستقبل
- 205 أرض الشعر.. والنخوة
- 209 الذاكرة الثقافية
- 211 شاعر لكل الأجيال
- 215 مصر التي في خاطري
- 219 كلمة حب في عروس البحر الأحمر
- 225 الأرض العربية..
- 227 الأمير الشاعر وعطر الختام
- 231 عن "الشرع" وإليها.
- 233 الحياة أجمل وأنبل بالشعر
- 235 مفتاح العصر
- 239 غلاب.. ينبوع ضوء

241	ورطة
243	بيروت
245	لبنان.. إدمان شعري
249	النسر العربي العملاق
253	تكريم بمذاق آخر
255	في بيت العرب
259	الاستثمار في العقل
261	جامعة الأبجدية
263	آيةُ العقلِ وخُلاصةُ الحكمة
267	مؤسسة التعاون
269	سيّد الفكر وأمير الثقافة
271	انتصار العقل
273	تلازم العقل والجسد
275	جامعة تغيّر وجه التاريخ
277	«العربي».. رحلة عطاء
281	ولادة
283	حب وعرفان
287	العودة إلى الجذور
289	من الضحكة الأولى حتى الدمعة الأخيرة
295	سفراء اللون
297	من أسعد الأيام
299	جائزة الأميرة فاطمة
303	أحباب الله
305	الرجل الظاهرة
307	ضوء النهار

- 309 وأتزين بالأزهار.....
- 311 الجوهرة المخبوءة.....
- 313 الدخول إلى الزمن الجزائري.....
- 317 أصدقاء الياسمين.....
- 321 صناعة الربيع.....
- 323 رحلة حنين دائم.....
- 325 رابطة الحرفِ والدّم.....
- 329 تكريم بعطر الوفاء.....
- 333 الهروب إلى الحلم.....
- 337 رحلة عمر مع المواهب.....
- 339 قطرة أمل.....
- 341 أَنْقِدُوا لُحَّتَنَا الْجَمِيلَةَ.....
- 345 السُّحْرُ الْحَلَال.....
- 347 تحدُّ وأمل.....
- 349 الرَّقْمُ الصَّعْب.....
- 353 سلاح الكلمة.....
- 355 سيرة مواطنة كويتية.....
- 369 أصدقاء اللون.....
- 371 أغصان الأدب اليانعة.....
- 373 في محرابِ العِلْم.....
- 375 أزكى الشهادات.....
- 377 فرسان الحرف.....

- 379 جماليات الحرف
- 381 سيدة اللغات
- 383 حكايةُ شابةٍ في الستين
- 387 جسر الثقافة
- 389 جناح الثقافة والسلام
- 395 أيتها الساكنات في القلب
- 397 ريشة الريشة
- 399 أعظم العروش
- 403 الحلم.. والتفوق
- 405 لؤلؤة الكلام
- 407 سيرحل الوباء
- 409 قُبلة على جبين العلم
- 413 الكلمةُ علاج
- 415 لغة الجمال
- 417 اللغةُ أنثى
- 419 معنى الكلمة.. وعمق الأدب.. وأبعاد التاريخ
- 421 رجلٌ من زمنِ الجبال
- 425 بِاللُّغَةِ تَكُونُ الْمَعْرِفَةُ
- 429 مَا أَكْرَمَهُنَّ إِلَّا كَرِيمٌ
- 431 أُوصِيكُمْ بِلُغَتِكُمُ الْأُمَّ
- 433 زهور.. خطوة استثنائية
- 437 شَيْءٌ طَفِيفٌ مِنَ الْوَدِّ

صدر للدكتورة سعاد محمد الصباح



الإصدارات الشعرية

- 1 من عمري 1964
- 2 أمنية 1971
- 3 إليك يا ولدي 1982
- 4 فتافيت امرأة 1985
- 5 في البدء كانت الأنثى 1988
- 6 حوار الورد والبنادق 1989
- 7 برقيات عاجلة إلى وطني 1990
- 8 آخر السيوف 1992
- 9 قصائد حب 1992
- 10 امرأة بلا سواحل 1994
- 11 خذني إلى حدود الشمس 1997
- 12 القصيدة أنثى والأنثى قصيدة 1999
- 13 والورود تعرف الغضب 2005
- 14 رسائل من الزمن الجميل 2006
- 15 الشعر والنثر.. لك وحدك 2016
- 16 قراءة في كف الوطن 2017
- 17 وللعصافير أظافر تكتب الشعر 2017
- 18 أنت وأنا والليل 2023

في مجالات السياسة والتاريخ والاقتصاد والعلوم الاجتماعية

- 1 التخطيط والتنمية في الاقتصاد الكويتي ودور المرأة 1983
- 2 أضواء على الاقتصاد الكويتي 1985
- 3 المرأة الخليجية ومشاركتها في القوى العاملة 1986
- 4 الأوبك: التجربة السابقة والتوقعات المستقبلية 1986
- 5 السوق النفطي الجديد: السعودية تسترد زمام المبادرة 1986
- 6 أزمة الموارد في الوطن العربي 1989
- 7 هل تسمحون لي أن أحب وطني 1990
- 8 صقر الخليج: عبدالله مبارك الصباح 1995
- 9 حقوق الإنسان في العالم المعاصر 1995
- 10 حقوق الإنسان: بين النظرية والتطبيق 1997
- 11 ماذا تعرف عن حقوق الإنسان؟ 1997
- 12 أوراق في قضايا الكويت (1, 2) 2006
- 13 أوراق في الاقتصاد الخليجي 2006
- 14 أوراق في السياسة الدولية 2006
- 15 أوراق في الاقتصاد السياسي الدولي (1, 2) 2006
- 16 أوراق في السياسة النفطية (1, 2) 2006
- 17 مبارك الصباح مؤسس دولة الكويت الحديثة 2007
- 18 كلمات خارج حدود الزمن 2008
- 19 تاريخ الشيخ عبدالله مبارك الصباح في صور 2015
- 20 الكويت في عهد عبدالله بن صباح الصباح 2018
- 21 مرت السنوات وما زالت كما هي الكلمات 2018
- 22 وتبقى شجرة الصداقة مثمرة 2019
- 23 الكويت في عهد محمد بن صباح الصباح 2019
- 24 الكويت في عهدي جابر بن عبدالله الصباح وصباح بن جابر الصباح 2021
- 25 تأسيس الكويت في عهدي صباح الأول وعبدالله الأول 2022
- 26 استراحة الخميس 2024
- 27 الأسبوع 6 أيام 2024

